صريعُ القوافي

مسرحية شعرية عن حياة أبي الطيب المتنـــبِّي

كتبها

لطفي عبد الفتاح شمعون

شخصيات المسرحية :

(تدور أحداث المسرحية في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، مراعاة للزي والديكورات)

أبو الطيب أحمد المتنبي : (شاب في مقتبل العمر ، ذو وفرة تصل الى شحمتي أذنه ، وخصلة شعر بيضاء في مقدمة رأسه نحيف متوسط الطول تبدو على ملامحه سيماء النجابة

الجدة : سيدة في الستينان من العمر يبدو على ملامحها الصلاح والتقوي ذو شخصية

وجد : خادمة الجدة وصاحبتها وجليستها في مقتبل العمر ، حسناء الوجه خفيفة الحركة

الشيخ الكوفي : رجل في الستين من العمر حاد الملامح ، كث اللحية أبيضها جهوري الصوت .

سيف الدولة الحمداني : أمير حلب

خولة ست الناس : اخت سيف الدولة

ابو فراس الحمداني : ابن عم سيف الدولة

أبو العشائر : ابن عم سيف الدولة

ابو على الهاشمي : أمير بلدة (كوتكين) في الشام

محمد ابن طغج : والى الرملة من قبل الخشيد

ابو طاهر العلوي : من الأشراف العلويين صديق ابن طغج

كافور الاخشيد : حاكم مصر وصيا على ابن الاخشيد

ابن الفرات : وزير كافور

أبونصر غياث النصراني : صديق المتنبي في مصر

أبو يحيى التاجر : صديق المتنبي من الكوفة ، في الثلاثينات من العمر

محسّد ابن المتنبي شاب في العشرين

ابن كيغلغ : والي حمص

ابن حيدرة : صديق ابن كيغلغ

فاتك الأسدي : قاتل المتنبي

أصدقاء المتنبي ورفقاؤه : التنوخي ، والكلابي والأزدي والطرسوسي واللاذقي ، ابودلف السجان الشعراني ، مفلح ، سراج ،الفارابي أبو علي الفارسي ابن خالويه ،ابو هاشم ، وابو محمد (الخالديان)، ابو العباس النامي ابو الفرج السامري ابو الطيب اللغوي ــ قادة و جنود بزي القتال حراس مساجين منهم ابو الحسن وابو حمدون ــ رجال من المشايخ من علية القوم ، خدم وجواري ومغنية القصر ــ أشخاص في شارع تجاري ....)

*****

الفـــصـــــــــل الأول

المشهد الأول

(الجدة ــ وجد الخادمة ــ التاجر أبو يحيي رجل في الثلاثين ــ شيخ الكوفة رجل في الستين ــ قرمطي 1 ــ قرمطي 2 ــ قرمطي 3 . عدد من المارة نساء ورجال وأطفال .)

(بيت من بيوت الكوفة في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ....

لأسرة متواضعة الحال ....

الصالة الرئيسية في المواجهه ... شباك كبير يطل على الشارع ..

على الجانب الأيمن الباب الرئيسي لمدخل البيت ... وعلى الجانب الآخر باب حجرة إلى جواره صندوق خشبي للأمتعة ...

في المواجهة أسفل قاعدة الشباك دكة خشبية مستطيلة تسع أكثر من شخص عليها بساط صـــوفي ومساند للظهر ...

أواني فخارية .. زير فخار لحفظ الماء ..)

(على الدكة تجلس جدة المتنبي .. سيدة في الستين من عمرها يبدو عليها الوقار والصلاح .. تنظر من الشباك .. الوقت ضحى .

تدخل عليها (وجد) الخادمة ... تحمل جرة ماء تفرغها في الزير ...)

وجد : صباح الخير سيدتي ...

الجدة : صباح الخير يا وجد ...

(تضع الخادمة الجرة إلى جوار الزير وتذهب لتجلس

إلى جوار الدكة بالقرب من الجدة ..)

وجد : أ أفطرت ... ؟

الجدة : لا وجدُ ...

وجد : سأحضرهُ لكِ حالا (تهم بالقيام)

الجدة : لا وجدُ ...

وجد : أ صائمةٌ ..؟

الجدة : لا وجدُ لم أنوِ

وجد : إذا أحضر ..(تقوم من مجلسها)

وأفتح نفس سيدتي ..
على الأكلِ
فإني بعدُ لم أفطر .

الجدة : أ حتى الآن يا وجدُ ...
ما أفطرت يا وجدُ ... ؟
لما لا تسمعي قولي ...؟
لماذا أنت منتظرة ..؟
كلي أنتِ...
أتشقين ..
وتأتين بهذا الماء كل صباح ... بعد وفاة عيدانَ
وترعين شؤن البيت ...
من الفجر وحتى الآن
دون طعام ...؟!!

وجد : وكيف أذوق سيدتي ...
طعاما دون سيدتي .. ؟
لا أهنأ ...

الجدة : حماك الله يا وجد
لأنتِ نعمة الله .. من الله ، ونعم العون
إذا ما ولت الأيام أظهُرَهَا ...
نعم العون .

وجد : سيدتي .. إذا ما ولت الأيام ...؟!
وهل ما ولـــّت الأيام ؟!..
لقد أعطت لنا الأيام أظهرها ! .
أ يبقى الحال ... سيدتي كما نحيى ..؟

الجدة : محال أن يدوم الحال ...
لسوف تعود بهجتها ..

وجد : وسوف يعود من غابَ ؟!

الجدة : أبو الطيب..! سوف يعود . (فترة صمت قصير، الجدة تتذكر كأنها تناديه)

أبا الطيب .....

بلادك أين يا ولدي ؟!!

قال لي : أيا جدة ...

أترضين بهذا الحال ...؟!

أهذا الحال في الكوفة ...

يسر البال ..؟!

أ ما تمشين في الأسواق ...؟

أما تدرين بالأسعار ؟!

لقد ضاقت بنا الأرزاق ..(تناجيه)

أبا الطيب ..

حفيدي قرة العين

صغيرٌ أنت يا كبدي ...

إلى كم يا أبا الطيب ...

ستحمل هم جدتك ؟!

إلى كم ...؟!

أخاف عليه يا وجد

وجد : دعاؤك سوف يحميه ..

لا تخشيْ ..

الجدة : دعوت الله أن يرعاه في الدنيا ... ويبلغه مراميه

قال لي : سأسعى طالبا للرزق يا جدة ... فادعو لي .

إذا ما ضاقت الأرزاق في الكوفة ... فها بغداد ....

سأسعي في مناكبها ....

أينسى الله من يسعى !... لا ينسى ...

سيرزقنا ... بإذن الله يرزقنا ..

وسوف أعود يا أماه بالأموال أحملها ... كحمل بعير..!

يصبّرني أبو الطيب ... ويلهيني كما الأطفال ...!

يخاف علي أن أحزن ...(تناجي أبا الطيب)

وكيف عليك لا أحزن ... أبا الطيب ...؟!

رضيعا كنت في كنفي ...يتيما ..(تشخص ببصرها تتذكر في ألم)
ماتت حبةُ القلب ..
وأنتَ لديّ قرة عين ... أراها حين أبصرك .. يذوب الحزن
ذكاؤك من ذكاوتها ... ملامحها وطلعتها ..
وتكبر يا أبا الطيب ... بغيرالأم ... ولكني أنا أمك ...
أنا الجدة ... أنا أمك ... رعاكَ الله يا كبدي ...

وجد : لقد ربَّيتِ سيدتي أبا الطيب ، كأفضل ما تكون الأم ...
مع الأشراف أرسلت ... ليدرس في سِنيّ الدرس ...
بنو الأشراف رفقته .... ويعلم مثل ما علموا ..
وكلهمُ له شهدوا ...
نسيتِ أنتِ سيدتي .... وما قال المؤدب لك .. ؟!

الجدة : لم أنس .... قال لي :
أبو الطيب سريع الحفظ ... أبو الطيب صبيٌ فذ
وفي مستقبل الأيام ... أبو الطيب له شأنٌ ... كأعظمِ ما يكون الشأن
صبيٌ ما تجاوز العشرة ... يقول الشعر ... كأحسن ما يكون الشعر ..
لهذا القول يا وجد .... خاف عليه (عِيدان)
وفرّ به إلي الشام ... وما زال ابن تسع سنين .. ([1])

وجد : وخاف من القرامطةِ ..
فرَّ به من الكوفة .. إلى الشام ..

الجدة : فرارا من لظى الحربِ ...

وجد : ومن نار القرامطة

الجدة : وغابا في بوادي الشام ..

وجد : أعواما من الغربة .....

الجدة : كما الدهر...! تمر عليَّ كالدهر ..!
ولَّما قرت الأحوالُ في الكوفة .... عاد ابني إلي حضني ...

وجد : عاد إليك سيدتي .. فرحت به ...!

([1]) (شوقي ضيف ــ تاريخ الأدب العربي ــ عصر الدول والإمارات ج 5 ــ دار المعارف ــ ص 342 ، 343)

الجدة : فرحتُ به .. وما تمت لي الفرحة ..

وجد : نعم ماتمت الفرحة ...مات الأب

الجدة : مات ابوه يا وجد .... مات أبوه عيدان وا حزناه يارب .. على عِيدان
ضاعت في بوادي الشام صحتهُ ..
أيا عيدان ..!
تركت لنا أبا الطيب ولم يشتد بعدُ العُود
(فترة صمت قصيرة)

وجد : مااحتملت صحته الغربة ...

الجدة : (تلتفت إلى وجد)
أما الآن ... من يحميه في الغربة ؟
..... هذا ما يؤرقني

وجد : دعاؤك سوف يحميه ..

الجدة : أدعو الله يحميه ...
يشقُّ عليّ أن يشقي ... ولا يبقى... هنا في مسقط الرأس
ويدفعه القرامطةُ ... بما فعلوه بالكوفة ...
أن يسعى إلى بغداد ..لعل الحال غيرُ الحال ...
كما دفعوه من قبل وعيدانَ ... إلى الشامِ ...
(فترة صمت قصيرة)

وجد : و لماذا الكوفة ياجدة ... مقصدهم في كل هجوم

الجدة : لا أعرف يا وجد لماذا ... لاتحتمل الكوفة ذلك ...
أحوال الكوفة مضطربة ... والأسواق بلا أسواق
توشك أن يأكلها الجوع ... لا أعرف ماذا يغريهم ..

وجد : أ لأنّ مدينتَهم (هجر) ([1]) بسواد الكوفة يغريهم ؟!

الجدة : هذا فعلا ما يغريهم ..... قربهمُ منّا .. أغراهم ...

وجد : لكنا في الكوفة نحيا ... والعيش كفاف ... في الكوفةِ أو في بغداد ..

الجدة : أو في البصرةِ .. أحوال الدولة تنهار ...
في الصدر أنينٌ مكتوم ...

([1]) وأطلقوا عليها أيضا (مهما باد)

وجد : والغزوات ... زادت حال الطين بلولا ... ماذا نفعل ؟!!

الجدة : ندعو الله أن يرحمنا

وجد : أ يا جدة ... لماذا كان تصميمك ... على أن نبق بالكوفة ..
برغم الغزو والتدمير ... ؟!!

الجدة : هذي بلدي .... هذا وطني ... لا أحتمل العيش غريبة
إني مثلُ السمكِ تماما .... لا أحيا في غير الماء
في الكوفةِ أحيا يا وجد ... هي عندي للسمكِ الماء
وبلغتُ من الكبرِ عِتيا ... لا تحتملُ الصحةُ هَرَبَا .
من يبغي من مثلي شيئا
ما عاد الحال كما الحال
ما بقي الحال ولا المال ...
والصحة يا وجد هزيلة ...
بغيتهم في الأصل صبايا
والصبية من بعد المال
ولدينا القبو يخبؤنا ...
حتى ترتد الأحوال .

وجد : هل أحفظ بعضا من زاد ... مخبوءا أسفل في القبو

الجدة : يعجبني حرصك يا وجد ... حسنا حسنا ما فكرت
قد لا يسعفنا إن هجموا ، حينئذ لهروبٍ وقت .

(تذهب وجد ببعض الطعام والماء إلى مهبط سري بالغرفة المجاورة تنزل إليه وما تلبث أن تخـــرج منه خالية اليدين ..)

الجدة : سنوات مرت يا وجد والحال كما الحال هنا
لا أمل يلوح ولا بغداد بنا تشعر ..

وجد : ماطاق أبو الطيب عيشا ... والسن صغير

الجدة : خبرته أكبر من سنه
يقترب السن من العشرين
تربى في بواد الشام ... وأُشرب صفو نخوتها
تعلّم من معيشتها ... مما ليس في الكوفة

كيف يكون صبارا ... كيف يكون ذا جلدٍ

وجد : لقد صحت بها لغته ... وأتقن قوله للشعر .

الجدة : وعاد يسابق الأيام ملهوفا إلى العلم

وجد : وحيناً يحضرُ الدرسَ ...

وحيناً يقرأ الكتبَ

الجدة : وأحيانا لدى الوراق ... يطالع ما بحوزته

وجد : وإما عند صاحبه .. أبي الفضل ..

وخفت عليه سيدتي

من الصُحبه ..!

الجدة : أما أدركت يا وجد ...!!؟؟

عقائده من الفرس ... فلاسفة

ممن هم ملاحدة .. زنادقة ....

وقد خلطوا بما جاءوه من ملل ...

بما قرؤا من القرآن ...

وجد : ألم يذهب أبو الطيب ، إلى الكتاب ...

الجده : مع الأشراف من تربه .؟!

وجد : لقد حصّنتهِ بالعلم

فلا تخشيْ على عقله

سيدتي ..؟

أبوالطيب يقول الشعر .

حفظتِ أنت أبياته .

الجده : لا أنسى بلاغته ومازال ابن تسع سنين (تسرح بخيالها وكأنها تتذكر)

(لا تحسن الوفرة حتى تُرى ... منشورة الظفرين يوم القتال)

(على فتى معتقلٍ صعدة .... يُعلها من كل وافي السبال)

وجد : هذا شعر لا يبدعه غير الفارس

الجدة : وأبو الطيب ابن أبيه

و أبوه جُعفيْ الأصل ... عربيٌ وابنُ عربي .؟

وجد : وأنت كذاك يا جده ... همدانية

وأبو الطيب ابنك فارس ..

الجدة : مثل جدوده ....

(فترة صمت صغيرة)

ما أصعب أن يأتي الفارس ...

في زمن هو غيرُ زمانه ..(في حزن)

هو فارس .. في زمن حالك ..

هو فارس .. ما يملك إلا كلماته ..

ماذا تفعل ..؟!

ماذا تفعل كلماتُه ... كلماتُ الشاعر...

فيما طمّ وعمّ وفاض ...؟!!

ماذا تفعلُ في الأضّاد..؟!

ماذا تفعل حين يكون السوق فساد ؟!

ماذا تفعل حين يبور الصالح ؟!

اما الطالح .... فهو الفالح !

بل ويباعُ بغيرِ كساد ..!!

وجد : سوقُ الشعر سوقٌ رائج

ابنك يُحسن قولَ الشعر ... !

والشعراء ... مجلسهم عند السلطان

الجدة : (في حسرة وإشفاق) وأبو الطيب .. يملكُ نفسا تحمل ثورة

لاتجتمع ونفسُ منافق ..

والسلطانُ .... لا يُرضيهِ غيرُ منافق .. أو كذَّاب

أما الصادق ... أما العادل ... أما الناصح

لا يرتاحُ له سلطان ..!

ما بالك لو هذا شاعر .. تتلقى منه الركبان

وجد : ما نسمعه أن الوزرا .. والأمراءَ ... والخلفاءَ

يُعطون الشاعرَ بسخاء ..

كافأةُ ابن عبيدِ الله .... لما مدحة

الجدة : ابنُ عبيد الله رفيقه .. وهو صديقه ... بل وأخوه منذ رَضاع

لا ينسى أبو الطيب فضله ... علويون من الفضلاء ..

وجد : الكوفة معظمها شيعة ... علويون .

وأبو الطيب ... في دار الأشراف تعلم

الجدة : وهو رضيع العلويين ....

بارك فيها أم أبيها .. من آل البيت الأشراف ... علويون .

لولاها ما عاش حفيدي ... حنَّت مثل الأم عليه .. بارك فيها رب البيت

وجد : لكنِّي لا أفهم حقا .. ما سرُ البغضِ من الشيعة .. للأشراف العلويين ؟!

الجدة : هذا إرث الشيعة دوما ... الأمر تشعب لمذاهب ...

حتى كرهوا العلويين ، وهو كذلك إرث الكوفة ..

وتلظي أحمد بينهمُ نيرانا من صنع الخُلف ،

وانسكب الزيتُ على النار ... بقضيةِ إرث ،

والقاضي الذهبيُّ الفاسق ، يحرم ابني إرثَ الأم .. دون الحق .!

وجد : إن الباطل ... يعلو حينا ..!!

الجدة : لكن يوما سوف يعود إليه الحق

وجد : أدعوالله أن ينصره (تذهب وتجيئ تحضر طعام الإفطار وتضعه أمام الجدة)

الجده : يوم الباطل دوما ساعة ... أما الحق...

وجد : فهو الباقي حتى الساعة ....

الجدة : بعد الحكم ...حمل الثورة في أعماقه

عاد .. لا يعجبه شيء ! من أحوال العالم حوله ..!

حمّله أحزان العالم ...!

علمه السخط على الأوضاع ..!

هل يملك تغيير الواقع ... في الكوفة أو في بغداد

هل يملك ابني من شيء ... فيما ساء من الأحوال ...

وجد : لا أكثر من فعل القرمط ...!

من ينجو من بطش القرمط ؟!!

الجدة : وها نحن .... وكل الناس في الكوفة ...

نذوق على أياديهم ..... صنوفا من بلاء الله ..

وجد : لماذا لا يغيرون ... علي بغداد .. ؟!!

(يُسمع صوت طرق على الباب ، تذهب وجد لتفتح الباب ...وهي تهمهم ....)

وجد : من يأتي في هذي الساعة ... (بصوت مرتفع) من بالباب ...

أبو يحيي التاجر : أبو يحيي .

وجد : (تفتح الباب) تفضل يا أبا يحيي ..(ثم تنصرف إلى بعض شأنها بالداخل ...)

الجدة : مرحب بك شيخ التجار ... مرحب رائحة الأحباب ..

أبو يحيي : مرحب بك أيتها الخالة ...

الجدة : هيا أقبل ... أفطر معنا ...

ابو يحيي : شكرا شكرا قد أفطرت ..

الجدة : ماذا عندك من أخبار ... هل تعلم شيئا عن أحمد ...

أبو يحيي : في الشامِ راجت أشعاره ... يلتف الناس حواليه ...

الجدة : أين هو الآن أبا يحيي ..؟

أبو يحيي : لا يبقى أبدا بمكان ... هو طواف في البلدان ... يخشي من كيد السلطان ...

الجدة : كيد السلطان ..؟!! ما شأن أبي الطيب حتى .. يخشى من كيد السلطان ..؟!

أبو يحيي : (يبدو عليه الارتباك) أقصد ... أقصد.. لا .. لا ... أقصد ...

الجدة : تخفي شيئا يا أبا يحيي ...! (في توسل واستعطاف)

اصدقني القول أبا يحيي ... لا تخشى شيئا لن أغضب !

خبرني ما يفعل أحمد .؟ بالله عليك لتخبرني ..

أبو يحيي : ما دمتِ أقسمتِ عليّ ... لن أكذبك

يدعو الناس إلى العصيان . ليثوروا ضد الحكام ...!

الجدة : ليثوروا ضد الحكام ...!!!

يا ويلي لهفي يا أحمد ... ماذا تبغي يا ابن أبيك ...

تقرمط يا أبا يحيي ..؟!

أبو يحيي : لم يتقرمط .. بل يدعو الناس إلى نفسه .. ويقول : إني حَسَنِيّ ...

الجدة : يا ويلاه ..!! هل يتركه العلويون ... أو يتركه أُلوا السلطان ...

أبو يحيي : لا تخشيْ شيئا يا خالة ...

لأبي الطيب في البلدان .. أعوانٌ كثرٌ فرسان ...

بقبائل كلبٍ وكلاب .. وشيوخ تنوخٍ تحميه ...

الجدة : وشيوخُ تنوخٍ تحميه ... !! لم يتقرمط .... !!

أبو يحيي : الناس .. الجوعُ يقتلها
والحكام لا يعنيهم إلا المُلك ...
بغداد ... تقتلها مجاعة ...
كان الوزير ابن مقله ... لا يرعى عدلا أو ذمة
لهذا أحرقوا داره ..؟!
الجدة : أحرقها الناس أبا يحي .؟!
أبو يحيي : بل أحرقها الجند هو لم يُصلح من أحواله ... مع أجناده ..
أما داره فأحترقت فارغة طبعا ...!
هم نهبوها قبل الحرق ... هي عادتهم .!
ينقلب الظلم على الظالم ...
الجدة : ينقلب السحر على الساحر ...
أبو يحيي : مر الناس عليها ... وهي خراب ..
كتب الناس عليها شعرا ..
الجدة : ماذا كتبوا ..؟
أبو يحيي : (أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت * ولم تخف يوما ما يأتي به القدرُ)
(وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ)
الجدة : نِعم القول .. هذا القول
ما أجملها حكمة شعب
أبو يحيي : حكمة شعب ترصد واقع .. ما أجملها
لو ملكوا العزم على التغيير ..!!
الجدة : الناس يأكلها الجوع ..
يلهيهم إدراك العيش
أين العزم وأين القوة ...؟!!
أبو يحيي : القوة في الأعماق لديهم
من تحت ركامٍ مخبؤة ..
أكداس الخوف الموروث
أطنان الجبن...
ساد اليأس من التغيير!

لكن أين الباحث عنها ..؟!

من يستخرج هذي القوة ؟!

الجدة : لكأنك أنت أبا يحيي ... من يدفع أحمد للثورة .!

أبو يحيي : هو ثائر من أصل النشأة ...لا يحتاج لمن يدفعه ..

الجدة : والثورة من يشعلها ... تكويه حتما بالنار ..

وأبو الطيب ابني ثائر لا يرضى أبدا بالظلم ... أهل الكوفة ما نصفوه ..!

أبو يحيي : هذا حق ...لكن زاد الحال سخونة .

هل أصدقك القول ؟

أنتِ نفثتِ الثورةَ فيه ... في روحه ... ألهبتِ النار ..!

الجدة : عندك حق أنا علمته ، يطلب حقه ...

كيف يجابه من يظلمه ...كيف يثور بوجه الظلم ...

ها أنا ذا أجنيه ثمارا ...!!! خوف ... قلق ... حزنٌ ...سهر ...

بالي لا يهدأ بنهار ، بل بالليل يدور دوارا ...!!

يا خوفي عليك أبا الطيب ...

أبو يحيي : ثار في وجه الشيوخ ... يطلب حقه المسلوبَ ...(تدخل وجد)

فكان الوضع ما كان ... واستعدى الشيوخ هنا ..

الجدة : ما لا تعلمه أبا يحيي ... هددوا أن يقتلوه

وجد : هل وصل الحدّ إلى هذا !!

الجدة : قد وصل الحدّ إلى هذا ...

أبو يحيي : لهذا فرّ يا خالة...!؟

الجدة : ما كان فرارا يا وجد ..!

(لأبي يحيى) ما كان فرارا لو تذكر ... ماكان جبان

فارقهم وهو يهددهم ... ما كان جبان

أبو يحيي : و لهذا ذهب أبو الطيب يلتمس العون ...

طوافا أرجاء الشام ..

الجدة : لا ندريه بأي مكان .!

لا ندريه بأي مكان ...!

أبو يحي : إن يبلغني خبرٌ عنه ... لن أتأخر أو أتوانى ...(يقوم يريد الخروج ...)

تحتاجون لشيءٍ مني ..؟

الجدة : بارك فيك وبارك لك ...

هل تحمل مني مكتوبا يا أبا يحيى لأبي الطيب ؟؟

ابو يحيى : ولما لا ...قد ألقاه في سفري القادم للشام ..؟؟

إن شاء الله قد ألقاه ..قد ألقاه ... هاتِ ما عندك يا جده ..

الجده : (تذهب الي الحجرة المجارة ثم تخرج وهي تحمل مكتوبا ملفوفا تناوله أبا يحي)

هذا مكتوبي يا ولدي .. أدعو الله ان تلقاه .. في سفرك إن شاء الله ..

(ينصرف أبو يحيي ...تغلق وجد خلفه الباب ، وتجلس الجدة مهمومة ..)

وا حسرة قلبي يا ولدي...

في أي مكان لا أدري ... والهمُّ ثقيل ..

مهضوم الحق ومغبونٌ ... من غير مُقيل ...

الأهل جفوك وما عدلوا .... والظلم رذيل ...

والغربةُ تيهٌ وضياعٌ ... والليلُ طويل ...

ما نلت الحق بأربُعِنَا .... فالباع هزيل...

أ لدى الأغراب تجد عوناً ؟.... في أي قبيل ...؟!

يا وجعة قلبي يا أحمد ... والحال عويل ...

(تضع الجدة كفيها على وجهها وهي تبكي حفيدها الغائب ..)

تربت وجد على كتف الجدة وتضمها ... يسمعون من يطرق الباب .. تذهب وجد لتفتح الباب .. والجدة تنظر من القادم ..)

(يدخل رجل في العقد السابع ذو لحية بيضاء كثيفة أجش الصوت يرتدي ملابس شيوخ هذا العصر ويمسك بيده عصا يتوكأ عليها وإلى جواره اثنان من الغلمان ويبدو على ملامحه الغضب .... تبادره وجد ....قائلة :)

وجد : مرحبا مولانا الشيخ ...

(يدفع الشيخ وجد من طريقه ويتوجه مباشرة إلى الجدة وهو متجهم الملامح منذرا بأمر ما .. الجدة تقوم من مكانها وترحب بالشيخ) :

الجدة : شرفت البيت سيدنا (تشير إلى مكانها الذي قامت منه حتى يجلس فيه ...)

تفضل بالجلوس هنا ...

الشيخ : (مازالت علامات التجهم تعلو وجهه ....)

أجلس أين ..؟! أنا لا أجلس .!!.. جئت لتسمعي قولي ...

والمثل يقول : قد أعذر يوما من أنذر ..!

الجدة : خيرا خيرا يا سيدنا .... هل أغضبتك حتى تنذر ...؟! (في دهشة)

الشيخ : لا يملك مثلك إغضابي .... أو حتى أيسر من ذلك ... (في غرور)

الجدة : أعلم هذا ... سيد قومك ...(تمسح دموعها بسرعة تريد إخفاءها ...)

أعلم هذا شيخَ الكوفة.... لا يملك مثلي إغضابك ..

مادام الأمر كما تعلم وكما أعلم ... فلماذا تُعذِر أو تُنذِر ...

ولماذا ترفض أن تجلس ...

الشيخ : ابنُكِ أحمد ...

الجدة : ابني أحمد ..؟! ماذا به ؟!!

الشيخ : ماذا به ...! وكأنك لم تدرِ شيئا ... عجبا عجبا ...همدانية

الجدة : همدانية ولي الفخر ... سيدَ قومك ... شرف لي أصلي الهمداني، تعلم هذا ...

قومي أبطال ورجال ... تعلمهم يا سيد قومك ...

الشيخ : ودفعتِ أحمدَ للثورة ...

الجدة : أيةُ ثورة ..؟! أين هو ؟ أم أين الثورة ..؟!. عما تتحدث ياشيخ ..؟!

ضاع أحمد في البوادي .. في البراري ... !! أية ثورة .. تسأل عنها ..؟

مهضومٌ في مسقط رأسه ، هل يبقى ذليلا في الكوفة ...؟

لا يرض الذلَ أبو الطيب ... أ ذليلٌ في مسقط رأسه ..؟!

الشيخ : من جلب الذلَّ على أحمد ..؟ . هل نحنُ ، من يقصدُ ذُلَّه ...؟!

الجدة : يا سيد قومك .. أحمدُ جاءكَ يوما ، يطلب حقَّه ... هل أنصفته ..؟!

ألقيت إليهِ بفتات . .. هل يشحذ حقه ..؟!

الشيخ : يشحذ حقه ، يطلب حقه ! ... هل أملك تعديل الشرع ...؟!

القاضي قد أصدر حكمه ...

الجدة : الذهبيُّ .... خيَّبَهُ الله من قاضٍ ... هل هذا ما يقضى الشرع ...

الشيخ : هذا شأنه .. هذا عمله ... هو مسئولٌ عن أحكامه .. لا نملك ردا لقضائه ..

وكذا أنتِ وكذا أحمد ... لم نأخذ حقا من أحمد ... كي يُرغِي غضبا أو يُزبِد ..!

الجدة : هل هذا رأيكَ إن أعطي ، بالحكم لأحمدَ ميراثه ..؟!

الشيخ : أجعلت لأحمد ميراثا ..؟!.. أنت إذًا قد حرَّضْتِيهِ ...

الجدة : تعلم هذا سيد قومك ... أن لأحمد حقا عندك ...لا يحتاجُ لحكم قضاء .

الشيخ : ليس لأحمد حقٌ عندي كي أجحدَهُ ... أرضُ جدوده تحت يدي ، هذا شيء لا أنكره ، أدفع عنها ما أدفعه من إيجار ، للأبناء وللأحفاد ، وفق الشرع..

إن كان لأحمد من حق فهو يقينا ليس لدي .. لا أظلم أحمد أو غيره ..

أحمد هو من يركب رأسه . ،

هل أعطيه بغير قضاء ؟!... سيان أرض أو مال ...

القاضي قد أصدر حكما .....

هذا أمرٌ فات أوانه ... هل نتناقش فيه الآن ..؟!

الجدة : فيما نتناقش يا شيخ ...؟

الشيخ : أحمد يستجمع أنصارا ، ويطوف بكلبٍ وكلاب

يستنصر أبناء تنوخ ...!!!

الجدة : ولما يفعل أحمد هذا .؟!!

الشيخ : أنسيتي ما قد أعلنه ، قبل ذهابه ..؟! سيعود لينتقم لنفسه ..!!

الجدة : ينتقم لنفسه .. ممن ؟؟!

الشيخ : مني طبعا ... يسعى لينفِّذ تهديده .. لن أتركه ... لن أتركه ...!

هذا المجنون المغرور ...(يتلفت في غيظ وحنق ..)

يدَّعي شرفا علويا ... ! يدعو الناس إلى نفسه ..

الجدة : يدَّعي الشرف العلويَ .... يدعو الناس إلى نفسه ...(تنظر باندهاش من لا يصدق)

هل ما تذكر حقا فعلا ..!! ولما ذاك ..؟!

الشيخ : قولي أنتِ... ولم ذاك ..؟!

الجدة : ضاع صوابك يا أحمد ... ماذا تنوي ...؟!

الشيخ : ماذا ينوي ..؟! يستعجل عمره ..!

لن أترك هذا المجنون ..! لن أتركه ...لن أتركه!

(يخرج الشيخ غاضبا يتوعد ، تغلق وجد الباب خلف الشيخ ... وهي تضرب كفا بكف ...)

وجد : هل حقا هذا يا جدة .....؟!!

هل حقا ما قال الشيخ ...؟!!

الجدة : حقا حقا وأنا أعلم .... ما يحكيه الشيخ الآن ...

ضاعف خوفي هذا الشيخ ..

خائفةٌ من هذا الشيخ ... من تهديده ... مما يملك أن يفعله ...

خائفةٌ من ثورة أحمد ، ماذا ينوي ... ؟! هل يفعل هذا من يأسه ..؟.

هل ينجو أحمد من ذلك ؟، .... وا لهفة قلبي يا أحمد ... !

(طرق شديد على الباب وأصوات صهيل الخيول ... وصوت يصرخ القرامطة ... القرامطـــة .... القرامطة....)

وجد : هيا إلى السرداب يا جدة ..!!

(وجد والجدة تفران في فزع إلى الحجرة حيث السرداب وتغلقان الباب.. في الوقت الذي يقتحم فيه ثلاثة من القرامطة أولهم قائدهم البيت وهم ملثمون يشهرون سيوفهم ويتفحصون المكـــان... ويتساءل بعضهم بعضا ...)

قرمطي 1 : أين الناس .. أين القوم... أين البنات الحسان ؟؟

قرمطي 2 : ... أين النساء ... أين الغلمان ؟؟(يقلب الفرش ويبحث تحته)

أين الخبايا... أين الكنوز... أين الدنانير؟؟؟

قرمطي 3 : دنانير ..؟؟!!! قل أين الدراهم ... !! هل نبحث في هذا البيت ، عن مال ...؟!

من أين يأتيه المال .....؟!!

أقصى ما تجدوه هنا ، شربةَ ماء (يكشف الزير ويشرب)

قرمطي 2 : (يضع كسرة خبز في فيه) أو كسرة خبز .. أو حلس (ويشير إلى الفرشة على الأرض ..).!

قرمطي 1 : ترك الناس لنا الإفطار ... حسنا فعلوا ... فلنجلس ولنأكل شيئا ...

(يشير إلى قرمطي 2 ويقول :

فتش عندك عن مخزون . ... هل عندك تمر أو بُر ، أدقيق عندك أو دهن ..؟

قرمطي 2 : (يدخل الحجرة المجاورة ، وصوته يأتي من الداخل) أي خزين تحلم به ..؟!

مخزون البيت هنا الفقر .. لا شيء سوى الفقر هنا ...!

قرمطي 3 : ما نغنمه اليوم قليل ...

قرمطي 1 : بل حتى لم نغم شيئا ... الكوفة ما عادت تُغري ... لا أنسى أيام البصرة ...

قرمطي 2 : عندك حقٌ ... ما أجمل فتيات البصرة ..!

قرمطي 3 : (يقاطعه) والغلمان .. أنسيت جمال الغلمان ..

قرمطي 1 : والأموال ....

قرمطي 2 : مثل الكوفة في أولها ... كانت بكرا فوطئناها ...

قرمطي 3 : أما الآن امرأةٌ ثيِّب ، تقصد ذلك ...؟ (يتضاحكون)

قرمطي 2 : أقصد ذلك ، صارت خربة ... لاتغرينا ... فلنبحث عن أرض أخرى .!

قرمطي 3 : (يوجه كلامه لقرمطي 1 ..)

هل يمكن أن أسأل شيئا ... أقصد أن أسأل عن شيءٍ

قرمطي 1 : عمَّا تسأل ..؟

قرمطي 3 : منذ متى تتَّبِع القرمط ؟

قرمطي 1 : منذ سنين

قرمطي 3 : في أية مرتبة أنت ؟

قرمطي 1 : في السابعة ...

قرمطي 3 : السابعة ...! شأنك عال في القرمطة ...!

قرمطي 1 : طبعا طبعا ....نحن القرمط مرت بنا أحوال صعبة .... القرمطةُ الآن يسيرة ... لافرض علينا بصلاة... لا فرض علينا بصيام ، في العام فقط يومان في العيدين

قرمطي 3 : عيد الأضحى و عيد الفطر ..؟

قرمطي 1 : لا..لا . لا ... هذي ما عادت أعيادا .. تبدو أنت قريب العهد..

العيد لدينا عيدان ...أحدهما عيد النيروز ... أما الثاني فنسميه المهرجان ...

ونحن نصوم في العيدين ....في يومين ... هذا كثير ؟!

ونصلي دوما للأقصى . أقصد أنتم .. فأنا قد سقطت عني ...

قرمطي 2 : والأجمل أن الخمر حلال ... نشرب منها وقت نشاء .

(مقاطعا)

قرمطي 1 : (متابعا) وإنما حرُم النبيذُ ...! لا حج علينا للبيت ... الحج علينا للأقصى ... والكل سواء في المال ..... لا يختص المال بشخص غير الشيخ ،

و يُقسِّمه بين الناس ، قسمة عدل للإنفاق ..

قرمطي 2 : أما النسوة .. هن مشاع ...!!!

قرمطي 3 : من يضمن أن يعدل فينا ..؟!

قرمطي 1 : كيف تقول ..؟!! هو معصوم ... وهو الحُجَّة ...!! الشيخ إمام مستودع ...!!

قرمطي 2 : لكن أخبرني يا صاحي ... من أين أتته الأحكام ، كيف يحلل كيف يُحرِّم ..؟!

قرمطي 1 : هو شيخٌ إسماعيليٌّ .فرع الشيعة .. يعتقد بتأويل القرآن ... هو أعلمنا بالتأويل

يأتيه العلم المخصوص ... وحيٌ يُوحَى أو إلهام ... وبذا تأتي الأحكام ..!

قرمطي3 : والتفسيرُ ، غير التأويل ....؟؟

قرمطي 1 : التأويل لايدركه غيرُ إمام ، فهو الحُجَّة ، مستورٌ هو أو مستودع هو أعلمنا بالأحكام ... ينسخ ما شُرِّع من قبله ، ثم يُشرِّع ..

قرمطي 2 : المستور والمستودع ، هل من فارق ...؟

قرمطي 1 : المستور لا يدركه أحدٌ قط وهمُ ستة يتبعهم سابع مستودع ، والمستودع ، رأس دعاة ، مثل الشيخ رأس دعاة . ويمثل سبعتهم دورة ، آخرهم حجة وإمام مستودع ، هو رأس دعاة .. هل تفهم من قولي شيئا ..؟

قرمطي 2 : أفهم أفهم .. يرأسنا شيخ مستودع وهو الحجة وهو إمام ...أفهم أفهم ..!

قرمطي 1 : هيا هيا .. (يأمر من معه) هات أنت هذا الفرش ، وأنت هات الطعام ، وأنت هذي المعلقات ... وانظر هل شيءٌ بالداخل عندك ...

(يدخل قرمطي 3 إلى الغرفة)

قرمطي 3 : (يصيح من الداخل ..)

أنظر يا سيدي ماذا لدينا ... باب سحري

قرمطي 2 : قد غنمنا ...(يتجه إليه مسرعا)

قرمطي 1 : (يقف على الباب) افتحاه وانزلاه بل وكونا في حذر ...

وانظرا ما قد خفي ..!

(تتعالى أصوات الصراخ من الداخل وأصوات صهيل الخيول بالخارج ..)

(يفتح القرمطي الباب السحري ويتزلان .... يعلو الصراخ والعويل من المكان حيث نزلا ثم يخرجان يقتاد كل منهما امرأة ... الجدة ووجد ...وهما تبكيان ووجد تصرخ من الألم حيث لف أحدهما ذراعها خلفها أم الجدة فأمسكها أحدهما من قفاها كما يمسك أحدهما جرذاً ...)

قرمطي 1 : (ينظر إلى الجدة ...) ما هذي الشمطاء ... دع هذه ..

أما هذه ... هاتها ... كتفها حتى لاتهرب .. (يشير إلى القرمطي الثاني)

أما أنت .. فاجمع لي باقي الأشياء ... ثم لا تنس الطعام ..

(يجرد القرمطي المكان مما فيه ويخرج الجميع من البيت ... ويتركون الجدة تبكي وتضع كفيها على وجهها)

)

ستـــــــــــــــ

ـــــــــــــــار)

الفصل الأول

المشـــــــــهد الثـــــــاني

وصف المشهد

شجرة كثيفة الفروع عند أطراف الصحراء على الجانب الأيسر وإلى جوارهـــا بعـــض الكتـــل الحجرية تصلح للجلوس ... وفي الجانب الأيمن أطراف (اللاذقية) وجذع نخلة ملقى على الأرض يصلح للجلوس ، وفي العمق البعيد أشجار النخيل ، والوقت وقت الأصيل ..

الأشخاص : المتنبي ، صوت الجدة ، بعض الأصدقاء وبعض رجال القبائل وبعض الحاقــدين ، جنود ، الوالي أبو علي العلوي ، اللاذقي ، الكلابي ، الأزدي ، الطرسوسي ، التنـــوخي صـــديق المتنبي ، أبو دلف ابن كنداج ... يبدو في المشهد المتنبي ..)

(يحدث نفسه ...)

صوت المتنبي : تقتل نفسك يا أبا الطيب ... تقتل نفسك ..

المتنبي : لا لست بقاتل نفسي أبدا .. لست بقاتل ..

أقتل نفسي فعلا ... إن أرض يوما بالظلم .

صوت المتنبي : (في تهكم) لم ترض فعلا بالظلم ، أنت رفضت الظلم ؟! أنت هربت ..!!

ما أيسره هذا الرفض ...! هل واجهت ...؟!

المتنبي : لكني فعلا واجهت بل هددت ..

الصوت : ثم هربت ..!!

المتنبي : لم أهرب ..

الصوت : أن تلقى حتفك في الكوفة أكرم لك ..أما هذا ..! فعلا عار .!

المتنبي (يخاطب نفسه)

: لا تتخاذل واصلب قدك .. واعلم أنك يوما عائد .. لا تتراجع ..

أنت بدأت فلا تتراجع ..! إن تتراجع تحفر قبرك ..

أنت الآن ..لست تقاوم ظلم الناس لأجلك أنت..

أنت تقاوم ظلم الحاكم للمحكوم .. إنك ثائر

الصوت (في سخرية) : إنك ثائر ..! حقا حقا إنك ثائر ...لا تملك إلا أشعارك

قد تشعل يوما في الناس الثورة ...

يوما آخر تدفع عني الجوع

لولا أن تمتدح الناس ،كنت الآن شهيد الجوع .. عجبا عجبا ..

شعرك هذا يحفظ رمقك ..!!!

(يخاطب نفسة بصوت مسموع)

المتنبي : بل وكذلك يشعل ثورة ،ضد الوالى في بغداد ..(يستجمع عزيمته)

ادفع عنك شعور الخزي .. واصلب قدك وامسح وجهك ..

هاهم ثوارك جاؤوك ... لا تُبدِ خورا أو عجزا ..

قد أنجزت حتى الآن كثيرا جدا

لا تتراجع .... من يتراجع يحفر قبره ...احفظ هذا

(يدخل اتباع المتنبي الى الساحة ويتصافحون ويرحبون به ويرحب بهم ...)

التنوخي : مرحى مرحى يا شاعرنا ... كيف الحال وكيف السفر

المتنبي : خيرا خيرا يا أصحاب ..

التنوخي : أبلغنا مرسال منك .. أن نلقاك عند الدوح ...

التعب على وجهك باد .. كان الأولى أن ترتاح

المتنبي : لن أرتاح من الأسفار .. حتى أحشد كل الناس ..

سعيد الكلابي : خبّرني أنت أبا الطيب ... أتعيش حياتك أسفارا ...؟!!

وتُثير رياحا وعواصف ... وتخلف بعدك إعصارا ..؟!!

المتنبي : ترى إن قعدنا عن بلوغ المعالى * أتأتي المعالي منقــادةً من بعيــدِ ؟!!

(أين فضلــي إذا قنعت من الدهــ*ــرِ بعيــــشٍ مُعجّل التنكيدِ)

(يحدث نفسه)

(ضاق صدري وطال في طلب الرز * ق قيــامي وقَلّ عنه قعودي)

(أبدا أقطع البــلاد ونجمــــي * في نحــوسٍ وهِمّتــي في سعودِ)

(ولعلــــي مؤمل بعض ما أبــــ*ــلغ باللطــف من عزيز حميد)

(يتوجه اليه وهو يترع سيفه من غمده في تحول من نبرة التأمل الى نبرة التصميم)

وهذا ســـــيفي في يدي وما * غمده ســـــــوى حبل الوريد

الكلابي : السيف برأيك يا أحمد * ملجؤنا لصلاح الحـــال
ونعيد الحـــق إلى أهله * ونعيد الحكم إلـــى الآل
ونزيل الـــــذل بأعيننا * ونحـــــطم رأس الأنذال؟
أم يدركنا بطش الوالي * ويصفـــدنا بالأغـــــلال ..!!!؟

المتنبي : لا تبالى إذا أردت عظيمـــا * وما إن قحمت فما من حـــدودِ
(عش عزيزا أو مت وأنت كريم * بين طعن القَنا وخفق البنـــود)
(فرؤوس الرماح أذهبُ للغيـــ*ـــظ وأشفى لِغِلّ صدر الحقود)
(لا كما قد حييتَ غيرَ حميـــــدٍ * وإذا متَّ متَّ غـــيرَ فقيـــدِ)
(فاطلب العز في لظى وذر الـــــ*ـــــذل ولو في جنـــان الخلود)

الطرسوسي : أين لنا أبطال مثلك ...
لا تخشى في الحق الموت
نحتاج لجيش من مثلك ...
لو نملك ... غيَّرنا العالم ....
لو نملك ... لا نخشى الموت

المتنبي : أنتم في الشجاعة مثلي أو تزيـــــ*ـــدون ولكن هل من مزيـــد
لاتظنون الشجاعةَ توردُ المهـــــ*ـــالكَ تلكمُ حُجَّةُ الرعديـــد
(يُقتلُ العاجز الجبان وقد يعـــــــ*ـــــجز عن قطع بخنق المولود)
(ويوقّى الفتى المخشُّ وقد خـــــــ*ـــــوَّض في ماء لُبَّة الصِنديدِ)

الأزدي : (في لهجة حاسدة) يا كِنْدِيُّ ... بالله عليك
هل تعبث معنا ...؟!!!!
مطرودٌ أنت من الكوفة حافي القدمين ..!
لم تملك أن تأخذ حقا ، وشُتمت هنالك وأُهنت ..!
فتركتَ الجمل وما يحمل ، وأتيت لتشعلها ثورة
وتنادي فينا بل تزعق ... : سأعيد الحق لأصحابه ..
حقك لم تسطع تُرجعه ... هل تُرجع حق الأمصار
هل هذا يعقل يا رجلُ ..!؟؟

المتنبي : يا أزدي ... طرفك لا يبعد عن قدمك
فلتنظر أبعد من ذلك ..!
حقي في الكوفة بعض الحق ...
قد ضاع لأن الباطل ساد ...
ورجال الدولة في بغداد ...
هم أهل الباطل والإفساد
وفساد السمكة في قمتها ... عند الرأس
لا ينفعه علاج الذيل
لو صلح الرأس .. يا أزدي .. ما فسد الذيل ..!
الأزدي : (بلغة الحاسد في صوت خفيض)
ينقاد إليك أبا الطيب ، أقوامٌ من كل مكان ...
وكأنك بينهم السيد ... وشريف من أهل زمان ...
(في تهكم)
ونسيب ، لكن (برضاعٍ) ... لا عصبَ ولكن إحسان ...!
المتنبي : لا أبالـــى ما يقول الناس عنـــي * والرضاعُ مُسبِّبٌ للوجـــودِ
(لا بقومي شرفت بل شرفوا بـــي * وبنفسي فخرت لا بجدودي)
(وبهم فخر كل من نطق الضـــــ* ـــاد وعَوذ الجاني وغوث الطريدِ)
الكلابي : (في إشفاق وقلق) طوّفت الشام بأشعارك ... ودعوت الناس لما ترجو ..
أتُراك تحققُ ما تصبو ... ويزول الهمُّ وينهار ..
أم تحمل وزر الأسفار ... وتبوءَ بهم وبوار ...
المتنبي : مخزون يقيني لا ينفد ... وسأبني مجد الأمصار
ويفرّ الراضي من وجهي .. ويذوب أمام الإعصار .
(يجلس على الصخرة القريبة)
وأما يا رفاقـــي ما أعاني ...
وأما ما لقيت من البوادي ...
يهون ... إذا تحققت الأماني ...
الطرسوسي : أخبرنا عن جولات الشام ... هل تلق دوما تأييدا ..؟
المتنبي : معظم جولاتي ناجحة .. وقليل منها ما يفشل

الطرسوس : والفشل لماذا يا أحمد ؟!

بعضهم منغلق العقل ... والآخر يمنعه البخل

الكلابي : قلت الشعر أبا الطيب ، في الحمداني سيف الدولة

المتنبي : هذا كان ... عند قدومي ، حين قصدت بلاد الشام

منذ شهور .. قاد جيوشا ليحارب ضبةَ وتميما ..

والجيشُ صفوفا يتحرك

قد كان يقاربني سناً . يتبعه جيش جرار ...

ســـعيد : الحمداني بطل حقا ..

المتنـــبي : أتمنى لو كنتُ مكانه ... لأطحت برأس الأشرار

أتمنى لو كنتُ مكانه ... لأطحت برأس الأشرار ..!!!!

سعيد : من تقصدهم بالأشرار؟

المتنبي : من غيرُ الوالي وأميرِه .؟ من غيرُ خليفةِ بغداد ؟!

هو الهدف الأسمى ورأسه المنـــى * إذا ما ظفرنا فلتضاء المشاعلُ

(ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلا * تساوى المحائي عنده والمقاتلُ)

الطرسوسي : لكنا نحن أبا الطيب ، لا نملك جيشا جرارا ..

المتنبي : يا طرسوسي ، لكنَّا نملك من عزمٍ ، يندكّ له كلُّ جدار ...

نحتاج إرادة تغييرٍ ..

إن صحَّت قام الإعصار ..

هلم إليَّ يا صاحي ولا تَستسلِمِ ...

ونحِّي الذلَّ عنك واســـمع لتفهـــمِ

(إلى أيّ حين أنت في زيّ مُحْرِمِ

وحتى متـــــــى في شقوةٍ وإلى كمِ)

(وإلا تمت تحت السيوف مُكرَّما

تمت وتقـــــــاسي الذل غيرَ مُكرّمِ)

(فثِبْ واثقا في الله وثبة مـــاجد

يري الموت في الهيجا جني النحل في الفمِ)

الأزدي : تدعونا لنثور جميعا ، في وجه العَجَم الغُرَباء ...

ونعيد المجد العربي .!!

وخليفتنا العباسي ... هل ضمن العَجم الغرباء ..؟!

المتنبي : يا أزديُّ ، هل يملك هذا العباسي ، في الدولة حلا أو عقدا ..؟!

العسكر من يملك ذلك ..الغلمان ... أما الراضي ...والقاهر من قبل كذلك ..

لا يملك شيئا من أمره ، يتحكم فيه الخصيان ..!

وأمير الأمراء هنالك ..يلهو بالنسوة والغِلمان .!

الطرسوسي : مادام أمير الأمراء ، مكتترَ البطن و شبعان...

وخزائنُه بالأصفر ملأى ... لا يعنيه مَنْ جوعان..

المتنبي :

لا يُمنح المجــدُ للغفــلان والوسِنِ * وإنمــا المجــد مجدُ المتَّقَــى العلَمِ

(سيصحب النصلُ مني مثل مضربه * وينجلي خبري عن صِمَّةِ الصّمم)

الكلابي : عندك حق يا كندي ... لا تصلح أحوال الأمة ...

والمتحكم فينا العجم ... والخصيان ...

المتنبي : أهلَ الشام ....

السيفُ ما يسعــى بنا أمم ، ما غاية ما نسعى له الكــلمُ

(إنــما النــاس بالملوك وما * تُفلح عربٌ ملوكها عجمُ)

(لا أدب عندهم ولا حســب * ولا عهــود لهم ولا ذممُ)

اللاذقي : كيف تقول : الشامُ جميعا ، أنصارٌ من غير جدال ..؟

وسمعنا أشعارا لك ، أنت القائل :

(ما مقامــــي بأرض نخــلة إلا * كمقــــام المسيح بين اليهود)

ثم تقول : (أنا في أمة تداركهــا اللــــــ * ــــه غريبٌ كصالحٍ في ثمــود .)

المتنبي : ولهذي الأبيات خصوصا .. أسماني الناسُ المتنبي

ما نخلة هذي لو تُدرك ؟! ... لا تنظر إلا أكواخا

وبنوها هم قوم بهت ... شطارٌ ، صِيَدُ الأغــــــراب

لا رأي لديهم أو عقل .. ما تنظر غيرَ الأعقاب

هل نخلةُ هي كلُّ الشــــــام ..؟!!

الأزدي : ماذا تملك يا كوفي ... حتى تُنجز ما تقصدُهُ ؟

أتظن الصحبةَ تحميك ، لو حتى حملوا الأسياف ..
هل تدرك بطش السلطان ... ؟!!
كم يكفيك من الفرسان ... ؟؟
هل تدرك كيف تصير الحربُ مع الغلمان ...؟؟
أنت أبا الطيب ، غفلان ... أقوالك هذي هذيان ...!!

المتنبي : لا يا صاحي ... ما أنا هاذٍ أو غفلان ..
طُفْتُ بلادَ الشام جميعا ... والعرب جميعا أعــوان
لا يُرضِيهم حكم العَجم ... هذا من باب الخُذلان
أولى الناس بهذا الأمر ، هم الأشراف ، بنو الزهراء ..
أما حالُ بني العباس .. منهارٌ في كل مكان !!
غصبوا الملك بكل خديعة ... هذا يكفي ... طفَّ الكيل
فليعد السلطانُ لأهله ... للأشراف .. بني الزهراء
ما أطلبه هذا باطل ..؟!!

جميعا : (هتافا) لا بل حق ... أبناءُ الزهراء أحق ...
لا بل حق ... أبناء الزهراء أحق ...(تكرار جماعي)

المتنبي : هم أولى من غير جدال ....
مِن هذا السّكِّير الماجن ، من يتلذذ في بغداد
لاتحسبوا أن برجَ القصرِ حاميه * ولا الدَبَادِبُ تغشى الأذنَ كالصمــم
تلك المظــاهرُ لاتُعلــون تافهةٌ * ســتارةُ المُلك لاتُغنـــي ولا تَــدُمِ
(ميعادُ كل رقيق الشفرتين غــداً * ومن عصى من ملوك العُرب والعجَمِ
فإن أجابوا فمــا قصدي بها لهــم * وإن تولـــوا فمــا أرضــى لها بهمِ)
(يلتفت الى احد اصدقائه)
أترضى الحياة في ظلال العبيد ؟!
يسعون هم للمعالي ... وأنت بين القعود ؟!
(عش عزيزا أو مت وأنت كــريمٌ * بين طعن القنــا وخَفْقِ البنود)
(واطلب العز في لظــىً ودع الذ * ل ولو كــان في جِنــان الخلود)
(يوجه كلامه لهم جميعا ...)
(أنا تِرب الندا وربُ القوافــي * وسمــامُ العِدا وغيظُ الحســود)

التنوخي : (يُقبل مسرعا من بعيد وعليه علامات الفزع ...ويوجه كلامه للمتنبي)
أهرب ... إهرب ... يا أبا الطيب ... العسكر من خلفي قادم ...
المتنبي : هيا هيا يا أصحاب ....!!
(ينتشر الجميع في فزع في اتجاهات شتى ،تخلو الساحة من المتنبي ومن معه ..
ويدخل الجنود مسلحين من الجهه اليمنى يتلصصون ...)
جندي 1 : أين تخفَّى هذا الرجلُ ... أبتلعته الأرض هنا ، أم حلّق فوق الأرجاء
جندي 2 : قالوا عند الدوح هناك ... هذا الدوح .. أين هو ..؟!
جندي 3 : أتوقع أن أبا الطيب .. تحميه عيون الأتباع ...
حندي 4 : لن يفلت منا لن يفلت ... اقترب الصيد من الفخ ..!
جندي 5 : مسعانا جمعا يكشفنا ... أولانا قسمُ الأنحاء
إن يفشل بعضٌ قد ينجح ، في المسعى بعضُ الرقباء..
فلنبحث في كل مكان ...
جندي 1 : عندك حق ... هيا ..هيا.. أوشكنا أن نأت به ...
(ينتشر الجنود خارجين من المكان ....)
(يدخل أبو الطيب ومعه صديقه التنوخي من الجانب الآخر ... في خوف وفزع وترقب)
المتنبي : يا تنوخيُّ ، من أخبر غلمان الوالي ... بمكان الأصحاب هنا ..؟!!
التنوخي : لا يخلو الأمر أبا الطيب ، من نذل خائن وجبان ..!
أمرٌ آخر يا أبا الطيب .. هل تدري أخبارالشيخ .. الكوفي الشيخ ،
بالأمس رآه الأصحاب ..!
المتنبي : من تقصده ..؟ شيخ الكوفة ..؟! ... الشيخ الكوفي هنا.. ؟!
التنوخي : (يهز رأسه إيجابا) الكوفي هنا بالبلدة .... !
المتنبي : الشيخ الكوفي هنا ...! عجبا عجبا .. ترك الكوفة ويتابعني ..!
أين رأوه ..؟
التنوخي : في بيت الوالي بالبلدة ...
المتنبي : في بيت أبي إسحاق الوالي ... مرحى ... مرحى ..!! (في ضيق وضجر)
التنوخي : و استقبله أبو إسحاقٍ .... الوالي ... خيرَ استقبال ..!!
(فترة صمت قصيرة)
قد كنتَ مدحتَ أبا إسحاق ... هل يسعى في القبض عليك ؟

المتنبي : (في حسرة) إن كنتُ مدحتُ أبا إسحاقَ ... فالأجرَ أخذت ...
هل أطمع في أكثرَ منه ؟
التنوخي : هل تقصد أن أبا إسحاقَ ، يستمعُ لكيد الكوفي ..؟
المتنبي : تعرف مقدار الكوفي ... ! (في غيظ)
ما يدعوه ليسعى خلفي ... ويطاردني ..؟!
التنوخي : هل تنسى ما قد هددت ....؟
هل تنسى منْ قد هددت ..؟!
المتنبي : لم ينس هذا الكوفي ..!
هل يعلم من أمر الدعوة ...؟
التنوخي : دعوتك تعمُّ الأنحاء .. فهو يقينًا يعلمُ ذلك .
المتنبي : يبدو أن الخطر قريب .. لا يمضي الأمر كما نرجو ..
أشعر أني ... لن أبلغ هدفي بسهولة ...
كنت أريد صلاحَ الحال ، تحريرَ الناس ..
كنت أريد طعاما ، يكفي الجَوعى ..والفقراء ...
كنت أريد العدلَ سِراجا ... يكشف مَستورَ الظلماء
كنت أريدُ الرحمةَ شرعا قبل العدل .
لتكفكف دمعَ البؤساء ، وتردَ الثكلى سعداء ..
كنت أريد خلافة أهل البيت .. تعود إليهم .. بعد جفاء
كنت أريد الطهرَ يعود إلى بغداد .. ولتبقى هي دارَ سلامٍ للأنحاء ..
التنوخي : هل يفلح قصدك يا صاحيِ ... ؟!!
المتنبي : بالعزم سنفلح... يا صاحي.. (في عزم وتصميم)
سنفلح في هدم الخلافة ... سنسحق دولةَ الجواري ..سنسحق دولة العبيد ..
سنعيدُ الحكمَ إلى العرب ... سنعيد الحكمَ إلى الأشراف ...
التنوخي : هل تتوقع ردَّ الفعل ..؟ هل أعددتَ لذلك عدة ؟
المتنبي : لن أستسلم ..لن نستسلم ..! أعددتُ لذلك عدته ..
سأحرّر النفوسَ من ضعفها ...ومن أدرانها ..!
سيعود الأملُ الضائع في الغدِ الجديد
سيعود البريقُ للعيون ، أذبلتها جراحاتُ ماضٍ قريبٍ أو بعيد

سأرسمُ البسمةَ على شفاه الصغار .

ستعود البلابل إلى أغصانها ...لتغردَ من جديد ...!!

التنوخي : هل نحلم ؟.. هل نستغرق يا أبا الطيب في الأحلام ؟!

المتنبي : أنا لا أحلم ..لكني ... لكني ...أحتاج إليك ...(يقترب منه ويضمه)

أحتاج الآن إلى الأصحاب .. أحتاج لصدقٍ وعزيمة ...

أحتاج لصبر الثوار ...

التنوخي : هل يبقى وقتٌ للثورة ، وجنودٌ خلف الأسوار ...؟!

أشعر أن بناءك طول العام ... يوشك .. يوشك أن ينهار ..

ماذا نفعل .. قل يا صاحي ...؟

المتنبي : ما نفعله طول العام ...حين شعورٍ بالأخطار

التنوخي : سوف نفر ..؟ و إلى متى الفرار ..؟؟!!

(يتسرب جنود الوالى خلف المتنبي وصاحبه في خفة وهما لا يشعران ...)

المتنبي : لا مفر من الفرار ...هيا أسرع ..!

قائد الجند : (بصوت مرتفع) فات أوان الفرار ...!! هذا أوان الاعتقال والأغلال ..!!

(يأمر الجنود)

اقبضوا عليهما ...

(يحدث هرج ومرج ... ثم يقبضون عليهما ، ويدخل أبو علي الهاشمي والي كوتكين ..)

أحد الجنود : الوالي أبو علي الهاشمي .. أبو على الهاشمي ...(في تحذير وتنبيه لحضوره إلى المكان)

أبو علي : أحسنتمُ .... قبضتم عليه ...

من منكما أبو الطيب ...

التنوخي والمتنبي معا : أنا أبو الطيب

أبو علي : ما أجمل هذا الإخلاص ..!

الجرم عظيم ..!! تطَّاير فيه الأعناق ....

التنوخي والمتنبي معا : أنا أبو الطيب .. (ينظر كل منهما للآخر ويقول : أنا أبو الطيب .!

أبو علي : (ينظر إلى الجنود) ... هل منكم أحد يعرفه ؟

(يختلف الجنود في ذلك ... ويشير البعض إلى أبي الطيب والبعض إلى التنوخي ..قائلا : هذا أبو الطيب ... لا هذا أبو الطيب ..)

أبو علي : حسنا حسنا .. (يوجه كلامه للجنود ...) فليأتي نجار السجن ...

(يخرج أحد الجنود مسرعا)

(أبو الطيب والتنوخي ... ينظر كل منهما للآخر في دهشة وتعجب ..)

معا : النجَّار ...!!!!

(يأتي النجار وهو يحمل قرما خشبية ، يأمره الوالي أبو علي الهاشمي)

أبو علي : ضع لي قُرما خشبية ...

للأقدامِ ، والأعناق ... ولسوف نرى أيهما الكوفي ، الكندي أبو الطيب .

(يخرج من المكان في عجلة .. ثم يعود كذلك اثناء إلقاء المتنبي أشعاره فيه)

(قبل ان يبدأ النجار بتركيب القُرَمِ الخشبيةِ حول الأرجل والرقاب ..)

المتنبي : قرم خشبية من صفصاف !! (في سخرية واستهزاء)

(زعم المقيم بكـــوتكـــين بأنـــه * من آل هاشم بن عبد منـــــاف)

(فأجبته : مذ صرت من أبنائهم * صـــارت قيودُهُمُ من الصفصاف)

(يوجه شعرة لأبي علي الذي عاد الى المكان)

لاتحســـبن أبا علـــــي أننـــي * ممن تُنكَّـــــرُ في المَلا أوصـــــافي

واعلم بأنـــــي في البليةِ مؤمنٌ * واعلم بأنـــي للخطـــوب مُصافِ

أبو علي : أنت إذًا من نسعى خلفه ... أنت الشاعر !!

تتهكم من قيد الصفصاف ... سوف ترى

أين السجان أبا دلف ..؟ (يدخل مسرعا)

ابن كنداج : سمعا يا مولاى وطاعة ..

أبا دلفٍ يا ابن كنداج .. خذ هذا الثائر للسجن ... في القيد .. حتى لا يفلت ..!

واترك هذا (يشير الى التنوخي) لا حاجة لي فيه الآن ...

(يقف التنوخي يراقب المشهد ...)

ابن كنداج : سمعا مولاي وطاعة ..

أبو علي الهاشمي : إلى حمصٍ يا ابن كنداج .. كما طلب أبو إسحاق ..!

(يصحب أبو دلف ابن كنداج المتنبي من ذراعه ويخرجون من الساحة ... والباقي تباعا)

ســـتـــ

ـــــــــــــــــــــار

الفصـــــــــــــل الأول

المشـــــــــهد الثالث

وصف المنظر :

خشبة المسرح حجرة السجن ، في المنتصف إلى الخلف باب السجن الكبير عبارة عـــن قضـــبان حديدية تظهر الحرس من الخلف ، والحرس يتناوبون الحراسة عليه ، حجرة السجن بها خمسة مـــن المساجين ، تبدو على وجوههم علامات الإجرام والشغب ..، على جانبي البـــاب الوحيـــد إلى اليمين واليسار شُبّاكان لهما قضبان وأعلى من مستوى القامة .. وبالحجرة بعض المقاعد الحجرية وإناء فخار به ماء وعليه كوز .. وجميع المساجين مقيدون بأغلال حديدية سلاسل تصدر أصوات عند الحركة ... بعضهم جالس والبعض قائم والبعض يتجول بالحجرة ...

(أشخاص المشهد : المتنبي ، أربعة مساجين والسجين أبو الحسين ، الســـجين أبـــو حمـــدون ، السجّان أبو دلف ابن كنداج .. أبو علي ، حارسان)

(يبدو خلف الباب ابن كنداج والنجار وأحد الحراس ومعهم المتـــنبي . يفـــتح بـــاب الســـجن ويدخلون ...)

أبو دلف : (يوجه كلامه للنجار) اخلع قيد أبي الطيب .. واحمله وانصرف الآن ..

(يوجه كلامه للحارس الذي يحمل سلاسل القيد الحديدية) أما أنت أين قيودك ...؟

الحارس : ها هي ذي ...

أبو دلف : قيِّد هذا الرجل الآن ...

(ينظر إليه أبو الطيب في دهشة .... يقوم الحارس بتركيب القيد الحديدي في ساق أبي الطيـــب يرفع ابودلف أصبعه على فمه يأمر المتنبي ألّا ينطق بكلمه ...يترك أبو دلف المتنبي مقيدا ويخـــرج هو ومن معه والمتنبي مقيدا مع غيره من المساجين ...يتبعه أبو الطيب بنظرات حادة ... وأبو دلف لا يهتم .. ويأمر الحارس بإغلاق الباب الحديدي للسجن خلفه)

أغلق هذا الباب ..(يغلق الحارس الباب ويبتعد الجميع ..ولا يبقى سوى الحارسين بسيفيهما خلف الباب الحديدي ، يتبادل المتنبي مع المساجين النظر .. يتعرف كل منهم على الآخر ....يقف المتنبي في مقدمة المسرح .. وتخفت الإضاءة إلا عليه في مناجات مع نفسه.)

المتنبي : خاتمة مطافك يا أبا الطيب ... أهون ما فيه .. هذا السجن !!!

قد يأتيك الموت غدا أو بعد غد ... ويطيح السياف برأسك

وا أسفاه ما أنجزت وما حققت ...

مسجون 1 : (يقترب من أبي الطيب وهو جالس مكانه بعد أن قيدوه لم يتحرك .. يطوف حوله يتفحصة ...) من أنت وماذا جنيت ..؟

(أبو الطيب ينظر إليه ولا يجيب ...)

يا هذا هل أنت أصم ..؟ ! هل تسمعني ؟!

المتنبي : أما أن تسأل من أنت ؟ هذا أمر لا يعنيك ...!

ماذا جنيت ؟ ... هذا أيضا لا يعنيك ..

هل أنصحك ..؟ اتركني هو أحسن لك ...

سجين 1 : هل تعلم مع من تتكلم ..

المتنبي : مع مجرم مع من أتكلم ..!

سجين 1 : أنت كذلك مثلي مجرم ...!! ما أنت هنا قديس!!

المتنبي : مادمت كذلك أدركت ... لا معنى لسؤالك بعد ..!

سجين 2 : ما يقصده أن نتعرف ... تعرفنا وكذا نعرفك ...

أبو الحسين : هذا سجن ... إن لم نقتل هذا الوقت ..

في الرغيِّ والقيل وقال ، متنا كمدا هل يرضيك ..؟ (ينظر المتنبي إليه ولا يرد .

سجين 3 : ما تهمتك ... ؟؟

المتنبي : متهمٌ بصناعة ثورة ...(في تهكم)

سجين 4 : ماذا تعني هذى التهمة ..؟!!

سجين 1 : أول مرة أسمع هذا ... صانع ثورة ... عجبا عجبا ..!

سجين 2 : كيف تُصنِّع هذي الثورة ...؟ ألديك لذلك أدوات ؟؟!!

المتنبي : بالطبع لدي الأدوات .. (يشير إلى رأسه وقد تخفف من حالة الضجر)

هذي الرأس معها العين .. ثم لساني ..

أبو الحسين : هل حقا هذي أدواتك ... وبهذي صنَّعت الثورة ...!

ما أتفه هذي الأدوات في وجه خليفة بغداد ...

المتنبي : إني شاعر ... جبت بلاد الشام جميعا .... أستجمع أنصارا لي ... حتى نقف بوجه الظلم ... حتى نقف جوار العدل ... حتى نعيد الحق لأهله ... أهل البيت ...

أبو الحسين : متهم بالثورة أنت ، هل تدري ..؟!

ما أسهل ان تتحطم رأسك ... بقرار أمير الأمراء

ما أسهل أن يصدر أمرا ، كي تفقد عينك ولسانك ..

هذا إن شاءوا التخفيف ...

المتنبي : أشعر أنك مختلف عنهم ..

أبو الحسين : كنتُ مُؤدِّب ... لكن ديوني سجنتني ..!

سجين 3 : لكنا نملك أدواتك .. كيف تُصنِّع هذي الثورة ..؟

المتنبي : هل ترغب أن تفقد رأسك ..؟!

سجين 4 : فلنفهم ما معنى الثورة .. أفهمنا ما معنى الثورة ..

المتنبي : الثورة ...(كأنه يتأمل معنى الكلمة)

أن تعلن رفضك للسلطان ، إن كان جبانا خوان

الثورة ... أن ترفض كلَ الظلمِ الواقعِ في البلدان ..

إن كان الظلمُ هو العنوان ..!

أبو الحسين : كلُ قلوبِ الناسِ جميعا ... ترفض هذا الظلم الواقع بالبلدان ..!

المتنبي : لا بالقلب تقوم الثورة، بل تعلن هذا الرفض بقوة ..

دون تهاون ، أو خذلان .

أبو الحسين : لكن الثورةَ يا شاعر ، تحتاج للقلب الثائر..!

المتنبي : هي تبدأ بالقلب الثائر ... إذ لم تخرج ..لا تصبح في الواقع ثورة ...!

بل زوبعة في فنجان ..

الثورة ...

أن تقف جوار الحق بقوة .. لا تخش بطش السلطان

ولتعلم أن الحق قوي ... مادام هناك الثوار ..

فالثوار وقود الثورة

والحق ضعيف وهزيل ..من غير صمود الثوار ،

من غير دماء الثوار .

من غير يقينٍ وعزيمة ....

من غير إرادةِ ثوار ...

من غير إرادةِ ثوار ... لايمكن أن تصنع ثورة ..!

أبو الحسين : خبرني الحق أبا الطيب .. هل قمت بثورة ..؟

المتنبي : كيف عرفت اسمي ..؟!

أبو الحسين : السجان أبو دلف ، ذكر اسمك عند دخوله ...

قال: اخلع قيد أبي الطيب ..

طربت لشعرك يا أحمد .. عرفتك من قبلُ بشعرك ...

ما أجمله .. مدحُك ونَسيبُك يطربني ..

المتنبي : يسعدني أن أعرف ذلك ... ماذا عنك ؟

أبو الحسين : الطرسوسي .. كنت مؤدب

أما الآن ... فأنا أحتاج إلى تأديب ... مسجون (يضحكان)

المتنبي : تضحكني والقلب حزين ..! وأنا الثائر ... لا أعرف ضحكا وبكاء ..

فالثائر لا يعرف ذلك ..

الثائر لا يحني رأسه ... الثائر دوما كالنخل ...

الثائر إن مات شموخا ... لايحني للموت الرأس ..! مثل النخل ..

أبو الحسين : لم أتلقى منك الرد .. هل أشعلت الثورةَ فعلا ..؟

المتنبي : هل يحتاج سؤالك رد ..؟ إن وجودي معك الآن .. خير جواب ...

الظلم العاتي ... أخمدها .. أسكتها ..

لكن الريح احتملتها ، وانتشرت جمرات الثورة ..

في كل الأنحاء هناك ... حتما سوف يثور الناس .. جمر الثورة في الأرجاء ....

ظنوا أن رياح الظلم ، تطفئ ثورة ...وهم الظالم ...بل تشعلها .. أكثر أكثر .

(يظهر حارس خلف الباب ومعه سجين جديد ، ابو حمدون ضعيف البنية .. يُفتح الباب ، يلقى به مقيدا إلى الداخل ثم يغلق الباب ...)

سجين 1 : أهلا بالوافد الجديد ... (يقوم إليه ويطوف حوله ويسأله)

ما تهمتك ....؟

أبو حمدون : ما يدعوك لأن تسألني ...

سجين 1 : أنا من أسأل ..!

أبو حمدون : إن كان سؤالك من حقك ..فكذلك ذلك من حقّي..!

سجين 1 : أنا قاتل أربعة مثلك ...أنتظر الحكم بإعدامي .. هل تبغي شيئا آخر (وتبدو عليه علامات الغضب .. يرتعد أبو حمدون وينكمش)

أبو حمدون : أربعة مثلي .. يا ويلي ... لا لا .. لا أبغي شيئا ..

سجين 1 : ما تهمتك .. انطق أم تبغي إكمال الخمسة ..!

أبو حمدون : لا..لا.. أنا سارق بط ودجاج ... لكني خطَّيت حدودي .. وسرقت خروفا من جاري .. وذهبت إلى السوق لبيعه ، لكن الجند اتبعوني ببلاغ الجار وبشهوده ... وها أنا ذا في السجن هنا ...

سجين 2 : ما اسمك ..

أبو حمدون : أبو حمدون ..

سجين 3 : (يتابع حديثه مع المتنبي) لكن قل لي يا أبا الطيب هل تم القبض عليك هنا .. أم أين ..؟

أبو حمدون : (مقاطعا) هل اسمك أنت أبو الطيب .. كنتَ حديثَ أبي دلفٍ ... وحديثَ الوالي بالخارج قد أوصى الوالي بك شرا ...

المتنبي : وماذا قال أبو دلف ..؟

أبو حمدون : أبشر أبشر ... سيجعل منك العبرة ... في كل زمان ومكان ... سيجعل منك مقشةَ هذا السجن ...

المتنبي : اصدقني القول أبا حمدون ... هل قال أبو دلف هذا ...

أبو حمدون : أقسم هذا ما قد قاله ، للوالي من قبل دخولي ... منذ قليل .

(يظهر المتنبي حزنا عميقا وألما لذلك ...)

سجين 3 : ما هذا الضعف أبا الطيب . ولماذا يوصيه عليك ...

المتنبي : لا أهتم بشأن الوالي أعرف من قد سلطه .. أما السجان أبو دلف ... يَعِدُ بذلك ...! هذا حقا ما يؤلمني ..!!

سجين 3 : هل تخشى أن يبطش بك ...

المتنبي : لا..لا ..لا ما يؤلمني كيف يقول بحقي هذا ... وهو صديقي ...

سجين 3 : وهو صديقك ..!!

(يظهر أبو دلف خلف باب السجن ومعه لفة طعام ...ويأمر الحارس بفتح الباب ... ويدخل)

المتنبي يتجاهل دخول أبي دلف وكأنه لم يره ويعطيه ظهره ...!)

أبو دلف : ما دهاك يا أبا الطيب ماذا بك ...ماذا بك ؟!

المتنبي : هل هذا حق الأصحاب ؟!.. تتوعد أن تصنع مني ، للسجن مقشة ..!

أبو دلف : من أخبرك ..؟ (لم ينتظر الإجابة ، ينظر أبو دلف تجاه أبي حمدون ويترك لفافة الطعام بجوار المتنبي ويذهب باتجاه أبي حمدون الذي يقف في أحد الأركان مختبئا في جلده ... يقترب منه ويصفعه كفا على قفاه ينكفأ على إثرها على الأرض... يسرع أبو الطيب وسجين 3 ليحولوا دون استمرار ضرب أبي حمدون الذي يقوم كالقرد ويجري ليختبأ خلف السجين رقم 1 ...)

يُهدِّأ سجين 3 من انفعال أبي دلف ...ويبقى المتنبي مكانه)

أبو دلف : (يوجه كلامه للمتنبي) أتصدق أني أفعل ذلك بك ..

المتنبي : هذا عملك ، ماذا يمنع ؟!

أبو دلف : أنت صديقي ماذا يمنع ..!؟

المتنبي : أنت وعدت بهذا الوالي .. !

أبو دلف : هل يعني ذلك أن أفعل ...؟!

لو علم الوالي بالأمر .. لاستبعدني ..

لكني أظهرت عدائي ... كي يتركني .. لأكون قريبا يا أحمد ... كي أخدمك ..!

هذا لك (يشير إلى الطعام) ... أعلم أنك حقا جائع .. في حمصٍ ، لا أحد قريبك ... هيا نأكل يا أبا الطيب ...

أبو الطيب : (يبدي قبولا لكلام أبي دلف)

(أهون بطـــول الشـواء والتلف * والسجن والقيد يـــا أبا دلف)

(غـير اختيـار قبلت برك بـي * والجوع يرضي الأسود بالجيف)

(كن أيها السجن كيف شئت ، فقد * وطنت للمـوت نفس معترف)

(لو كان سكناي فيـك منقصـة * لم يكن الدرُّ ســاكن الصدف)

(يبدي ابن حمدون وبعض السجناء رغبة في الطعام فيعطيهم المتنبي واحدا واحدا ..)

أبو دلـــف : هيا هيا يا أبا الطيب ... هيا هيا أنا جوعان ..

فرَّقت الأكل على الأوغاد . لم يبقى في اللفة شيئا ...!

(يظهر أبو علي الهاشمي خلف باب السجن وينظر في غضب إلى ابن كنداج السجان ..)

أبو على الهاشمي : ها ها ها فالقول صحيح .

(ينتفض ابن كنداج واقفا ويمسح فمه ..ويصلح من ملبسه وينظر إلى أبي علي في وجل)

تطعم مسجونك بيديك .. بل وتسامر ...!!

تخدعني يا بن كنداج ... هل تخدعني ..؟!!

سوف تحاكم .. معزول أنت من الآن ... هيا أخرج ..

(يخرج ابن كنداج السجان في وجل شديد)

أما أنت (يشير للمتنبي) سوف يكون عقابك عندي .!

(ويسحب كرباج من وسطه ويصرخ ..)

يا سجان (يدخل مسرعا) قيد هذا المجرم فورا

(يقيد المتنبي في حديد السجن .. ينهال عليه أبو علي بالسوط وهو يتألم في صمت يظهر علـــى ملامحه ولا يبكي ، يستمر في جلده حتى يبدو على أبي على التعب .. فيجلس ليستريح)

سوف تذوق الموت مرارا يا كندي ..

المتنبي : (وهو يتماسك) هل تعرفني ..؟!

أبو علي : لا يسعدني .. أنت توعدت الكوفيي ..هذا يكفي ...

سوف تموت بهذا السجن .

(ينظر المتنبي له باندهاش وألم وهو يتماسك)

المتنبـــــــي : ما أعدلك !! توقع بي حكما بالجلد .. دون سماع ...!

هل أنا ظالم أم مظلوم ..؟! ... ما أعدلك !!

أنت سمعت من الكوفيي ... قد أوصاك .. ما أخلصك .. ما أعدلك !

هل تعلم ما سر الجفوة ... هل تعلم من صاحب حق ..؟!

أبو علـــــي : أعلم طبعا ..! الكوفيي .. أنت دعي ..

أنت منسب ..؟!! تعلن عن نسب علوي ... ؟! تعلن عن شرف علوي ؟!!

هذا يكفي كي أجلدك ... لو أملك لقطعت الرأس ..

لكن حتما بعد قليل يأت الأمر ... سوف أطيح بهذى الرأس ...

رأس دعي ... كذاب أفاق ماجن .. هه !! علوي !!! (في تهكم)

سوف ترى القيد الصفصاف ..! العلوي ..! (في توعد)

ماذا يفعل بابن السقا ... الكندي ..!

(بصوت مرتفع)

يا سجان اترك هذا المارق قائم في الأغلال لا تفككه ...
حتى يأتي الصبح عليه دون طعام ، (يوجه كلامه للسجناء)
من يطعمه أو من يسقه ...
فسوف ينال عقابا مثله ..
قد أنذرت .

ستـــار

الفصل الأول

المشهد الرابع

نفس المنظر السابق ولكن السجناء إثنان فقط معه ....
الحراس بالخارج يتناوبون الحراسة ... يظهر السجان يحمل طعاما للسجناء بالخارج ويفتح الحارس له الباب ويدخل .. (يبدو على المتنبي البؤس وطالت ذقنه وشاربه بلا تهذيب ..)

السجـــــان : خذ يا بني .. كيف الحال يا أبا الطيب ..؟
المتنـــــــبي : سئمت الحياة ..
السجان : كل يا بني ...طعام شهي ...
المتنـــــبي : وهل في السجن طعام شهي .. مرارُ القيود هنا في فمي ..
فهل للطعام مذاق شهي ...؟!!
شهور تمر وراء الشهور وهاهو عام يجرجر عاما ....
ولا يبدُ في الأفق شيء جلي ..
السجـــــان : أرسل أشعارك للوالي ..

المتنبـــــــي : الوالي يألف إهمالي .. بل يرعى مقام الكوفي ...
سأموت هنا في هذا السجن ...(في حسرة وألم)

السجـــــان : لا ...لا ..لا .. ما عاد الوالي هو الوالى ... الوالي الآن الإخشيد
قد أرسل نائبه أمس ... يحتفل الآن مع الجيش .. قد غلب الروم ..
وتولى الإخشيد الشام ...وانضمت مصر ...

المتنبي : (تبدو عليه علامات السعادة والرضا)
هل حقا ما قد أخبرت .. ؟؟!!

السجـــان : أكتب شعرا في الإخشيد

المتنـــــبي : هذي فرصة .. وسأكتب أفضل أشعاري ..
وسيعلم أني مسجون وبريء ..
وتجنى أبو إسحاق عليَّ...

(إضاءة خافتة على المتنبي الذي يقف في المنتصف ينظر الي بعيد ...)

(أيا خـــدد الله ورد الخـــدود * وقدّ قـــدودَ الحسان القـــدود)
(فكانت وكن فـــــــداء الأمير * ولا زال من نعمةٍ في مزيـــــــد)
(لقد حال بالسيف دون الوعيـــد * وحـــالت عطاياه دون الوعـــود)
(رمـــــى حلبا بنواصي الخيـــول * وســـمرٍ يُرقنَ دمـــا في الصعيد)
(وبيضٍ مســـافرةٍ مـــــا يُقـــــمـــ*ـــن لا في الرقاب ولا في الغمودِ)
(فمن كـــالأميـــر ابن بنت الأميـــــ*ـــر أم من كـــآبائه والجـــدود)
(ســـــعوا للمعـــالي وهم صبية * وســـادوا وجادوا وهم في المهود)
(أمالك رقّي ومن شـــــأنـــــه * هبـــــات اللجـــين وعتق العبيد)
(دعوتك عند انقطاع الرجـــــا * ء والمـــوت مني كحبل الوريـــد)
(دعوتك لمـــا برانـــــي البـــَلاءُ * وأوهن رجليَ ثقـــل الحديـــــــد)
(وفي جود كفيك ما جدت لـــي * بنفســـي ولو كنت أشقـــي ثمـــود)

...

الفصـــــل الثــــاني

المشهد الأول

المكان بيت الجده في الكوفة على حاله السابق ..

الشخصيات ـــ الجدة ـــ وجد الخادمة ـــ أبو يحي ـــ الشيخ الكوفي ـــ غلامان للشيخ الكوفي ..

الوقت ليلا داخليا ..

يفتح الستار على الجدة نائمة على الدكة الخشبية والشباك مغلق ... وقد وضعت على جبهتها كمادة مبللة بالماء حيث تتأوه من أثر الحمى .. تسمع طرقا خفيفا على الشباك وصوت وجد الخادمة تنادي عليها بصوت هامس حتى لا يسمعها أحد ..)

وجد : يا خالة .. يا خالة .. ياخالة ..

الجدة : (تقاوم لكي تعتدل وترد على الطارق)

من ... من ... من المنادي ..

وجد : إني وجد ... هيا افتحي ..لي

الجدة : وجد ..!! وجد ..!! هل أنا أحلم ..!!

(تتوكأ على عصاة وتذهب الى الباب لتفتح ..تفتح الباب فتدخل وجد مسرعة كالهاربة من شيء ما وتغلق الباب وتأخذ الجدة بالأحضاء وهى تبكي ..)

وجد ..وجد .. إني أحلم ..

سنوات مرت من عمري .. انتظر الموت ..

واليوم تعودين إليّ .. يا فرحة قلبي يا وجد .. يا فرحة قلبي ..

(تنخرط وجد في البكاء .. والجدة تكفكف دمعها بيدها ..)

لا تبكِ وجد أرجوكِ ... هيا استرحي ..لا تبكِ

ماذا فعل القرمط بك ..؟؟؟

وجد : وهي (تكفكف دمعها)

ذقت الذل على أيديهم ...

سلمني بعضهمُ بعضا ... يا للخزي ويا للعار ..

الجده : كيف بُنيَّه ..؟؟ !! قالوا : زُوجتي من القرمط ..!

وجد : لا يا جده .. هذا ليس زواجا أبدا ..

كيف يسلم زوجا زوجه .. للأصحاب وللخلان ..

في الأول قالوها لي : هذا زوجك ...هذا أمر زعيم القرمط ..

فتساءلت .. أين القاضي ... أين وكيلي ..؟؟!!

قالوا ليس لدينا هذا ... هذي أحكام منسوخة ..

الجده : وتزوجتِ

وجد : سلمت الأمر الى الله ...واستسلمت لهذا الحال ..

لم يمضي شهر يا جده ... حتى حال الحال ومال ..!!

وإذا هذا الزوج الكافر .. السكير ..

يطلب مني .. أن أسمح للأضياف

من الأصحاب والخلان بمعاشرتي .. جنَّ جنوني ...!!

قلت : أنت إذً مختل العقل ... من يفعل هذا ديوث ..

إني حرة .. لا أقبل أن أفعل هذا ..

إن ترضى تُدعَى ديوثا ..

أنا لا أرضى ..أن أصبح يوما عاهرةً ..

الجده : ياللهول ...!!

وجد : فاستغرب أني غاضبة ..!!! بل قال : إني جاهلة لا أعلم عن دين القرمط ..!!

ثم استطرد : هذا أمر ... يستدعي بين الأصحاب موده .. بل ومسرة

بل ويؤكد معنى الصحبة ...!!

الجدة : واستسلمتِ ..؟!!!

وجد : لا لم يحدث .. ما استسلمت .. وصرخت بهذا الديوث ..

إني حرة .. لن أصبح يوما عاهرة .. لن تجبرني ..

وصل الصوت الى أصحابه .. فانصرفوا في هذا اليوم .. مغضوبين

عاد إليّ هذا الكافر ... مزقني ضربا بسياط ... ألقاني في قاع الغرفة

يترف دمي .. بين الموت وبين حياة ..

مرَّ على هذا أسبوعٌ ... .. لم أرى فيها هذا الكلب ..

وإذا به .. عاد اليّ .. وبرفقته كل الصحب ..

نظر إليَّ ....في غضب يتأبط شرا .. ثم تحول كالمجنون ..

يضحك مني في سخرية .. ثم تعالى صوت الضحك .. حتى هزّ البيت

ثم التفت إلى الرفقاء .. ثم أشار إليّ وقال : ها هي ذي ...هيا هلموا ..

(تنخرط في البكاء ثانية ...)

مزقوني كالكلاب ... مزقوا شرفي وعرضي ..

ثم ألقوني هنالك .. بين موت وحياة .. ثم غاروا ..

حينها ما تمنيت الحياه ...

حينها الموت اشتهيت ...!

وعلمت ان ما يدعوه زوجا .. ليس زوجا ... انما كلب وسارق

قد سطا يوما بعرضي وأنا ادعوه زوجي ... ليس زوجي

ثم حاولت الهروب ..غير مرة .. غير أن الكلب هذا

سد من حولي الدروب .. سامني سوء العذاب ...

في هجر ... مرت الأيام بي سوداءُ ، لم أدرِ من أين المفر ..!!

لا على الأفق في ليلائها ضوء قمر ..

وتوالى الهم والغم و النفس كدر ..

ثم بالأمس وبالأمس فقط ... جاءني هذا الخبر ..

كان يسطو والخيول على قبيلة ...

جاءه سهم فأرداه قتيلا ...

فانتفضت من فرح .. فما عدت أسيره ..

وتسللت بليل ..

وانطلقت كالمسجون فر من أغلاله

ونسيت الهم والغم فما عدت أسيرة ..!! ما عدت ذليلة ..

الجده : يا حبة قلبي يا وجد ... (وهي تحتضنها)

كم عانيتِ ... لا بأس عليكِ يا وجد من بعد اليوم ..!!

لا بأس عليكِ .. ومجيئك هذا أشفاني من كل الهم

ولكم أتمني أن يأتي ... من يَشفي قلبي بلقاهُ ..

ولكم ولكم ..

اشتقت إليه وأتمنى في مثل الحلم

أن يأتي يوما بنهار ..أو ليلا .. بل ليس يهم ..

فليأتي .. في أي الاوقات يشاء .. والصدر يضم ..

يا حبة قلبي يا ولدي .. تتكحل عيني بلقاك

هل هذا حلم ..؟؟!!

أرسلتُ إليه يا وجد ... أرسلتُ إليه ..

أقسمتُ عليه أن يأتي ...أقسمتُ عليه ..

خبرته ..أني أنتظره .. فالمرض شديد يا وجد ، والموت قريب ..

هل يرضى أن ألق ربي من دون أراه ..؟!!

إني متعبة يا وجد ... والأجل أظن ...

قد يأتي في أية لحظة ...

ما أشعر به .. أني قد أسلم أنفاسي ..

فالأجل قريب ...

وجد : أحياك الله وأبقاك .. يا أفضل أم ..

قد جئت إليك أسليك ... قد ذهب الهم ..

وسيأتي أحمد من سفر ... سيزول الغم ..

وسيأتي مرسالٌ منه .. فانتظري الفَرْح ..!!

(طرق عنيف على الباب ... تختبئ وجد وتخشى أن تذهب لتفتح الباب ..تشير اليها ألا تذهب وتذهب هي ..وهي تتحامل على نفسها)

الجده : من .؟ من بالباب ..؟

(يستمر الطرق الشديد حتى تصل إلى الباب وتفتح في الوقت الذي تختبئ وجد في الغرفة المجاورة)

الشيخ الكوفي : كبير الكوفة..افتحي ..(بلهجة آمرة ..، يدخل الشيخ ومعه حارسان)

الجده : أهلا بك يا شيخ الكوفة ..

الشيخ الكوفي : (يتجاهل ترحيبها) راسلتِ أبا الطيب أحمد ..؟!!

الجده : كيف عرفت ..؟!!

الشيخ الكوفي : هل يخفى عني في الكوفة ، في الكوفة شيء

؟؟!! إني شيخ الكوفة ..

أطلبتِ منه أن يرجع ..؟!!

الجده : إني يا مولانا الشيخ .. أصبحت كما أنت ترى .!!

لاأحتمل العيش وحيده .. والأوجاع عليّ توالت ..!

وهو حفيدي وهو وحيدي .. هذا أيضا مسقط رأسه ..!

هذي بلده ..!! فإلى كم تنفيه بعيدا ...؟؟!! هذا لا يرضاه الله

الشيخ الكوفي : هل أتعلَّم منكِ الآن ما يرضي الله ويغضبه ..؟؟!! عجبا عجبا ..!!

هو أنذرني وتوعدني .. وهو صبي ..هذا يرضي ؟؟!!

يستجمع من أهل الشام أنصارا .. حتى يدهمني .. !!

إني قد أقسمت يمينا .. لاأرجع فيه إن أهلك ..

لن يدخل هذا المأفون .. طول حياتي ..

لن تطأ الكوفة قدماه ... لن يدخلها ...

إنْ أرسلتِ إليه رسالة .. قولي له :

لن تدخلها الا هالك ..إعلم ذلك

الجده : يا شيخ الكوفة رحماك ... إن أبا الطيب أوحشني

وبلغتُ من الكبر عتيا ... وسنينٌ مرت بغيابه

هل يملك ابني إيذاءك ..؟!! هو لا يملك ... محض هراء..!

إن كان توعد في الماضي ... ساعة غضبٍ .. فهو الآن من العقلاء

لا تأخذه بطيش السن ... وهو صبي ..

وسأطلب منه إن جاء .. أن يأتيك يقبل يدك

ويقبل رأسك إن شئت ...حتى ترضى ..حتى تنسى ما قد فات ..!!

الشيخ : ما جئت لكي تسترضيني .. جئت لكي أبرأ من ذنبه ..

إن شئت إلا لقياه ... فبعيدا في أرض الشام ..أو بغداد

أما الكوفة ..فهو محال ..!!!

الجده : يا شيخُ إني متعبة ... ومُسنّة ... قد أخذت مني الأوجاع ..

هل تحتمل الصحةُ سفرا .. بل أقدامي لا تحملني ..

(تتراجع حتى تجلس على الدكة خلفها ...)

في خطواتٍ داخل بيتي .. هل أطوي أرضا وبقاع ...!!

الشيخ : هذا قولي ... فاعتبريه ...وأنا لا أرجع في أقوالي ..

(يشير إلى الغلامين ويتجه إلى الباب منصرفا . .. تخرج وجد من مخبئها وهي تضرب على صدرها وجلا مما سمعت وتذهب ناحية الباب فتغلقه وقد تركه الشيخ مفتوحا ... والجدة في همٍّ عظيم وتعود ناحية الجدة)

وجد : هل مازال الشيخ يهدد ... أغلب ظني محض كلام ...

لن يفعل شيئا في أحمد ...

الجدة : لو كنتِ رأيتِ عينيه وهو يهدد ... ما قلت هو محض كلام

هو جادٌ في هذا القول ..

هذا القول يسحب روحي .. الدنيا تسود أمامي ..

(رأسها يميل كمن يصيبها حالة من الإغماء ..)

وجد : (تحاول افاقتها ...) سيدتي ..سيدتي ...

(تدخل مسرعة إلى الحجرة وتعود ومعها بصلة تقسمها نصفين تقربها من أنفها .. فتستفيق)

ماذا بك يا سيدتي ..

الجدة : كلمات الشيخ المتعجرف ... قد كتمت مني الأنفاس ..

أحسست بروحي تتركني ...

وجد : لا بأس عليكِ سيدتي ... لا بأس عليكِ ..

أنت الآن أحسن حالا ... تحتاجين لبعض الراحة

(تصلح لها الوسادة على الدكة خلف رأسها ...)

كنتِ تقولي دوما لي : من يترك همّا يتركه .. من يأخذ هما يأخذه ..!!

انس الهَمّ يا سيدتي ...انس الهم .. سوف يغير ربي الحال ..لن يتركنا ..

الجدة : اللهم أنت ربي تعلم حالي وبؤسي وهمّي ..

عليك بكل ظالم يظلمني وولدي .. عليك بكل ظالم يظلمني وولدي ..

(تترك وجد الجدة تستريح نائمة على الدكة وتذهب ترتب المكان وتكنسه وتضع الأشياء في أماكنها ....تسمع طرقا على الباب .. تتوجس خيفة ..ولا تريد أن توقظ الجدة ... تذهب ناحية الباب ... وتسأل في خوف)

من ... من الطارق ..؟

أبو يحي التاجر : أبو يحي ..

وجد : (وهي تفتح الباب بحذر ..) أهلا أهلا يا أبا يحي ..

(تغلق الباب خلفة مسرعة)

ابو يحي : من..؟!!! وجد ... مرحى مرحى ... ومتى جئت ..؟؟!

وجد : يحتاج الشرح لأيام ..دعك مني .. هل عندك أخبار عنه ..

أبو يحي : (وهو ينظر ناحية الجدة) ما حال الجدة يا وجد .. ؟!

هل مازالت في وعكتها ...؟!!

وجد : يبدو هذا يا أبا يحي ...!!

أبو يحي : إن لدي من الأخبار خبرا سارا ... يسعدها ويريح البال ..

وجد : ما هو قل لي ...!!! هل أوقظها ..؟؟

أبو يحي : فلنوقظها ... تسعد حتما ..

وجد : يا سيدتي .. يا سيدتي ..خبر سار يا سيدتي

الجدة : (وهي تفتح عينيها) من .. وجه السعد ... مرحى مرحي يأبا يحي

مرحى رائحة الأحباب .. هل تسمعني خبرا سارا ..

ابو يحي : قابلت أحمد بالشام ... وهو بفضل الله عليه

قد أصبح في أفضل حال .. .. ما أمكنه دخول الكوفة ..قد منعوه ...

سوف يحاول أن يتخفى ... حمّلني هذي الأموال

وكذا هذي منه رسالة ...(يعطي الجدة كيس النقود والرسالة)

الجدة : يا فرحة قلبي يا أحمد ... يا فرحة قلبي يا ولدي ..

قد زال الغم وانزاح .... لن أمرض من بعد اليوم

فرحي يملؤ هذا العالم ...(وهي تفتح الرسالة وتقرؤها وتقبلها ..)

ابني قادم ...ابني قادم .. سوف أراه ..سوف أضمه

سوف أكفكف منه الدمع ...

وهو كذلك سوف يكفكف مني دمعي

حبة قلبي ... (تنظر الى السماء شارده)

هذا الشارد والمتألق مثل الشهب ...

سوف تضيء الكوفة نارا .. تنهمر من بين السحب

وسيعلم أهل الأمصار .. أن النجم الثائر عاد ..

ابني قادم ..ابني قادم .. إني ألمح هذا الضوء القادم

من أعماق الليل الجاثم ، فرسٌ أبلق .. يحمل هذا البطل الفارس

يحمل سيفا مثل البرق .. يخطف أبصار الظلماء ..

سيفٌ حاد ... لا يحدوه غير عناد ..ابني عاد .. ابني عاد

يا فرحة قلبي يا ولدي ..

(وهي تقبل الرسالة تسقط من طولها وقد فارقت الحياة)

وجد : يا سيدتي .. يا سيدتي

أبو يحي : لا قوة الا بالله .. لا قوة الا بالله .. (وهو يقرب وجهه من فمها ويمسك يدها ..)

هذي الفرحة ما احتملتها .. كانت اكبر من طاقتها ..

لا قوة الا بالله .. يا جدتنا ..ماذا بك .. قومي كي تحتضني احمد .. أحمد قادم

(وهو يبكي .. وقد انخرطت وجد كذلك في البكاء .. طرق على الباب .. يذهب أبو يحي ليفتح الباب فإذا به أبو الطيب بالباب)

المتنبي : ماذا بك .. ما يبكيك يا أبا يحي ..؟؟!!

(ينظر ناحية الجده يندفع إليها في حنان ويأخذها في صدره وهو يبكي)

أماه ..أماه ..أماه ... جئت إليك يا أماه .. يا حبة عيني وفؤادي .. يا أماه ..!!

ها أنا ذا يا أماه .. الدنيا خلفي أتركها ..أقسمتِ عليَّ يا أمي أن أرجع ..

ها أنا عدت .. أحمل روحي فوق أكفي .. قد أقسمتِ ... !!!

وسيوف الأوغاد ورائي .. لتلاحقني .... ما ألقيت إليهم بالا ... أن أقسمتِ ..

يا ليتك أقسمتِ قديما ... يا أماه ...ماذا أفعل .؟ ها أنا عدت .. ماذا أفعل

ماذا أفعل يا أبا يحي .. هم منعوني يا أماه .. هم منعوني .. !!!

ابو يحي : يا أبا الطيب .. طارت فرحا برسالتك ..

ماتت وهي تقول : ابني قادم ابني قادم ..!!!

المتنبي : ها أنا عدت .. !!! هذي المرة قد أقسمتِ ... ولذا جئتُ ..

هم منعوني يا أماه من قبل ، بل حتى الآن .. يا حبة قلبي يا أمي ..

(فترة صمت وأنين من الجميع .. يقوم المتنبي من جوار جدته يجر ساقيه إلى منتصف المسرح وتسلط عليه الأضواء ويلقي هذا الرثاء في جدته ..)

(لك الله من مفجوعة بحبيبها * قتيلة شوق غير ملحقها وصما)

(أحن إلى الكأس التي شربت بها * وأهوى لمثواها التراب وما ضمّا)

(بكيت عليها خيــفــة في حيــاتها * وذاق كلانا ثــكــل صاحبه قدما)
(أتــاها كتابــي بعــد يأس وترحة * فمــاتت سرورا بي فمت بها غما)
(حــرام علي قلبي السرور فإننــــي * أعدّ الذي ماتت به بعدها سُمّــا)
(لئن لذ يــوم الشامتين بيــومها * لقد ولــــدت منــي لآنافهــم رغما)
(تغرب لا مستعظما غير نفســه * ولا قــابلا إلا لــخالقــــه حــكما)
(كذا أنا يا دنيــا إذا شئت فاذهبي * ويــــا نفس زيدي في كــرائهها قدما)
(فلا عــبرت بــي ساعة لا تعزني * ولا صحبتنــي مهجة تقبل الظــــلما)

ستـــار

الفصل الثاني

المشهد

الثاني

(الشخصيات : المتنبي ، الحسن بن طغج، أبو طاهر محمد العلوي ، واثنان من الشيوخ ضيوف الحسن...خدم وغلمان وجواري ..الحاجب .

المكان قصر محمد ابن طغج والي الرملة سنة 336هـ، القاعة الرئيسية ، نوافذ عليها ستائر وأبواب عالية وحرس ، وخدم وفي الوسط المجلس حيث الحشايا والزرابي والتكايا صينية كبيره عليها كؤوس الشراب حيث جلسة الشراب والرقص والغناء ... ويجلس أبو محمد الحسن بن طغج ، ومعه أبو طاهر العلوي .. واثنان من كبار المشايخ ...في مجلس مرتفع نسبيا عن بقية المجلس .

(يبدأ المشهد بالرقص والغناء والذي يحمل الملمح التركي باعتبار محمد ابن طغج تركي الأصل.

يأتي الحاجب إلى ابن طغج ويهمس له في أذنه ... فيشير إلى الجواري والقيان بالتوقف .)

ابن طغج : أين هو فليتفضل (وهو يقوم من مجلسه .. يشير على الحاجب الذي ينادي باسم المتنبي ..)

الحاجب : الشاعر أبو الطيب المتنبي ...

ابن طغج : (وهو يقبل عليه مرحبا ويقوم كذلك ضيوفه ومنهم أبو طاهر العلوي ..مرحبين ومهللين ...)

مرحبا بك أبا الطيب أهلا بك وسهلا ..

أهلا بك يا شاعر الشعراء ويا لسان العرب النجباء ...

المتنبي : حياك الله وضيفك الكرام ... (يتصافح مع ضيوف ابن طغج ...
فلتأذن لي سيدي معي أهل بيتي ....

ابن طغج : يا مرحبا بهم وسهلا .. في قصرنا فليتزلوا مكرمين بالجناح الشرقي ..
مرحبا مرحبا .(يشير إلى الخدم لتنفيذ الطلب)
وليتواصل الرقص والغناء احتفالا بشاعرنا العظيم أبي الطيب ..

(يستأنف الرقص والغناء ... حتي ينتهي .. ويبدأ السقاة يدورون على الضيوف بكـــؤوس الشراب فيشربون ويرفض المتنبي ... وتبدو على المتنبي ملامح الضيق ...)

ابن طغج : أراك مهموما يا أبا الطيب ،
هل ثمة أمر يشغلك ...

المتنبي : كدت أُقتل بكفر عاقب ...

ابن طغج : كيف هذا يا أبا الطيب ...؟

المتنبي : العلوي محمد ، دبر قتلي .. أرصد لي ..

ابن طغج : لا قوة الا بالله ... كيف نجوت ...

المتنبي : سلكتُ طريقا فرعيا .. فوتُّ عليه التدبير ...

ابن طغج : لابأس عليك أبا الطيب ... لا بأس عليك ..
وبلغت لدينا بر أمان .. اطرح هذا الهم وراءك ..
(يصفق بيده للانتباه)
فلنستمع الى الغناء والطرب .. لنخرجن ضيفنا من الغضب ..
وليهنأن بالسمر إذا شرب .
(يرد المتنبي الكأس الذي يقدمه له الساقي .. ولا يشرب)

(يستمر الغناء والعزف بعض الوقت ..)

ابن طغج : (للمتنبي) هل تُسمعنا من أشعارك ... ؟؟

المتنبي : (وقد بدأ يخرج من ضيقه)
ما رأيك لو كانت فيك ..؟!!!

ابن طغج : هذا أقصى ما أتمني ..!

المتنبي : (ينشده القصيدة التي أعدها ...)

(أنا لائمي إن كنت وقت اللـــوائم * علمت بما بـــي بين تلك المعالم)
(ولكنـــني ممـــــا شُـــدِهْتُ مُتَيَّـــمٌ * كســـالٍ وقلبي بائحٌ مثلُ كاتم)

(كريـــمٌ نفضت النـــاس لّما بلغتـــه * كأنهمُ مـــاجفّ من زاد قـــــادم)

(وكاد ســــــروري لايفي بندامتـــي * عـــلى تركه في عمري المتقـــادم)

(وفارقت شر الأرض أهـــلا وتربـــة * بهـــــا علوى جده غير هاشـــم)

ابن طغج : (يقوم متهللا مبتهجا لقصيدة المتنبي ويعانقه ويأمر غلمانه بتقديم الهدايا والعطايـــا للمتنبي ويمنحه هو سيفا مطعما بالجوهر وبدرة بها مائة دينار)

الحضور : أحسنت أبا الطيب شعرا .... قد أحسنت وقد وفيت ...

سلم لسانك يا أبا الطيب (... يتابع ابن طغج كلامه .)

ابن طغج : لا تحزن منهم يا أبا الطيب ، الأخشيد أخذ بحقك

هل تعلم أن الإخشيد ... قتل أباهم في طبرية ..؟!!

المتنبي : قيل أباهم مال لقرمط

ابن طغج : بل ساعدهم ... والإخشيد عدو القرمط ...

أبو طاهر : لا بأس عليك أبا الطيب ... لا بأس عليك ..

كثير من يدعي النسبَ ... كثير من يدعي النسبَ

ابن طغج : (يشير إلى أبي طاهر مُعَرِّفًا ..)

شيخ المشايخ شيخنا العلوي

عين الأعيان أبو طاهر..

وهو نسيب ليس كغيره ... ليس كغيره ...

المتنبي : عفوا عفوا يا سيدنا (وهو ينظر لأبي طاهر) ... الأشراف هم الأسياد ..

إن عدائي للكُذّاب ... أهل الإفك والبهتان ...

من أكشفهم في أشعاري ... ولهذا يسعون لقتلي ...

(يتابع مجلس الشراب دورته ويشير ابن طغج إلى المغنية التي تدخل في أبهى زينة ومعها العـــود .. وتبدأ في العزف عل العود ثم تبدأ الغناء مع دخول باقي الجواري بآلاتهم الموسيقية ســـواء الـــرق والدف والقيثارة وغيرها من آلات العصر ...

يميل أبو طاهر العلوي على ابن طغج ويهمس في أذنه .. فيهز ابن طغج رأسه وهو يبتســـم .. ثم يقوم من مجلسه ويأخذ المتنبي من يده ... وهو يشير للمغنية ان تستمر)

ابن طغج : يا شاعرنا .. هل تشهد جنبات القصر ..؟!

المتنبي : حبا سيدنا وكرامة ...

ابن طغج : هذا هو القصر الشرقي

فيه تقيم بقاءك ..أنت وناسك ..

هذا هو القصر الغربي

وهنا جناح الجواري والقيان ... و هنا إقامة الجند والغلمان ...

(يهز المتنبي رأسا استحسانا) يا أبا الطيب

(يهمس إليه ...)

ابن طغج : مشهود لك يا أبا الطيب ... ببديهة شعر حاضرة .

وأبو طاهر ضيفي هذا... رجل ذو قدر ومكانه

علوي وشريف الأصل... يتمنى لو أن تمدحه

المتنبي : اعذرني ..أربأت بشعري .. أن أمدح علويا قط ...

ابن طغج : يا أبا الطيب ...

من حاول قتلك بالأمس ...هم قوم بهت أشرار

أوغلهم قولك و هجاؤك .. وتقصِّد تلك الأشعار

أما هذا فهو منسب ... وشريف لا يفعل هذا !!

المتنبي : اعذرني عفوا مولاي ..

أ من اللائق أمدح غيرك وأنا ضيفك ...

هذا مبدأ يا مولاي ..

ابن طغج : يا أبا الطيب ..كنتُ عزمتُ عليك قصيدة..

أخرى لي... فاجعل ما أطلبها فيه ..

أضمن لك عنها أضعافا .. أكثر مما وصلك مني ...

المتنبي : يا مولاي ....!!! (ابن طغج مقاطعا)

ابن طغج : يا أبا الطيب ... هذا ما أرجوه منك ...!!

(يهز المتنبي رأسه موافقا .. يبتسم ابن طغج ويذهب إلى مكانه بجوار أبي طاهر العلوي ويشد على يده ويهمس في أذنه)

المتنبي : هلم إليَّ بالقرطاس والقلم ...

(يشير ابن طغج إلى الحاجب فيأتي بالقرطاس والقلم ويبدأ المتنبي في الكتابة حيث يستمر مجلس الغناء والموسيقى الهادئة ثم يبدو عليه أنه أنهي الكتابة ويتهيأ لإلقاء القصيدة ..فيبتسم أبو طاهر ويتوجه بكلامه إلى المتنبي ...)

أبو طاهر : تمهل يا أبا الطيب ..

(يقف أبو طاهر ويأخذ المتنبي من يده ويجلسه مكانه المميز بجوار ابن طغج ويجلس أمامـــه علـــى حاشية بين يديه يسمع شعره فيه ...)

(كثـــــير حيــاء المرء مثل قليلها * يزول وباقي عيشـــه مثل ذاهـــبِ)
(إليك ، فإنـــي لست ممن إذا اتقى * عِضاض الأفاعي نام فوق العقارب)
(أتانـــي وعيد الأدعيــاء وأنهـــم * أعدوا لي السودان في كفر عـــاقب)
(ولو صدقـــوا في جدهم لحذرتهم * فهل فيّ وحـــــدي قولهم غير كاذب)
(إليّ لعمـــري ، قصدُ كلّ عجـــيبة * كأنـــي عجيب في عيـــون العجائب)
(كأن رحيلي كان من كف طـــاهر * فأثبت كوري في ظهور المواهـــــب)
(فتىً علمتـــــه نفســـهُ وجدودُه * قـــراعَ العوالـــي وابتذال الرغائب)
(إذا لم تكن نفسُ النسيب كأصلـــه * فمـــاذا الذي تُغْـــني كرام المناصب)
(إذا علوي لـــم يكن مثلَ طـــــاهرٍ * فما هـــو إلا حجـــةٌ للـــنواصب)

(أبو طاهر العلوي يقوم ويعانق المتنبي ويتهلل وجهه طربا وسعادة بالقصيدة والمشايخ حوله يهنئون أبا طاهر وكذلك المتنبي ويستحسنون أشعار المتنبي ....

الحضور : سلم لسانك يا أبا الطيب ....
يا أبا الطيب ... قد أحسنت
شعر رائع ...يا أبا الطيب
يا أبا طاهر ... هذي درر
شعر منظوم من جوهر ...

(يخرج أبو طاهر من عباءته كيس مملوء بالدنانير ويعطيه إلى المتنبي .. ويفك حزام سيفه ويمنحهما للمتنبي ....

أبو طاهر : إقبل هذا يا أبا الطيب ...
بارك فيك يا شاعرنا ...

ستـــار

الفصل الثاني

المشـــــــــهد الثـــــالث

(أشخاص المشهد : المتنبي ، إسحاق بن كيغلغ ، اللاذقي ، حرس وجنود ابن كيغلغ ، ابن حيدرة ، أشخاص في شارع تجاري وباعة)

المشهد شارع رئيسي من شوارع طرابلس التجارية على الجانبين منازل المدينة بطراز سنة **336** هـــ الإسلامي ....يسير ابن كيغلغ يتفقد المارة والشارع التجاري وإلى جواره الحرس والغلمـــان وفي كامل أبهته ... يستوقف المتنبي الذي يمر في الشارع لبعض شأنه ومعه صديقه اللاذقي .. يقف المتنبي ...)

ابن كيغلغ : أنت المتنبي أبو الطيب .؟

المتنبي : هو أنا ذا ..

ابن كيغلغ : هل تذكرني ...

المتنبي : هل ينسى أحد سجانه ... !!

سجنت بحمص في عهدكم ...

وتشفعت فما من شافع ..

ابن كيغلغ : قلبك أسود يا متنبي ... كنت أظنك تنسى ذلك ..!

المتنبي : ذقت المرّ وكدت أموتُ ... لم ترحم ضعفي أو سني ..!!

كنتُ صغيرا أولا تذكر ... أربعَ عشرةَ سنةً مرّت

ابن كيغلغ : كنتَ صغيرا أشعل ثورة ...

المتنبي : أرأيت الثورة مشتعلة ... أم أخبرك الناس بهذا ...
أوصيتَ السجانَ عليَّ .. أوصاك عليَّ الكوفي ...
ابن كيغلغ : جاوزت العامين سجينا ...؟
المتنبي : فضل الله عليَّ ... أن جاء الإخشيد وليا ...
يستمع إلى الحق ويعدل ... لا يرضى بالظلم ...
(يتجاهل ابن كيغلغ تلميحاته ويستمر في كلامه)
ابن كيغلغ : تعلم أني الوالي هنا ؟!... تعلم ذلك ..؟ !!!
المتنبي : لستُ مدينا أو مطلوبا ...وكذلك لم أشعل ثورة ...
ابن كيغلغ : أنت كذلك ، أنت كذلك ...
لكنِّي أنتظر مديحك ... حدد يوما كي أستمعك ...!(بثقة)
المتنبي : لكني أقسمت يمينا ...!!!
ابن كيغلغ : أقسمتَ يمينا ..!!!
لا تمدحني ..؟!!
المتنبي : لا.. لا أقصد ..
بل أقصد أقسمت يمينا ..أن لا أمدح ..
ابن كيغلغ : إطلاقا لا تمدح أحدا
المتنبي : لا ..لا ... بل أياما عدة ..
ابن كيغلغ : ما عدتها يا متنبي ...؟
المتنبي : شهر كامل ... لا أمدح إنسانا قط ...
وأنا لا أحنث فيما أُقسم ...
ابن كيغلغ : تطَّوع صوما عن شعرٍ ... حقا إنك للمتنبي ....
مدة شهر ..!
هذا أمد ليس بعيدا ... سوف نرى ..
أنت إذًا ضيفُ طرابلس ، مدة قسمك ..
كي لا تحنث ... ثم لننظر ماذا بعد ..!!
أهلا بك في بلدتنا ... يا متنبي ... سوف نرى ...!!!
(يلقي كلمته الأخيرة كأنه يتوعد ....)

(يمضي في طريقه وقد بدا عليه الضيق من رد المتنبي ... وكذلك مضى المتنبي ... وقد علم أنـــه محتجز في طرابلس إلى نهاية المهلة)

المتنبي : (يكلم نفسه)

حبست نفسي بنفسي ... محتجز أنا ، شهر كامل ... !!

تبا لك يا إسحاق ، هل ينقصني همك أيضا ..

أترك أم محسد تترف ، والمولود نزل ضعيفا ...

أبحث عمن يفهم طبا ... كي ينظر في مرض الزوجة .!!

وكذلك في ضعف الطفل .. وتقابلني أنت بذلك....!!

تبا لك يا إسحاق ... تبا لك يا إسحاق ... تبا لك ..

اللاذقي : لَمَ تتصور هذا الأمر بهذا الشكل ...؟!

زوجتك تحتاج لراحة .. بعد مخاض كان عسيرا ..

والمولود ولد ضعيفا .. إن السفر بهم يقتلهم ..!

يلزمهم وقتٌ للراحة .. انس قول أبي اسحاق ..

فيه النفع قبل الضرر ..!

المتنبي : هل جربت ... أن تجلس في بيتك يوما .. مكتوف الأرجل واليد ..؟

هذا هو بالفعل شعوري .. هو قيدني بالكلمات ..

لكني لن أرضخ له ...أرفض سجنك يا إسحاق ....

أرفض سجنك يا إسحاق ...!!

اللاذقي : ما ضرُّكَ بقصيدة مدحٍ ... تدفع عنك غباء الوالي ...

المتنبي : كلا كلا و أيم الله .. لا أمدح بالشعر الجاهل ... إسحاق القرد الصياح ...

أعلم من أغراه بذلك ... ابن القاضي ...

اللاذقي : هيا هيا وانس الأمر ... سوف ندبِّرُ هذا الحال ...!

(يقف المتنبي عند أحد محلات العطارة ويشتري بعض الأغراض ويمضي هو واللاذقي ....)

(يدخل ابن كيغلغ من جانب آخر وبصحبته ابن القاضي حيدرة ويدور بينهما الحوار ....)

ابن حيدرة : أتظن المتنبي صادق...؟

ابن كيغلغ : ماذا أنت تظن...؟

ابن حيدرة : لا أظن ... بل أعتقد ابن السقا هذا كاذب ...

ابن كيغلغ : متحامل ... يا ابن الحيدرة ، ..

ابن حيدرة : أنت الوالي ، أنت الحاكم .. تترك مثله يتجاهلك ...

ابن كيغلغ : لم يتجاهل يا ابن القاضي ... بل قد أقسم ...

ابن حيدرة : سوف تراه .. لن يمدحك ..!

ابن كيغلغ : إني أملك أن أحبسه .. إن أحبسه ... قد يهجوني مثل أبيك..!!

هل يفعلها يا ابن القاضي ..؟!!(كأنه يكلم نفسه)

حينئذ لن يفلت مني ... لن أرحمه ..

ابن حيدرة : هل تعلم ..؟ ما قَصَد بقاءاً في بلدتك ، وخصوصا والوالي أنت ..

ابن كيغلغ : هو يبقى ، كي يأتي الوقت ، كي يمدحني ..

ابن حيدرة : عفوا عفوا .. إنك واهم .. ما أبقاه .. ظرف قاهر .. مرض الزوجة ...

ابن كيغلغ : هل تقصد أن أبا الطيب .. لن يمدحني ...؟؟؟

ابن حيدرة : (مقاطعا) عفوا عفوا (بصوت هادئ لا يسمعه ابن كيغلج)

إنك ساذج ..!! إنك ساذج بل ومغفل ...

(ينسحب ويختفي ... ويظهر في المشهد ابن كيغلغ وحده تحت الإضاءة ..)

ابن كيغلغ : غلماني سوف تراقبه .. لن يخرج من قبل مديحي ...

والي الرملة ..ابن طغجٍ لا يفضلني ..كي يكتب فيه الأشعار ..

لم يبق كثير في المهلة .. لست أقل من العلوي ...

لن يخرج من قبل مديحي...لا لن يخرج ..

إما المدح .... وإما القتل ..! (إظلام تدريجي)

جندي : (يدخل إلى ابن كيغلغ ... حيث تعود الإضاءة إلى المشهد ...)

سيدي ... المتنبي ليس ببيته ...

ابن كيغلغ : ماذا قلت ؟! ليس ببيته .. ؟!! ماذا تقصد ..؟ أين الزوجة والأبناء ..؟!!

الجندي : والزوجة والأبناء كذلك ... ووجدنا هذي الأشعار ...!!

ابن كيغلغ : (يفتح القرطاس .. ثم يلقه ، بعد أن ينظر فيه ...)

يا لاالخذي ويا للعار ...

(....يشطاط ابن كيغلغ غضبا)

ابن كيغلغ : أنا يقال فيَّ هذا ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم

(في غضب شديد ...)

(يصرخ ..ويضرب الجندي.) ما ذنبي أنا يا مولاي ..!!

فر المتنبي من بلدي .. بل ويُقصِّد فيّ هجاءًا ....
يا ابن السّقا إن القتل قليل فيك..!
لأمزقنك إربا إربا ....ولأشربن من دمك !!!
يا جنود ... يا غلمان ... انطلقوا خلفه ... أريد المتنبي حيا أو ميتا ...
لن تفلت مني يا متنبي ... لن تفلت مني يا متنبي ...

ستـــ
ـــار

الفصل الثاني

المشهد الرابع

المكان : انطاكية ، موقع من مواقع معسكرات الجيش الحمدانيين في منطقة صـــحراوية ويظهر في العمق أطراف مدينة أنطاكية بمبانيها وأشجارها ، في الخلف بعض خيام الجنـــد حيـــث يظهرون في مجموعات تدريبية من حين لآخر في الخلفية ...وفي المقدمة خيمة أبي العشائر مكشوفة في مواجهة الجمهور ... ومفتوحة من الخلف ويظهر وراءها الجنود وخيامهم ...

الزمان : أوآخر شتاء سنة **336** هـ

الأشخاص : المتنبي ، أبو العشائر ابن حمدان ، غلمان وخدم وحراس وجنـــود ، ســـيف الدولة الحمداني ..

(يجلس أبو العشائر في خيمته ومعه ثلاثة من كبار الجند ، يتدارسون موقف القوات وتوقعـــات الهجوم من قبل قوات معز الدولة بن بويه ، وموقف الإمداد وانتظار جيش سيف الدولة ...

أبو العشائر : كم نحتاج من الفرسان ..؟

قائد **1** : ألفين في كل جناح ..! أما في القلب فلا نحتاج ..

أبو العشائر : هذا عدد لا يتيسر .. هل يمكن خفض الأعداد ..؟

قائد **2** : لو أن لدينا .. نصف العدد من الفرسان ..في كل جناح ،

ما احتجنا هذا العدد رماة ..

قائد 3 : حتى هذا غير متاح ...

أبو العشائر : قبل الفجر يكون لدينا جيش كامل ... سيف الدولة سيؤازرنا ..
جاءتني الأخبار بذلك ... يبقى أن نشحذ في الجند الهمة ..
هذا شأنكمُ بالطبع ...

الحارس : يا مولاي ، المتنبي يطلب إذنا ...

أبو العشائر : فليتفضل ... أهلا .. أهلا

المتنبي : زادك الله عزا ... وعلا النصرُ جبينَك

القادة الثلاث : إذنك مولانا ننصرف ...(يشير إليهم بالإذن بالانصراف ..)

أبو العشائر : لم نكمل بالأمس حديثك ... قل لي كيف تيَسَّر لك ، أن تهرب في هذا الطقس من إسحاق ومن غلمانه . والزوجة والأولاد معك ...؟ !

المتنبي : لا .. لا .. لا . لم تكن الزوجة والأولاد معي .. قد سبقوني ..
رتبت لهم سفرا من قبلي ، عشرة أيام كاملة ..
واطمأننت على الأحوال ، سلموا إذ سبقوا لدمشق ،
ثم انحسر الثلج هناك ، فتيسّر أن ألحق بهمُ ..

أبو العشائر : رحلتهم كانت في الثلج ..؟؟!! أنت تغامر بالأولاد ...
كان شتاء الشام ، هذا العام.. شديدا جدا ...

المتنبي : عندك حق يا مولاي ... الرحلة قد تركت أثرا
في الزوجة وكذا الأولاد ، كانت حينئذ نُفسَاء

أبو العشائر : خاض وليدك هذي الرحلة ...؟؟!!

المتنبي : لم يتحمل .. سقط مريضا ... وهو كذلك منذ وصوله ....
أدعو الله أن يشفيهم ..

أبو العشائر : سوف تمر الأزمة رفقا ... بشفاهم يومئذن تسعد
عادت غلمان الوالي خالية ، صفرا من دون أبي الطيب ..
(في سخرية وتعجب)

المتنبي : لكني لن أنس أبدا ... أن الجاهل إسحق هذا ،
قد سبب لي هذا الهم ... بل فزّعني دون جَنِيَّة .....
و هجائي فيه لا يَشفي ، قلبي مشتعلٌ من فِعلِه ..

أبو العشائر : هل تعلم هذا الأفَّاق ... جاء إلينا وطردناه ...

ما هو شعرك يا أبا الطيب ..

ماذا قلت ... بما تهجوه ..؟

المتنبي : اسمع مني ....

(لهوى النفـــوس سريرة لا تعــلم * عَرَضا نظرت ، وخلت أني أسلم)

(يا أخت معتنق الفوارس في الوغــى * لأخــوك ثَمَّ أرقّ منــك وأرحمُ)

(يرنو إلــيك مع العفـــاف وعنده * أن المــجوس تصيب فيما تحكمُ)

(وإذا أشــار مــحدثا فكــأنمــا * قــرد يقهقه أو عجــوز تلطــمُ)

(أرسلت تســألني المديح سفــاهة * صفراء أضيق منك ، ماذا أزعــمُ)

أبو العشائر : تقصد أمه !! إنك فاجر يا متنبي ...(وهو يضحك) تبا لك ...

المتنبي : يقصد قتلي .. هل أرحمه .؟!!(يكمل)

(وأرغت ما لأبي العشـــائر خالصا * إن الثنـــاء لمن يزار فـــيُنعِمُ)

(ولمن أقمتَ علـــى الهــوان ببــابه * تدنــو فيوجأ أخدعــاك وتنــهمُ)

أبو العشائر : هجَّاء أنت أبا الطيب ..! لو يعلم هذا الإسحاق .. ماذا قلت هجاءا فيه ..

ما نامت عيناه بليل أو بنهار .. حتى يشفي منك غليلا ..!

المتنبي : لا تحسبنْ مثلـــي يخاف من الردى * إن الردى يخشـــاه هذا الأرقمُ

(لا يسلم الشرف الرفيــع من الأذى * حتى يراقَ على جوانبــهِ الــدمُ)

فإذا مدحتُ فمــا مديحي مُهــدرٌ * وإذا هجــوتُ فإن ريقــيَ علقمُ

والــدرُّ يأبــى أن يميــل لمثــلهِ * أمــا إليــك فشــوقهُ يــترنــّمُ

فتراه طــوعا يســتجيب لمــا به * فإذا تجلــجل في النُهى نَطقَ الفــمُ

(والوجه أزهر ، والفؤاد مشــيع * والرمح أســمر ، والحسام مصمِّمُ)

(أفعال من تلــد الكــرام كريــمة * وفعــال مــا تلد الأعــاجم أعجم)

أبو العشائر : كرم منك ، يا أبا الطيب ... هذا الشعر

والإكرام ... يستوجب مِنّا الإكرام ...

المتنبي : حمدان أنتمُ ... آل العز والشرف

أهل المروءة والإكرام والنَصَفِ ،

فاسمع مني فيك أقول :

(لـــيـــــس إلا أبا العشـــائر خلق * ســـــــــاد هذا الأنام باستحقاق)

(طـــاعن الطـــعنة التي تطعن الفيـــ* ـــلق بالـــذعـــر والـــــدم المهراق)

(شاعر المجد خدنه شـــــــاعر اللفـــ* ـــظ كلانا رب المعـــــــاني الدقـــاق)

(لم تزل تســـــمع المـــديح ولكن * صهـــــــــالَ الجيـــادِ غيرُ النُهاقِ)

(يدخل الحارس مسرعا)

الحارس : مولاي ... بلغتنا أخبار توًا ، أن عسوسا يسعى سرا ،

كي يصل لضيفك يقتله ..

أبو العشائر : ضيفي ..؟!! المتنبي ..؟!!!

لا يجرأ أحد أن يفعل !!! .. شائعة هذي الأقوال ...!!

المتنبي : أشعاري فيه بلغته ...

الحارس : البعض رآه في داره يبكي منتحبا من شعرك ..

وهو يقول : وا ذُلِّي من شعر السقا ..!

أبو العشائر : شعرك قاس يا أبا الطيب ..

المتنبي : لم أظلمه .. هو من بدأ ..

وهو الآن يطلب رأسي ..!! إسحاق هذا مجنون ..!

أبو العشائر : مهما كان ومهما قلتَ ...!!

لا يتجاوز قط حدوده ..

هو يخشى من رد الفعل ...

يبدو سبعا خلف حدوده ..

هو فأر إن جاوز هذا ..

(يلتفت إلى الحرس)

ثم أبو الطيب في قصري ، هو ضيفي ..

دون أذاه قطع رقاب ..!!

الحارس : هل يجرأ إسحاقٌ هذا ..؟!!

إن يجرأ لا تكفي رأسه !!

المتنبي : هل تجدي مولاي الرأس ... إن أنا قد أصبحت قتيلا ...

أبو العشائر : هل تخشى هذا التهديد ... سوف نرتب لك حراسا ...

المتنبي : لا أخشى تهديد الأحمق .. فاسمع مني :

(أتانـــــي كلام الجاهل ابن كيغلغ * يجـــوب حزوناً بيننا وسهولا)

(ولو لم يكن بين ابن صفراء حائلٌ * وبيني سوى رمحي لكان طويلا)

(وإسحـــاق مأمون على من أهانه * ولكن تسلـــى بالبكاء قـــليلا)

(وليس جميلا عرضـــه فيصونـــه * وليس جميـــلا أن يكون جميلا)

(و يكـــذب ما أذللته بـــهجـــائه * لقد كان من قبل الهجاء ذليلا)

أبو العشائر : عجبا لك يا أبا الطيب أ بهذه السرعة تهجوه...؟!!

المتنبي : (أتنكـــــر ما نطقتُ به بديهـــا * وليس بمنكـــــر ســـبق الجـــواد)

(أراكض معوصات القول قسرا * فـــأقـــتـــلهـــا وغيري في الطرادِ)

الحارس : مولانا الأمير سيف الدولة ....

(ينهضان سراعا يستقبلان سيف الدولة ... ويقابلانه بالترحيب ويبادره أبو العشـــائر يـــدخل سيف الدولة وبرفقته عدد من قواد الجند والحرس في كامل زينتهم العسكرية .)

أبو العشائر : أهلا أميرنا ومرحبا .. حللت بنا أهلا ونزلت هنا سهلا ...(يتعانقان)

سيف الدولة : أهلا بك يا ابن العم ... اشتقت إليك ...

كيف الجند وكيف الجيش ...؟!!

أبو العشائر : بوصولك لا ينقص شيء ...

أصبحنا في أحسن حال .. لا نخشى من ابن بويه .!

سيف الدولة : ابن بويه لا يعنيه غير المال ... والطاعة إن صح الحال ...

أما الآن ، فليجلس قواد الجيش ... للتنسيق وللترتيب ...

ولنختر قائد قوات ، لينسق أجنحة الجيش ، ويرتب أوضاع القلب ...

(يشير إلى أحد قواده)

يا برهان ، اجمع قادة قوات الجيشين ، رتب توزيع القوات ..

قبل الفجر يكون الجيش ، كل الجيش ، منتظما وفق التعديل ..

لا تترك شيئا للصدفة والتخمين ...

كل الأمر يكون صريحا .. هيا نفّذ ..!

القائد برهان : أمرك .. أمرك يا مولاي رهن إشارة ..

(ينصرف هو ومن معه من القواد ...)

أبو العشائر : أما الآن يا أبن العم ، هذا ضيفي ...

وأظنك تعرفه قبلا ... المتنبي ...

سيف الدولة : ذائع الصيتِ ..!! أهلا ...وسهلا ...

المتنبي : أهلا بكمُ يا مولاي ... شرَّفني لقياكم قبلا ...

سيف الدولة : أذكر ذلك... في رأسِ عينٍ ...؟!

(وهو ينظر الي أبي العشائر) حروب القبائل ..هل تذكرها ..؟!!

بعض الشيءِ تغير شكلك يا أبا الطيب ...!

كنت صغير السن هنالك ..

المتنبي : حال الدنيا يا مولاي ..سنوات عدة قد مرَّت

سيف الدولة : كانت أشعارك ممتازه .. هل مازالت ..؟

المتنبي : أولم تسمع شيئا منها ...

سيف الدولة : قد وصلتني .... بعض منها ...

شعرك جيد يا أبا الطيب حتى قولك فيَّ الأول ، كان جميلا

لولا أني كنت عجولا .. وظروف الحرب .. اضطرتني ،

لم أقرأ هذي الأشعار إلا بعد هدوء الحرب .

كنت أخذتك حتما معنا ...

المتنبي : هذا شرف لي مولاي

أبو العشائر : تعرفه من قبل سنين ...

أما الأن فاسمع منه ماذا قال يتمدحني

سيف الدولة : ماذا قلت يا أبا الطيب ..؟

المتنبي : بعض من قولي في مدحه .. عند قدومي ...

(لقـــــوه حاسرا في درع ضربٍ * دقـــيق النسج ملـــتهب الحواشـــي)

(كأن علـــى الجماجـــم منه ناراً * وأيـــدى القـــوم أجنحـــة الفـــراش)

(كأن جـــــواريَ المهجات مـــاءٌ * يعـــــاودهـــا المهنـــد من عُطـــاشِ)

(فولـــوا بين ذي روح مفـــــاتٍ * وذي رمـــق وذي عقـــل مُطـــاشِ)

سيف الدولة : مرحى ..مرحى ... يا أبا الطيب ..

نضج الشعر ونضج الشاعر

أبو العشائر : جاء إليّ يا بن العم ...

وقت أن التحمت قواتي ..

واقتحمت جيش الأعداء

قد أبليت بلاءًا حسنا ... وانهزمت تلك القوات ...

وإذا أحمد يرسم منها

هذي اللوحة من أشعاره ..

سيف الدولة : ما أروعها من أشعار ...

لكن قل لي يا أبا الطيب ، هل تتكسب من أشعارك ...؟!

أقصد ... هل يكفيك العائد منها ...؟!!

(يطأطأ المتنبي رأسه .. ثم ينظر إلى سيف الدولة في عتاب)

المتنبي : تطيب لي الحيـــاةُ بغير زاد * إذا كان الطعـــــام من الخشاش

وآنف أن أمد يـــــدي لزاد * وقد مُدت إليـــــه يدُ الحـــواشـــي

كريم النفس لا أرضى الدنايا * وعينـــي في المحـــارم عين عـــــاش

ومعتز بسيفـــــي غـــيرُ وانٍ * لدى الغدرات سهمـــي غير طـــاش

وما أنا بالذي أرضى لشعري * ســـوى عَلَمٍ على الأملاك فـــــاشِ

أعدتُ القول فيك أبا العشائر * وأُسْـــمِعُهُ الأمـــــيرَ بغـــــير واشٍ

(فسرت إليك في طلب المعالي * وســـار سواي في طلب المعـــاش)

سيف الدولة :

أعلم أنك أصلك طيب ... أنت رضيع بني الزهراء

ليس كثيرا ممن تمدح ، يُحسِنُ تقدير الأشعار ...

وكثيرٌ غيرك شعراء.

لكني لا أجد مثالك ..(يطأطأ المتنبي رأسه)

هل طابت نفسك يا أحمد ..؟!

المتنبي : هذا شرف لي مولانا ... يكفيني ما قلتَ الآن ...بل ويزيد

سيف الدولة : هل تسمعني من أشعارك ؟

المتنبي : فيك ..!!

سيف الدولة : فيَّ ... بهذي السرعة ...

المتنبي : (له عسكرا خيل وطير إذا رمـــــى * بهـــــا عســـكـــــرا لم تبق إلا جماجمه)

(أجلتهـــــا من كـــل طـــاغ ثيـــابه * وموطئهـــــا من كـــل باغ

مـــلاغمه)

(غضـــــبت له لمـــا رأيت صفـــاته * بـــلا واصف ، والشعر تهذِي طماطمه)

(لقد سل سيف الدولة المجـــــد معلما * فلا المجد مخفيه ولا الضربُ ثـــــــالمه)

(على عـــــاتق المـــــلك الأغر نجاده * وفـــي يد جبار السمـــــاوات قائمه)

سيف الدولة : هذا ما أتوقع منك ... إنك موهوب يا أحمد ..!!!

لكن قل لي يا أبا الطيب ..؟

تعتقد خليفة بغداد .. مثل مقولك .. حقا ..حقا .. ملك أغرّ ..؟!

المتنبي : أعلم أن لديك مصالح في بغداد ... لا أهدمها ...

والشعر يجوب الأنحاء ..

سيف الدولة : صارحني القول أبا الطيب ...

هل أشعلت يقينا ثورة ، ضد الوالي ...

المتنبي : ما كان الوالي في قصدي ....

سيف الدولة : من تقصده ...

المتنبي : حاكمنا خليفة بغداد ... من يسكن بالقصر العالي ...

قولي هذا هل يغضبك ...؟ (يتجاهل سيف الدولة السؤال ...)

سيف الدولة : ولماذا خليفة بغداد ..؟!

المتنبي : لا يملك من أمر الملك غير الاسم .

وقتئذٍ بل حتى الآن ..

فأمير الأمراء معز .. ابن بويه ...

هو من يتولى الأمر ...

بل ويَعيث هناك فسادا ...

لا يدري حالَ الفقراء ..

أو بالأحرى لا يعنيه ...

سنوات عدة ، قد مرت ...

والحال كما الحال هناك ...

يحتاج الأمر إلى بطل

يقتلع الظلم من الجذر ...

ويقيم العدل ببغداد ...!

أتوسم هذا في وجهك ...يا مولاي ..

(يتجاهل سيف الدولة تلميحه ويبادره)

سيف الدولة : جيَّشتَ جيوشا يا أحمد ..؟

المتنبي : لم يسعفني الوقت هنالك ...

سيف الدولة : كنت تريد الحكم ..؟!

المتنبي : كنت أريد العدل .. كنت أريد الحق يعود ..

سيف الدولة : يعود لمن ..؟

المتنبي : بني الزهراء ...

سيف الدولة : هل تعلم أن ابن بويه ...

يتمنى لو يضع يديه على مملكتي ...

المتنبي : هو يخشاكم يا مولاي ..

لم ينس ما فعل الناصر ، لم ينس ما فعل أخوك ..!

سيف الدولة : أ تظن ابن بويه يسعى ... كي يتولى أمر حلب ..؟

المتنبي : لا يفعلها ...

سيف الدولة : ولم لا يا أبا الطيب ..؟!

المتنبي : أنت هنالك يا مولاي ...

تحتجز الروم وتزجرهم .. دون عطاءٍ ... دون معونه .

بل بالعكس يطلب منكم .. حينا بعد الحين خراجا ...

هذي الحرب تهدف ذلك ..

سيف الدولة : عندك حق يا أبا الطيب .. ابن بويه يطلب مالا ،

يكفيه المال ليتراجع .. هو كلب الدرهم أعرفه ..!

يا أبا الطيب ..!!!

قصري يشرف باستقبالك لتكون الشاعر في قصري ...!!!

المتنبي : هذا شرف لي مولاي .. أنت بليغٌ بل وحكيمٌ .. تحسن تقدير الشعراء ...

ليس غريبا ..أعلم أنك أيضا شاعر ...

وتضم إلى القصر كثيرًا . أدباء وشعراء كبارا .. شرفٌ أن تجعلني الشاعر ...

سيف الدولة : أنت الشاعر أنت الأول ...

المتنبي : لكن ماذا سيميزني ، عن غيري عند السلطان ..

سيف الدولة : اطلب ما شئت أبا الطيب ..!

المتنبي : اسمح لي أن أقرأ شعري وأنا جالس ...

لا أقف ، مثل الشعراء !

سيف الدولة : أخبار الشعرا وصلتك ..! هذا لك ..

المتنبي : هل تعفيني يا مولاي من تقبيل الأرض لديك ..؟

(سيف الدولة ينظر إليه وإلى أبي العشائر في تعجب..!)

المتنبي : سوف أشير إلى التقبيل ...

سيف الدولة : هذا لك ....لم تسأل ماذا أعطيك ..؟!

المتنبي : هذا لك .....(يضحك الجميع)

سيف الدولة : في الحول ثلاثة آلاف . (ينظر الحضور بعضهم لبعض اندهاشا)

المتنبي : درهم

سيف الدولة : بل دينار ... ويقابلها منك ثلاثٌ ..

ثلاث قصائد يا أبا الطيب...حدٌ أدنى ..!!!

المتنبي : هذا فضل ...هذا فضل يا مولاي ..!!

(يُظهرالمتنبي سعادة غامرة ..وسيف الدولة يقوم من مجلسه)

سيف الدولة : حان وقت الرحيل ...

المتنبي : (أين أزمعت أيُّهذا الهمـــــــام ؟ * نحن نبت الرُّبى وأنت الغمامُ)

سيف الدولة : حان وقت التحرك يا أبا الطيب ..

هيا يا أبا العشائر أصدر الأمر بالرحيل ...

أبو العشائر : أمر مولانا الأمير ..

(يشير أبو العشائر إلى النفير فينطلق إيذانا بالرحيل

ستـــ

ـــار

الفصل الثاني

المشهد الخامس

المنظر الأول

وصف المشهد : ساحة من ساحات القتال في الصحراء وقد اصطف الجيش استعدادا للقتال....
يخرج من بين الصفوف ، سيف الدولة ... يرتدي زيه العسكري وسيفه في جرابه على جانبـــه ..
ويتفقد أحوال الجند والسلاح والدروع ....
يخرج المتنبي في زيه الحربي من بين الصفوف ويلمح سيف الدولة فيذهب إليه ويقدم لـــه التحيـــة
ويدور الحوار التالي :)

سيف الدولة : أول معركة تحضرها منذ قدمت إلى حلب ...
المتنبي : تعلم مولاى أحوالي ... كانت أطفالي تمنعني ....

أما الآن فمات رضيعي ...وكذلك أم الأولاد ، ومحسَّد شب عن الطوق ...

ترعاه الجارية هناك ...(يطأطأ رأسه حزنا ...)

سيف الدولة : صبَّرك الله أبا الطيب ... لا تحزن واحتسب الله ،

ومحسّد عوض لأخيه .. بارك ربي فيه لأجلك ...

المتنبي :

(رمـــاني الدهر بالأرزاء حتـــى * فؤادي في غشـــــاء من نبال)

(فصرت إذا أصـــابتي سهـــام * تكسرت النصال على النصال)

(وهـــان ، فما أبـــالي بالرزايـــا * لأنـــي ما انتفعت بأن أبالـــي)

(وأفجع من فقدنـــــا من وجدنـــا * قبيل الفقد مفقـــــود المثـــالِ)

(يُدفـــِّنُ بعضنـــا بعضـــا ويمشـــي * أواخرنا على هـــام الأوالـــي)

سيف الدولة : دعك من الأحزان اليوم ...

حدثنا حديثا يا أحمد ... كي نشحذ همم الأبطال

أين أبا الطيب أشعارك ؟؟!!(يحثه في مودة وحب)

المتنبي : (يلقي أشعاره في حماسة تلهب المشاعر للقتال ...)

(إذا كان مدحٌ فالنســـــيبُ المقدَّم * أكلُّ فصيـــــح قـــال شعرا متيم ؟)

(لحب ابن عبد الله أولـــــــى فإنه * به يبدأ الذكـــــر الجميـــل ويُختمُ)

سيف الدولة : صلى الله عليه وسلم

المتنبي : (يكمل أشعاره)

(تعـــرضَ سيف الدولة الدهر كله * يطبـــق في أوصـــــاله ويصمِّـــمُ)

(فجاز له حتى على الشمس حكمه * وبان له حتى على البدر ميســـــم)

(كأن العدى في أرضهم خلفـــــاؤه * فإن شاء حازوها وإن شاء سلمـــوا)

(فإن شاء حازوها وإن شاء سلمـــوا)

(فإن شاء حازوها وإن شاء سلمـــوا)

(فإن شاء حازوها وإن شاء سلمـــوا)

سيف الدولة : إلى القتال يا أبطال العرب .... إلى القتال يا نسور السحبْ

إلى القتال ياأسُود الفلا ..... وللسيوف من دم العدى خَضَبْ .

(يرفع الجنود سيوفهم ويكررون العبارة الأخير ... في حماسة شديدة)

وللسيوف من دم العدى خضب ....

ستـــار

(يسمع أصوات المعركة وصهيل الخيل وتقارع السيوف وصيحات الله أكبر)

الفصل الثـــــــــــاني

المشهد الخامس

المنظر الثاني

(يفتح الستار على منظر جيش سيف الدولة وفي المقدمة سيف الدولة والمتنبي وبعض القادة سيف الدولة يوجه كلامه للجنود ...

سيف الدولة :

أيها الأبطال بالأمس انتصرنا ... وأطحنا من العدو رؤوسا
ما ظلمنا وإنما قد زرعنا ... في رؤوس البغـــــاة فؤوسا
لكنهم ما أطاعوا وعادوا .... كأنهم مـــا تلقوا دروســـا
بل وجاسوا لدى الحدود ... ديارا ، لا يملكون تروسا
اليوم نقصد سمندو ... اليوم نحصـــد رؤوســـا

اليوم نغذو ونغنم ... كي يحفظون الدروسا

المتنبي :

(لهـــــذا اليوم بعد غدٍ أريــــجُ * ونـــــــار في العدوّ لها أجيجُ)
(تبيـــــــت بها الحواضر آمناتٍ * وتسلم في مســـالكها الحجيج)
(فلا زالت عُداتك ، حيث كانت * فـــــرائس أيها الأسدُ المهيج)
(ووجـــه البحـــر يُعرف من بعيدٍ * إذا يسجـــو فكيف إذا يموج ؟)
(وفينا الســـــيف حملته صدوقٌ * إذا لاقـــــى ، وغـــارته لجوج)
(رضينـــــا والدمستق غير راضٍ * بما حكم القـــواضب والوشيج)
(فإن يُقدِم فقد زرنا ســـــمندو * وإن يحجم فموعده الخليــــجُ)

ستـــار

(يسمع أصوات صهيل الخيل وتقارع السيوف)

الفصل الثالث

المشهد الأول

(مكتبية سيف الدولة .... قاعة ضخمة بها أرفف ودواليب وعلى الأرفف كتب قديمة تشـــبه في شكلها ملفات الأرشيف في عصرنا يجلس في مؤخرة القاعة الفارابي شيخ هرم .. على دكة خشبية عليها وسادة وأمامه درج للكتابة وفي يده ريشة وأمامه محبرة ومنهمك في الكتابة .. للمكتبة بابان عن اليمين وعن اليسار وفي الوسط خلف الفارابي شباك كبير يدخل منه النور والهـــواء .. وعـــن اليمين والشمال مقاعد لرواد المكتبة وأدراج عليها محابر للكتابة وأقلام من ريش النعام ....وعلي يمين الفارابي آلات موسيقية منها (عود) ذو رقبة طويلة معلق على أحد الأرفف وإلى جـــواره (دف)

(شخصيات المشهد ـــ الفارابي ـــ المتنبي ـــ ست الناس خولة ـــ أبو فراس)

يدخل المتنبي إلى المكتبة من الباب الأيمن ...

المتنبي : عمت مساءا يا فارابي

فارابي : (بصوت يبدو عليه الإرهاق والتعب وهو يقوم من مكانه وقد وضع الريشة مكانها ..)
عمت مساءا يا أبا الطيب

المتنبي : كَبُرَ السنُّ يا فارابي ..!

الفارابي : كبر السن يا أبا الطيب ... لم يبق في العمر بقية ...

المتنبي : أحياك الله وأبقاك ... إنك كنز يا فارابي ...

الفارابي : بارك فيك ... أحياةٌ من دون الصحة ؟!

المتنبي : بل بالصحة والعافية يا عالمنا ...
وأفدنا من علمك دوما ..في الفلسفة وفي الموسيقى ،
أجمل ما أقرؤه لك .. وكذا أجمل ما أسمعه أيضا منك ...

الفارابي : الموسيقى يا أبا الطيب ... هي في الأصل غذاء الروح (يتحدث وهو يتوجع)

المتنبي : تحتاج إلى الراحة حتما ...

الفارابي : حقا حقا يا أبا الطيب ...إني الآن إليها ذاهب ... تحتاج إلى شيئ مني ...

المتنبي : عافاك الله وشفاك ..

(يخرج الفارابي .. يتوكأ على عكازه ...ويتجه المتنبي إلى الكتب)

وتدخل في هذه اللحظة ست الناس خولة اخت سيف الدولة في أبهى زينة وحسن وخلفها وصيفتها إلى المكتبة .. تلمح المتنبي يقلب في الكتب .. فتشير الى وصيفتها بالانصراف فتنصرف ..)

خولة : عمتَ مساءا يا أبا الطيب ...

المتنبي : عمتِ مساءا يا مولاتي ..

خولة : عما تبحث يا أبا الطيب ..؟

المتنبي : عن ديوان أبي تمَّام ..

خولة : تستغرق دوما في الشعر ..

المتنبي : هو عشقي ومدارك فني ...

خولة : هل تسمعني من أشعارك ..؟

المتنبي : شرف لي حقا مولاتي ..!!

(عواذل ذات الخال فيّ حواسد * وإن ضجيج الخود مني لماجد)

(يرد يداً عن ثوبهـــا وهو قـــــــادر * ويعصي الهوى في طيفها وهو راقدُ)

(متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا * محبٌ لها فـــي قـــــربه مُتَبَـــــاعدُ)

(إذا كنتَ تخشى العـــار في كل خلوة * فلمْ تتصبـــاك الحســـــانُ الخرائدُ)

(ألح عليَّ الســـقم حتـــــــــى ألفته * ومل طبيبـــي جانبي والعـــوائـــد)

(مررت على دار الحبيـــب فحمحمت * جوادي ، وهل تُشجي الجيادَ المعاهدُ)

خوله : جوادك عاشق يا أبا الطيب ..!

متيم أنت في الهوى ..! وكذا جوادك .!

المتنبي : مولاتي ... (يطأطأ رأسه في خجل)

(أيدري الـــربع أي دم أراقـــــا * وأي قلـــوبٍ هذا الركب شاقا)

(لنـــا ولأهلـــه أبدا قلـــــوب * تلاقى في جســـــومٍ مـــا تلاقَى)

(وما عفت الـــــــرياح له محلا * عفـــــــاه من حـــدا بهمُ وساقا)

(فليت هـــوى الأحبّة كان عدلا * فحمّـــــل كل قلب ما أطـــــاقا)

خوله : (تنظر إليه في دلال)

ضعيف القلب في العشاق يهـــوى * وتسكب عينه دمعا مراقـــا

تســـاقط ظله

لوعـــــــــــــــــا وشـــــوقا * وغاب عن الوجود وما أفـــاقا

المتنبي : (ينظر المتنبي في عينيها عشقا وكأنه لا يرى سواها ... وقد نسي نفسه .)

(وطـــرف إن سقى العشاقَ كأسا * بهـــــا نقصٌ ، سقانيهـــا دهـــاقا)

(وخصـــرٌ تثبتُ الأبصـــارُ فيـــه * كأن علـــــيه من حـــدق نطـــاقا)

(سلي عن سيرتي فرسي ورمحـــــي * وســـــيفـــي والهَمَلـــَّعَةَ الدفاقـــا)

خولة : شعر رائع وفروسية ... ما أجمل أن يجتمعان ...

في شخصك أنت أبا الطيب ... أشعلت قلوبَ الحساد ..!

المتنبي : مبليٌ أنا بالحساد ...!! يا ويلي من قلبٍ حاسد ...

يا ويلي من قلبٍ عاشق ..!

خولة : القلب الحاسد نعرفه ، ما بالك من قلبٍ عاشق ؟!

المتنبي : أعماه العشق فما يدري ... قد يُرديه أو ينهار ..

إنَّ هواهُ محضُ خيال ،

أعماه العشقُ فما يدري ..

أنَّ سراباً ما يجنيه ..

ما يقصدُه ضربُ محال ..

هل يملك أن يُمسكَ نجما ...؟!

هل يسطِعْ أن يلمسَ شمسا ..؟!

خولة : لا يبعد نجمٌ عن شاعر ... لاتعلو شمسٌ عن شاعر

الشاعر سوف يخلّدها ... الشاعر سوف يمجّدها ..

هي عاشقةٌ إن هو يدري ... إن هو يدري هي عاشقةٌ...

لا يبقى في العشقِ محال ... في العشقِ لايبقى محال ..!

(تفيق الا نفسها فتستعيد وقارها)

ما تعشق من بعد الشعر ...

المتنبي : أعشق سيفي .. بعد الخيل ...

خولة : تعشق سيفك بعد الخيل ...!!

هل أجد لديك أبا الطيب ... تفسيرا لضياع الجيش ..؟! تفسيرا لفناء الجيش

أين الجيش يا أبا الطيب ؟!! ذاب الجيش .. في أرض الرومان هناك .. !!!

كنتَ هنالك معهم فارس ..

ما عدتم إلا في نفر ... لم يتجاوز عدَّ أصابع ..!

المتنبي : أعلم أن الناس كذلك ... أسموها غزوة الفنا ..

خولة : سيف الدولة في حال لا يُحسد فيه .. مهمومٌ مشغول البال ..

يهرب من نظرات الكل ..والكل هنالك يتساءل ..

أين الجيشُ .. ؟! ذاب الجيش .. أم عند الأحراش تبخر ..

قلتم سوف نعلق جثث الروم هنالك .. في الأسوار

ما شهدت تلك الأسوار ... إلا أعلاما منكوسة .. جرجرتم أثواب العار ..

أين الجيشُ يا أبا الطيب ..؟!!

المتنبي : لا أعرف أبدأ من أين ..؟!

لكنَّا أغرانا النصر .. حقا قد أغرانا النصر ... (وهو يتأمل في حسرة)

أمعنا في بلد الروم .. ودككنا حصونا ومعاقل ..

وأثرنا زراور [1]وبطارق ..سلسلنا جندا وبواسل .. وغنمنا من كل مكان ..

لكنا أغرانا النصرُ ..!!

في نشوة هذا الإنجاز .. لم نكتف ..!!!!

وانداح الجيش الجرار .. نشوانا من خمر النصر ..!!

والأسرى لدينا ألوان ...

وأفقنا من بعد أوان .. وقفلنا بالجيش رجوعا ... فوجدنا الطرقَ مغلَّقةً ...

غلقها جيشُ الرومان ..

والحركة صارت محدودة .. وبطيئة في غير أوان ..

نحتاج السرعة والحركة .. فقتلنا الأسرى كي ننجو ..

لكن غنائمنا قد ظلت .. تثقلنا أمام الرومان ..

وأحاطو بالجيش هنالك .. جاؤونا من كل مكان ..

فتخاذل قوادُ الجيش .. فتركنا كل الأسلاب ..

فاشتد الرومان علينا ..وانخذل الأجناد هناك ، بل فروا ،

مثل الأغنام ... قد فرت من وجه ذئاب .

فإذا سيف الدولة يشهر ، في وجه الرومان السيف ، وأنا معه ..

وشققنا في سرعة برق ... بالخيل جيوش الرومان ...وفلقنا جيش الأوغاد ..

ونجونا من طوق الروم ..! يتبعنا بضعة قواد ..

ما فعل الجيش كما نفعل ... واختلط الحابل بالنابل ...

وأحاطوا بالجيش هناك.....!!!

خولة : أحمد ربي أن نجَّاكم .. من كيد الرومان هناك ..كان الموت قريبا منكم ..

المتنبي : لكنا سنعود إليهم .. وسنأخذ حق الشهداء ..ونفك أُسار الأسراء

خولة : أشعارك بالأمس أثارت .. من حولك أحقادا جمة ..

وخصوصا قواد الجيش ..!

إنك تهجوهم يا أحمد ...

المتنبي : وتخاذلهم هل يعجبُكِ ... لولا قدرة سيف الدولة وبطولته .. ما كنا في القصر الآن ..!

خولة : عندك حق .. لكني لم أسمع منك ...ما قلتَ لدى سيف الدولة .. هل تُسمِعُني ..؟

([1]) الزراورة: جمع زروار أو زرزار وهو قائد مجموعه من البطانة أو النبلاء الذين كانو يتولون قيادة بعض الجماعات في الجيش ـ ذخائر العرب 65 معجز أحمد للمعري ج3 ط 1992 هامش ص175

المتنبي : طوع الأمر ..

(غيري بأكثر هذا النـــــاس ينخدعُ * إن قاتلوا جبُنُوا أو حدثوا شجُعُوا)

(أهـــل الحـــفـــيـــظة إلا أن تجرِّبهم * وفـــي التجارب بعد الغي ما يزع)

(بالجيـــش تمتنع الســـــادات كلهم * والجيش بابن أبي الهيجـــاء يمتنع)

(قل للدمستق : إن المسلمين لكـــم * خانوا الأمير فجـــازاهم بما صنعوا)

(لا تحسبوا من أسرتم كـــان ذا رمق * فليس يأكـــل إلا الميتَ الضـــبعُ)

(الـــــدهر معتذرٌ والســـيف منتظرٌ * وأرضهمُ لك مصطـــافٌ ومرتبعُ)

(إن السلاح جميـــــعُ النـــاس يحمله * وليس كلَّ ذوات المخلبِ السبُعُ)

خولة : سريت عن الأمير وأثرت الحاشية .. وها أحدهم ..

(وهي تهمهم بما تقول عندما لمحت أبا فراس يدخل إلى المكتبة ..

يدخل أبو فراس الحمداني)

أبو فراس : أسمع أشعارا وحوارا ... هل تعقد أمسية خاصة .. لتخص بها ست الناس ..؟!

هل طلبت منك الأشعار ... لتشنف منها الآذان .. ؟!!!

المتنبي : هي ذي واقفةٌ فاسألها ..

أبو فراس : (إلى خولة) هل مولانا سيف الدولة... يعلم ما يجري في القصر .؟!

خولة : أبا فراسٍ ... تلميحك هذا أرفضه ... يا (حارث) فكر في قولك ..

أبو فراس : يا (حارث) ...!!! دون الألقاب ..!!!

البطل الفارس والشاعر .. وأمير من نسل أمير ..

وتنادي ... دون الألقاب ..

ما يعجبكِ في أشعاره .. يهجو القادة والأعوان ..

خولة : هل جاوز ما قال الحق .؟!!

أبو فراس : يعلم أن الحرب سَجال ..

خولة : وتخاذلهم وتراجعهم ... وانفضوا من حول أمير ..! كاد الروم أن يقتله ..

هل تدرك ما قد فعلوه .. بتخاذلهم وتضاربهم .

أبو فراس : هل يسمح هذا للشاعر .. الشاعر ...!!!

أن يهجو القادة ..أن يهجو الجند الأبطال ..!!

أم هو ينسى دوما نفسه .. ؟!! (ينظر الى المتنبي وهو لا يرد عليه)

خولة : ذاب الجند . وتبخر جيش الأبطال ...

المتنبي : ما كان المقصد أن أهجو .. بل قصدي دق الإنذار ...
حتى لا يحدث ثانية .. ما أفنى جيشا جرار ..
جيشا دقَّ حصونَ الروم ..
(في حسرة وألم)
لكن القادة قد ضعفوا ...وانخذلوا فاحتملوا العار ...
لكن القادة قد ضعفوا ... وانخذلوا فاحتملوا العار..!

أبو فراس : ما تقصد من قولك هذا .. هل تقصدني .. ؟!!

المتنبي : لا أقصدك .. أنت أمير .. من أقصدهم قادة جيش ..
انخذلوا فانهزم الجيش ... أما أنت ..
أنت أمير ..لاتنخذل ولا تنهزم ..!!

أبو فراس : لا تعجبني هذى اللهجة ... إلزم قدرك لا تتجاوز ...

المتنبي : أبا فراسٍ أعلم قدري ... أنت كذلك تعلم قدري .. أنا أشعر شعراء الدولة ..
ورضاعي من آل البيت .. فأنا ابن الأشراف رضاعا ... هل تجهلني ...

أبو فراس : (كأنه يكلم نفسه) لا أجهلك يا ابن السقا ..سوف نرى ...سوف نرى ..
(ينصرف أبو فراس من القاعة وهو متجهم بما يوحي بالتوعد للمتنبي ...)

المتنبي : (إلى خولة)
ما أدري ما علة ذلك .؟!!
ألأني أسمعتك شعرا ؟!! ... هو يكرهني منذ قدمت ؟
أيظن .. أني أنتقده .. وأحمله هذا الوزر..؟!
(يرد على نفسه) الحق .. هو يحمل بعضه ..

خولة : الحق يحتمل مَرارا ... وفناءُ الجيش برمته ... أمرٌ لا يسهُل غفرانه .. أو نسيانه
وجراحٌ مازالت تنزف ... أشعارك جاءت تنكِئها ..

المتنبي : قد أعلنتُ حقيقةَ قصدي .. هو لم يفهم ..
هذا شأنه ..فليغضب .. ما أفعل له .!

خولة : هذا وحده ما أغضبه ...؟!!

المتنبي : ماذا أيضا .. أنا لا أفهم ..؟!
(تنظر إليه في تعجب ألا يفهم)
قد أدركت ... قد أدركت ما يغضبه ...

لكني مولاتي خولة . . لم أتجاوز ..
مولاى يعلم أخلاقي .. وكذا أنت ..ذا يكفيني ...
لا يعنيني أحدٌ آخر ...
لم أحضر دون استئذان ..
مولاى قد صرح لي .. من قبل ... بدخول القاعة ..
بل صرح لي أن أنسخ...ما شئتُ من الكتب .. لأجلي ..
وحضورك هذا شرفني .. بل أسعدني

خولة : هذا قطعا لا يسعده .. بل يغضبه .. أن أسمع منك الأشعار ..
هو يشعر بدنوي منك ،
ما بالك أن قد أعجبني ما تلقيه من الأشعار...
في الأمسية لسيف الدولة ..
ما بالك أكثر من ذلك .. أن يلقاك هنا في القاعة ..
تسمعني وحدي الأشعار .!!

المتنبي : أيغار عليك يا خولة .؟

خولة : ابن العم .. زد في الأمر .. أنك شاعر ..

المتنبـــي : وهو كذلك أيضا شاعر ..

خولة : وأخذتَ إليك الأنظار ..
كان أثيرا قبل قدومك .. خَبَت الجذوة ..
فاشتعلتْ فيه الأحقاد ..

المتنبي : يا ويلي من كيد الحسدة .. مبليٌّ أنا بالحساد ...
مبليٌّ أنا بالحساد ...

ستـــار

الفصل الثالث

المشهد الثـــاني

(مجلس سيف الدولة مع الحاشية في قاعة الشراب والمسامرات ...القاعة خالية تقريبـــا إلا مـــن بعض الحراس على الأبواب .. يدخل القاعة المتنبي ومعه أبو على الفارسي يتحدثان ...)

أبو علي الفارسي : يا أبا الطيب سيف الدولة يكره ذلك ..

المتنبي : وأنا أكره ذلك منه ... يستقدم حسادا لي .. في مجلسه .. يستدرجني ..

يدفعني دفعا للشعر ... هذا أكثر ما يغضبني ..

الفارسي : لا تنس أنك شاعره .... هذا عملك ..!

المتنبي : ليس الشاعر ضرع حلوب ... حتى الضرع ... يأتيه يوما فيجف .!!

الفارسي : لكنك أبطأت كثيرا .... عن قولك فيه أشعارا ...

وهو يظن ... أنك تختلق الأعذار ..

المتنبي : إني ما قصَّرت لديه فى الغزوات والانتصارات ...

كانت أشعاري سابقة ..تسبق سيفي .

هل تنسى شعري في (مرعش) منذ شهور ...

حيث انتصر الجيش هناك ..

وسعادته بالأشعار ...

الفارسي : لا تترك للحسد مجالا ... حساد كثرٌ يا أحمد ...

يسعدهم سوء الأحوال .

المتنبي : ولما لا يكبت حسادي ... لم لا يمنعهم عني ...

هو يغريهم بالأموال .. كي يدفعني... لأقصِّد فيه الأشعار ...

هذا هذا ليس بعدلٍ .. هو يؤلمني ..

قد فكرت أن أتركه .. أترك حلبا ...

لكني اليوم أعاتبه ..سأعاتبه ...

(يدخل في هذه اللحظة سيف الدولة وخلفه أبو فراس والسري الرفا والخالديان وابن خالويه وأبو الفرج السامري ويتخذون مجالسهم .. حيث يبدأ الغناء والسمر والشراب ... وفي هذه الأثناء يظهر على سيف الدولة أنه يتجاهل وجود المتنبي ويتحدث إلى الحضور إلا هو .. فيبدو عليه الضيق الشديد وينتهز فرصة أنتهاء الرقص والغناء فينظر إلى سيف الدولة ويشرع في إلقاء قصيدته فيظهر سيف الدولة اهتماما بسماعها وينصت إليه ومعه الحضور ....)

(وا حرَّ قلباه ممن قلبه شبم * ومن بجسمي وحالي عنده سقمُ) [1]

([1])*(يقول د . مصطفى الشكعة في كتابه (ابو الطيب في مصر والعراقين) ص **109** ، وهو يشير إلى هذه القصيدة ، فيقول : وكانت هذه القصيدة بمثابة نهاية للمحمة رائعة من ملاحم العلاقات الجليلة بين أمير وشاعر ، بين فارس وأديب ، بين كريم ومعجب ، بين مظفر ومادح ، بين سيف الدولة بن حمدان وأبي الطيب المتنبي . ... ، ويكرر أن هذه القصيد آخر قصيدة في سيف الدولة ص **261**)

[وهذا الكلام غير صحيح ، لأن هذه القصيدة قالها أبو الطيب في شهر رجب سنة **341** هـ (راجع الديوان تحقيق عزام ص**322** هامش ومعجز أحمد لأبي العلاء المعري ج**3** ص**247** هامش عن العرف الطيب **341**) ومعلوم أن أبا الطيب فارق سيف

(مـــالي أكتـــّم حبا قد برى جسدي * وتدّعـــي حُبَّ سيف الدولة الأممُ)

(إن كـــان يجمعنـــــــا حبٌ لغرته * فليت أنـــّا بقـــدر الحب نقتســـم)

(قـــد زرته وسيـــوف الهند مغمدة * وقد نظرت إليـــــــه والسيوف دمُ)

(يا أعدل الناس إلا في معاملتـــــي * فيك الخصـــام وأنت الخصم والحكم)

أبو فراس : مسخت قول (دعبل) وادعيته وهو السابق حيث قال:

*(ولست أرجو انتصافا منك مازرفت * عيني دموعا وأنت الخصم والحكم)*

المتنبي : (متجاهلا قول أبي فراس . ومستمرا)

(أعيذها نظرات منك صـــــــــادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورمُ)

أبو فراس : ومن أنت يا دعي كندة .... أتأخذ أعراض الأمير في مجلسه ؟

المتنبي : (متجاهلا اعتراض أبي فراس)

(وما انتفاع أخي الدنيـــــا بناظـــره * إذا اســـتوت عنـــده الأنوار والظلمُ)

أبو فراس : سرقت هذا من (العجلي) ياشاعر ألم تميز هذا القول من قبل :

*(إذا لم أميز بين نـــور وظلمة * بعيني ، فالعينـــان زور وباطل)*

ألم تقرأ قول المكي :

*(إذا المرءُ لم يدرك بعينيه مـــا يرى * فما الفرق بين العُمْيِ والبُصراءِ)*

المتنبي : (أكمل ولم يلتفت إليه):

(سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنـــا * بأنـــــني خـــيرُ من تسعى بـــه قدم) ([1])

(أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبـــي * وأسمعت كلماتـــي من بـــــــه صممُ)

أبو فراس : سرقت هذا من ابن العبد في قوله :

*(أوضحتُ من طرق الآداب ما اشتكلت * دهـــرا وأظهرتُ إغرابا وإبـــداعا*

*حتى فتحتُ بإعجـــــازٍ خُصصتُ به * للعمـــي والصم أبصـــارا وأسمـــاعا)*

الدولة الحمداني وترك حلب بمن فيها سنة **346** هـــ ، بما يعني خمس سنوات كاملة بعد هذه القصيدة وأبو الطيب في كنف سيف الدولة قال فيه مدائح واشترك معه في حروب الروم ووصف حروبه القبائل الخارجة عليه ، وقال فيها أشعارا كثيرة ، بل إن سيف الدولة أقطعه في هذه الفترة إقطاعا بمعرة النعمان وحمله على فرس بصحبة الغلمان والحرس وودعه عند ذهابه إليه ، نعم ظل حسد الحساد مثل النار تحت الرماد يخبو حينا ويشتعل أحيانا ، لكن هذه القصيدة لم تكن نهاية علاقة الأمير بالشاعر كما يشير دكتـــور الشكعة ، وإلا فما الداعي لهروب المتنبي بعد هذه القصيد خوفا من الرصد ، عند أحد أصدقائه بحلب تسعة عشر يوما والمراسلات تجري بينه وبين سيف الدولة حتى أمَّنه فعاد إليه فسأله عن حاله قال المتنبي : رأيت الموت بجوارك خير لي من الحياة عنـــد غـــيرك ...!!.[

([1]) هذا البيت ساقط من نسخة الديوان تحقيق عزام سلسلة الزخائر ، هيئة قصور الثقافة العدد **1** راجع صفحة **323**)

المتنبي :

(أكمل ولم يرد عليه ، وسيف الدولة ينظر إلي أبي فراس في ضجر ، لا يريده أن يقاطعه)

(أنـــام ملئ جفوني عن شواردها * ويســـهر الخـلق جـرَّاها ويختصم)

(وجـــاهل مدّه في جهله ضَحِكِي * حتـــــى أتتـه يدٌ فرَّاسة وفَمُ)

(إذا رأيتَ نيـــوبَ الليثِ بارزةً * فلا تظـــنَّـن أن اللـيثَ مبتسـمُ)

(فالخيل والليل والبيـداء تعرفنـي * والحرب والضرب والقرطاس والقلمُ)

أبو فراس : وما أبقيت للأمير ، وصفت نفسك بالشجاعة والفصاحة ، والرياسة والسـماحة ، تمدح نفسك بما سرقت ، وتأخذ الجوائز ؟ هذا قول الهيثم النخعي ، ابن العريان :

*(أعـاذلتي كم مهمهٍ قـد قطـعته * أليـفَ وحـوشٍ ساكنا غير هائبِ*

*أنا ابن الفلا والطعن والضرب والسرى * وجرد المـذاكي والقَنا والقواضبِ*

*حليـم وقـورٌ في البوادي وهيبتـي * لها في قلوب النـاس بطش الكتائبِ)*

(غضب سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه القصيدة ، وكثرة دعاويه فيها ، وضربه بالـدواة التي بين يديه ، فأكمل المتنبي [1])

(صحبت في الفلوات الوحشَ منفردا * حتى تعجَّب منـّي القـورُ والأكمُ)

(يـا من يعـزّ علينـا أن نفـارقهم * وجـدانـنـا كل شيـئ بعدكم عدمُ)

(كم تطلبـون لنـا عيبا فيعجزكم * ويكره الله مـا تأتـون والكـرم)

(ما أبعد العيب والنقصان من شرفي * أنـا الثـريا وذان الشـيبُ والهـرمُ)

(لئن تركنـا ضميـرا عن ميـامننا * ليحـدثن بمن ودعنهـم نـدم)

(إذا ترحَّلتَ عـن قـوم وقد قدروا * ألا تـفـارقهم فالـراحلون هـمُ)

(بأيّ لفـظ تقـول الشـعر زعنفة * تجـوز عندك لا عـرب ولا عـجـمُ)

(هـذا عتـابك إلا أنه مقة * قـد ضُـمِّن الـدُّرَّ إلا أنه كلـمُ)

(يترك المتنبي المجلس وينصرف ، وقد أظهر الحضور تعجبهم واندهاشهم من هذه الأشعار ..)

سيف الدولة : أفسدت الليلة يا حارث ... كنا ننتظر الأشعار ...

أبو فراس : أية أشعار تقصدها ... هذي أشعار يسرقها ويقلب فيها الكلمات ..

---

(2) راجع ما جرى بين المتنبي وأبي فراس عند انشاد هذه القصيدة ، الصبح المنبي ط 3 ص 88 وما بعدها ، مع ملاحظة وجود خطأ في ترتيب أبيات القصيدة ، الخيل والليل والبيداء تعرفني .... ، مع مداخلات أبي فراس ، وقد حاولنا تنسيق الحوار بحسب القصيدة ...)

ابن خالويه : الكبر خصال مرذولة .. والسرقة أرذل وأذم ...

أبو فراس : يسرق أشعار الشعراء... وتكافئ يا سيف الدولة ...بالآلاف

لو فرقت .. نذرا منها ...في بعض الشعراء لجاؤا .. شعرا أفضل مما جاء ...

سيف الدولة : إلزم حدك ... لستُ الجاهلَ والمأفون .. أُدركُ ماذا قال الشاعر ..

أما أنت فعين الحاقد عين الحاسد ... هو يتكبر .. هذا حق .. هو يتعالى ...

هذا صدق ... لكن الشاعر محسود ...هل يجد لديكم أنداد ...

أبو الفرج السامري : أنا أهجوه يا مولانا ...

سيف الدولة : إن تسطع إفعل من باكر ... نشتاق ردود الأفعال ..

ستـــار

الفصل الثالث

المشهد الثالث

(حي من أحياء حلب على اليسار باب قصر الأمير ..وفي المنتصف واليمين بيوت حلب القديمة وأحد شوارعها يخرج منه المتنبي فيلتقي بأبي على الفارسي على ناصية الشارع ويدور الحوار التالي ...)

الفارسي : مرحى مرحى يا أبا الطيب ...

المتنبي : مرحى يا شيخ الفقهاء ...

الفارسي : أسبوع مر على لقياك ، ما وجهتك ؟

المتنبي : أرسل سيف الدولة من يدعوني ..

الفارسي : طابت نفسه ... بعد عتابك ..؟

المتنبي : أنا لا أدري ..! هل هي راقت أم معتكرة ، رخَّص فيَّ من يهجوني ..!
كاتبه.. هل أنت تصدق ..؟!

الفارسي : لا تحزن ... هل يُحسنُ هذا أشعارا ...؟! ماذا قال ؟

المتنبي : قال هراءً ..

الفارسي : ماذا قلت ؟

المتنبي : (أســـامريٌ ضحـــكة كل رائي * فـــطنت وأنت أغبـــى الأغبياءِ)
(صغرتَ عن المديح فقلتَ أهجو * كـــأنك مـــا صغرتَ عن الهجاء)
(وما فـــكرتُ قبـــلك في محال * ولا جربت ســـيفـــي في هبـــاء)

الفارسي : هذا يكفي كي يخرسه ..

المتنبي : ما أحزنني أن يسمح مولاي بذلك ..

الفارسي : لاتحزن منه أبا الطيب .. سيف الدولة قلب طيب .. وهو يحبك ..
لكنك تثّاقل عنه ... وها هو ذا يدعوك إليه .. أغلب ظني سيصالحك
اذهب اذهب لا تتوانى ...

(يسلم الفارسي على المتنبي ويفترقا كل في اتجاه المتنبي إلى القصر والفارســـي إلى طريـــق آخـــر ..يقترب المتنبي من باب القصر يفاجأ بخمسة من الرجال الملثمين يخرجون عليه من خلف البـــاب ويشهرون السيوف في وجهه ... يتراجع المتنبي خطوة إلى الخلف ثم يشهر سيفه في سرعة خاطفة وتدور معركة بينه وبين الملثمين ... ويظهر المتنبي مهارته في الكر والفر ... يضـــرب قائـــدهم في ساعده فيزل على ركبتيه فيحيطه أعوانه ليطمئنوا عليه .. فيفر المتنبي منهم إلى الشارع المقابـــل فيطلقون خلفه النبال فلا يدركوه ويختبأ المتنبي ويعتلي سطح أحد البيوت ويسمعهم يتهامســـون ...)

قائد العصابه : أفلت منا (وهويتألم)

رقم 2 : لا لم يفلت ..

رقم 3 : لن نفلته ...

القائد : ماذا نخبر الأمير أبا العشائر ..؟!

أفلت منا ..!! ابن السقا ...لا والله لن نفلته ..

رقم 4 : هيا نبحث أين البيت ..بيت الشاعر ... لا شك سيأوي للبيت ...

رقم 5 : لن نتركه ..!

(يخرج الرجال الملثمون من الساحة وهم يسندون قائدهم الجريح وهو يتألم ...يدخل من الجانب الآخر المتنبي وهو يترقب .. يقابله من الجانب الآخر أبو على الفارسي ينظر إليه باندهاش ...)

الفارسي : ماذا بك ...

المتنبي : خبئني عندك أرجوك ...

الفارسي : ما هذا السيفُ بيمينك ... سمعت أذني منذ قليل .. صوت قتال ...

المتنبي : الحسين الحمداني ... أبو العشائر ...

أرسل لي من يترقبني ... كي يقتلني ...لا أتصور ..

الصحبة كانت تجمعنا .. وتلاقينا ...

فكرا وقلوبا ومشاعر ..

كنت أعزه .. كان عزيزا عندي جدا ...

لا أتصور ..

يرسل ناساً كي يقتلني .. يا للهول ...

لا أتصور ..!!!

(ومنتسب عندي إلـــــى من أحبه * وللنبل حولي من يديـــه حفيـــف)

(فهيج من شوقـــي ومـــا من مذلة * حننت ولكن الكـــــريم ألـــوف)

(وكل ودادٍ لا يدوم علـــى الأذي * دوام ودادي للحســـين ضعيـــف)

(فإن يكن الفعل الذي ساء واحـــدا * فأفعـــــــاله اللائي سررن ألوف)

(ونفسي له نفسي الفـــــداء لنفسه * ولكن بعض المـــــالكين عنيـــف)

(فإن كان يبغـــــي قتلها يك قاتلا * بكفيه فالقتل الشـــريف شريـــف)

الفارسي : هيا أسرع يا متنبي .. هيا نخرج نبعد عنهم ...

سيف الدولة يعلم هذا ...؟

المتنبي : أنا لا أدري ..!

الفارسي : أغلب ظني هو لا يعلم ..

هذا كيد الحارس حتما ..

هيا كي تختبأ لدي ...(يخرجون من الساحة في توجس وخيفة)

إظـــــــــــــــــــلام

الفصل الثالث

المشهد الرابع

ندوة سيف الدولة في القصر ....

سيف الدولة ومعه أبو العباس النامي وأبو على الفارسي ، والخالديان ، وابن خالويه ..)

ابن خالويه : مرت تسعَ عشرةَ ليلة ... يا مولاي ... والمتنبي هَرِبٌ منا ، يخشى الموت ..

سيف الدولة : كثرت منه إلينا رسائل ... وكذلك أرسلت إليه .. قد عاتبته ...

ها هو ذا أرسل اشعارا

أبو هاشم : هل أرسل شعرا مولانا ....؟

أبو محمد : ماذا قال ؟!

سيف الدولة :

(ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبـــا * فداه الورى أمضى السيوف مضاربا)

(وما لي إذا ما اشتقت أبصرت دونه * تنـــــــائف لا أشتاقها وسباسبـــا)

(وقد كان يدنـــي مجلسي من سمائه * أحـــادث فيهـــا بدرهـــا والكواكبا)

(حنـــــانيك مسؤولا ولبيك داعيا * وحسبـــي موهوبا وحسبك واهبـــا)

(أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقا * أهذا جـــزاء الكذب إن كنت كاذبا)

(وإن كـــان ذنبـــي كل ذنبٍ فإنه * محـــا الذنب كل الذنب من جاء تائبا)

أبو العباس النامي : لَمَ لَمْ يهرب .. يترك حلباً ..!!! يختبأ ويبعث برسائل ..!

سيف الدولة : تتمنى هذا من قلبك ..!

أبو على الفارسي : كان يهدد أنْ سيفارق ... ويغادرنا إلى الفسطاط ..!

أبو محمد : هل يترك أحدٌ مولانا ... هذا العز ...؟!

سيف الدولة : قد أمَّنته ... وهو الآن هنا في القصر ..

أبو العباس النامي : هنا في القصر ؟!

الحاجب : المتنبي ...

(ينظر الجميع جهة الباب ، حيث يدخل المتنبي في أبهة وثياب فاخرة موشاة ...)

سيف الدولة : مرحى مرحى يا أبا الطيب .. كيف الحال ؟!

المتنبي : الموت عندك يا مولاى ... أفضل من حياة عند غيرك ..!!

سيف الدولة : عافاك الله ورعاك .. لا بأس عليك أبا الطيب .. لا بأس عليك ..

المتنبي : ما كانت هيأتي كذلك ... كان الحال يُرثى له .. كنت أريدك تنظر ما بي . ماذا فعل ، قومك بي ... لا أدري والله ذنبي ...

(يطأطأ المتنبي رأسه وتنحدر دموعه على وجنتيه، فيربت سيف الدولة على كتفه فيقول ..)

المتنبي :

(أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل * دعـــــا فلبـــاه قبل الركب والإبل)

(ظلِلتُ بين أصيحـــــابي أكـــفكفه * وظل يســـــفح بين العذر والعـــذل)

(ومـــــا صبـــابة مشتاق على أمل * من اللقـــــاء كمشتـــــاق بلا أمل)

(متى تزور قوم من تهوى زيارتهـــــا * لا يتحفـــوك بغير البيـــــض والأسل)

(والهجـــــر أقتـــل لـــي ممن أراقبه * أنا الغريـــق فما خوفـــــي من البلل؟)

(ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك * ملء الزمـــــان وملء السهل والجبل)

(فنحن في جذل ، والـــروم في وجل * والبر فـــي شغـــُل والبحـــر في خجلِ)

(ومـــا سمعتُ ـــ ولا غيري ـــ بمقتدرٍ * أذبَّ منك لـــزُور القـــــول عن رجلِ)

سيف الدولة : (يشير إلى الحاجب فيأتي بالهدايا والملابس الفاخرة ، ثم يقول له :

وعند الباب .. ينتظرك فرس أبلق وعبيد ... وجواريٍ مُهداة لك ...

المتنبي : (أنت الجـــــواد بـــــلا منٍّ ولا كدر * ولا مـــطـــــــال ولا وعـــد ولا مذل)

(أنت الشـــــجاع إذا ما لم يطأ فرس * غير الســـنوَّر والأشـــــلاء والقـــــــــلل)

الحضور : لا فض فوك أبا الطيب .. أحسنت وأبدعت يقينا ...

المتنبي : (وهو يشعر بالسعادة والغبطة فيقول مفتخرا)

(إن هذا الشعرَ في الشعر ملك * صـــار فهو الشمس والدنيا فلك)

(عـــــدل الرحمـــن فيه بيننـــا * فقضـــــى باللفظ لي والحمدِ لك)

(فـــــــإذا مرّ بأذنَيْ حـــاسدٍ * صـــــار ممـــن كـــان حيا فهلك)

سيف الدولة : ما أجمل شعرك يا أحمد ... أعلمت بأن وفود الـــروم ، تأتينـــا لفـــداء الأســـرى

المتنبي : أعلم ذلك يا مولاي ..

سيف الدولة : هل أعددت لذلك شعرا ...

المتنبي : طبعا طبعا يا مولاي .. اسمع مني :

(لعينيكِ ما يلقي الفـــؤادُ وما لقـــــي * وللحب ما لم يبق مني وما بقـــــي)

(وأحلى الهوى ما شك في الوصـــل ربه * وفي الهجر فهو الدهرَ يرجو ويتقـــي)

(تفك عليهم كـــل درع وجـــــوشن * وتفـــــري إليهم كل سور وخندقِ)

(يُـــغـــــــير بها بين اللـــقان وواسط * ويركـــزها بـــين الفـــرات وجلَّـــقِ)

(ويرجعهـــــا حمـــــرا كأن صحيحها * يُبَكـــَي دما من رحـــمة المـــتـــدفقِ)

(بلغتُ بسيف الـــدولة النور رتبة * أنـــرت بهـــــا ما بين غـــرب ومشرق)

(إذا شـــاء أن يلهـــو بلحية أحمقٍ * أراه غـــــباري ثم قـــــال له : الحـــق)

(وما كمدُ الحســـاد شـــيئا قصدته * ولكنه مـــن يـــزحم البحـــر يغـــــرقِ)

سيف الدولة : بارك فيك أبا الطيِّبِ .. بورك شعرك من مذهبِ
تقود المعانيَ مجلوَّةً .... فلا تنفرنَّ ولا تهربِ
الحضور : أحسنت الشعر أبا الطيب ...
أحسنت وأبدعت قوافي
شعرك مجدول منظوم
رقراق من بحر صافي
الحاجب : قائد الجيش يا مولاى
(يشير إليه سيف الدولة بالدخول ...)
القائد : عمت مساءً يا مولاي ..
سيف الدولة : عمت مساءً ماذا عندك ...
القائد : جموع القبائل يا سيدي ... شقَّت علينا عصا الطاعة
أصاخو بأسماعهم للمعز ... معز الدولة الفاسق ..
أمدهم بالسلاح الكثير .... وبالمال والجند والموثق .
سيف الدولة : تبا لهذا المعز الكفور ... وتبا لمكرٍ من الأخرق
يمزق بالكيد حبل العروبة ..مجد العروبة ...
حتى يعود إلى الأعجمي ...وما يتقي .!
أما قد كفتنا جيوش الأعادي ؟!!
فيا رب هذا زمان العبيد ... ونحن على العهد .. لم نعتدي
فيا رب وحد صفوف العباد ... ولا تأذنن لهذا الغبي
وألف قلوب العباد إلينا .. ولا تنصرن خطى أعجمي
(يوجه كلامه للقائد)
احشد من فورٍ قواتك ..
القائد : فورا فورا يامولاي .. (يشير إلى صاحب النفير فينطلق)

ستـــار

(أصوات كتائب الجند تتحرك وأصوات صهيل الخيول وقرع طبـــول الحـــرب ،، ثم أصـــوات السيوف أثناء القتال والتكبير والتهليل وسقوط القتلى)

الفصل الثالث

المشهد الخامس

(المتنبي وسيف الدولة في قاعة العرش ... ثم يدخل بعد قليل أفراد الحاشية ومنهم أبو الطيـــب اللغوي وابن خالويه)

سيف الدولة : مرت أحداث وحروب .... شاركت بنفسك وبشعرك
سنوات من حرب قبائل ... سنوات من حرب الروم
هل تذكر ذلك يا أحمد ..؟!

المتنبي : لا أنسين قراع السيوف ... صهيل الخيول وخفق النبال
لا أنسين صراع الفرنجة . .. جاؤا حشودا تُزيل التلال
وكنا جنودا مثل الجبال
بعزم شديد وعقل رشيد ... أسودا فوارسَ وقت القتال
ولا يعترفن بشئ محال ...
وضعنا الفوارس قيد الحبال .. وابن الدمستق تحت النصال ..
رجال الفرنجة صاروا عيال ..

سيف الدولة : ذكّرني أشعارك يا أحمد ...

المتنبي : أذكرها فاسمع مولاي : ..

(رمى الدرب بالجرد الجياد إلى العدى * ومـــــا علموا أن السهام خيول)
(فـــــودع قتـــلاهم وشيع فلهم * بضرب حـــزون البيض فيه سهول)
(علـــى قلب قسطنطين منـــه تعجب * وإن كـــان في ساقيه منه كُبُول)
(لعـــلك يـــومـــا يـــا دمســـتق عائد * فـــكـــم هـــارب مما إليه يؤول)
(نجـــــوت بإحدى مهجتيك جريحة * وخلـّفت إحدي مهجتيك تسيل)
(أتـــُســـلم للخـــطّيـــّة ابنكَ هَاربًا * ويســـكن في الدنيـــا إليك خليلُ؟)

(يدخل إلى القاعة أبو العباس النامي وابن خالويه وأبو الطيب اللغوي ، يقدمون فروض الطاعة والولاء والتحية والإجلال لسيف الدولة ثم يجلسون ..ويستمر المتنبي في إلقاء قصيدته ..)

(فـــدتك ملـــوك لم تسمَّ مواضيا * فـــإنـــك مـــاض الشفرتين ثقيـــل)
(إذا كان بعض النـــاس سيفا لدولة * ففـــي الناس بوقـــات لها وطبـــول)
(أنا الســـــابق الهادي إلى ما أقوله * إذا القـــول قبل القـــائلين مقـــول)
(وما لكلام النـــــاس فيمـــا يُريبني * أصـــول ولا للقـــائِليـــهِ أصـــول)
(أُعادَى على ما يُوجبُ الحبَ للفتى * وأهـــدأُ والأفكـــارُ فـــيّ تجـــول)
(ســـــوى وجع الحساد داوٍ فإنـــه * إذا حـــل في قلـــبٍ فليس يحـــول)

سيف الدولة : لكنك حينا تتكاسل ...تتكاسل في قول الشعر ، هذا بالطبع يضايقني ..

المتنبي : أعلم هذا يامولاي ...لكني لا أملك شيئا من أمري ..

هذا أيضا ما يزعجني .. أنسيت عتابي مولاي:

(أرى ذلك القرب صـــــار ازورارا * وصار طويـــل السلام اختصـــارا)

(تركتنـــــيَ اليـــوم فـــي خَجْـــلَة * أمـــــوت مرارا وأحيـــــا مرارا)

(أســـــــارقك اللحـــظ مســـتحييا * وأزجر فـــي الخيل مُهـــري سرارا)

(وأعلـــــم أنـــــي إذا مـــا اعتذرت * إليـــك أراد اعتذاري اعتـــــذارا)

(كـــفرت مكـــارمك البـــــــــاهرا * ت إن كـــان ذلك منـــي اختيارا)

(ولـــــكن حمـــــى الشعر إلا القليلَ * هـــمٌّ حـــمـــى النـــوم إلا غرارا)

(ومـــا أنـــــا أســـقمت جسمـــي به * ولا أنا أضرمتُ في القـــلب نـــارا)

(فلا تـــُلـــزمَـــنـــِّي ذنـــوب الزمان * إلـــــيّ أســـــاءَ وإيـــاي ضـــارا)

(وعنـــــدي لك الشـــُّرّدُ السائرات * لا يختصصـــن مـــــن الأرض دارا)

(قـــــوافٍ إذا ســـرن من مـــقولي * وثبـــن الجبـــال وخضـــن البحـــارا)

(ولـــــــي فيـــك ما لم يقل قـــائل * وما لم يســـر قمـــــر حيث ســـارا)

(فلو خـــُلِـــقَ النـــاس من دهـــرهم * لكـــانوا الظلامَ وكـــنتَ النهـــارا)

سيف الدولة : (لا يبدي تعليقا على شعر المتنبي وقد كان يبدي دائما استحسانا .. يطأطأ المتنبي رأسه خجلا ...)

ماذا عندك يا لغوي ..؟

ابو الطيب اللغوي : يجادلني ابن خالويه يا سيدي ... في مفردة ..

أقول (تُرُنج الهند) هكذا تنطق ، ولا يرعوي ..

يقول : بل هي هكذا (أُترُج الهند)

سيف الدولة : ما هو رأيك يا خالويه ..؟

ابن خالويه : يا مولاي هي (أُترج) أما ترنج فهذى لغيه ..

مفردة غير مشهورة

ولكنه لا يهتدي .

سيف الدولة : (لابي الطيب اللغوي) ما ردك ..؟

ابن خالويه : لا مولاي هذا جاهل .. أحمقٌ ليس لديه سند...

سيف الدولة : هل لك سند يا لغوي ..؟

اللغوي : مشهورة ...!! نبحث عن سند ..؟؟!!

خالويه : ها هو ذا جاهل ومغفل ..!!

اللغوي : انت الأجهل ...

خالويه : وانت كذلك أغبى غبي ...

سيف الدولة : مارأيك أنت أبا الطيب ..

المتنبي : اللغوي ينطق حقا .. أما الجاهل خالويه ..

والسند اللغوي لدي ، ما يرويه لنا بو زيد ، قال تُرنُج وقال تُرُنجه...

وخالويه ... لا يفقه من ذلك شيء ..هو عجمي !

خالويه : أنا لا أفقه يابن السقا ... ما أدراك بهذا العلم ..؟!

المتنبي : ما أدراني ... ؟؟!! هذا فني ..أنا صاحبه ..

(وليس يصح في الأفهام شيء * إذا احتـــــــاج النهـــارُ إلى دليل)

ما لك واللغة العربية يا عجمي ..؟ ! أصلك معروفٌ خوزي ..!!

(أحمر وجه ابن خالويه وأخرج من جيبه مفتاحا حديدا وضرب المتنبي في وجهه فسالت دماء المتنبي على وجهه وثيابه .. فنظر إليهما سيف الدولة ، فلما شاهد الدماء على وجه المتنبي .. وهو ينظر إليه وينتظر منه أن يزجر ابن خالويه أو يعنفه ..لكنه لم يفعل ، بل ترك المجلس وانصرف في ضيق مما حدث ... طأطأ المتنبي رأسه حزنا على عدم انصاف سيف الدولة له ، وقام هو الآخر لينصرف .. وابن خالويه ينظر إليه في شماته . وكذلك أبو العباس النامي .... وهما مكانهما لم يتحركا ... وتمضي فترة من الصمت ذهولا من الموقف ...)

المتنبي : (كأنه يكلم نفسه .. إظلام للمشهد إلا إضاءة على المتنبي واقفا)

سيف الدولة ... يا حمداني ... أين حنانك ..؟!!!

هنتُ عليك لهذا الحد ...؟! ما حق الصحبة ... ؟! غفرانك .

كان الصمت يلازم سمتي .. أنت دعوتَ فصرتُ مشارك ..

وحوارٌ لم أفتح بابه ... ما أدري بابي من بابك ..

يا سيف الدولة هل تسمع ..؟ أ كرِهت مُقامي بجوارك ..؟!

أعطيتك مجدا وقوافي ... يا ضيعة عمري برحابك ..

آمالي غارت واندثرت ... والمجد العربي تهالك .!

أنتَ صديقٌ ملئ القلب . ودمائي تترف ... قدامك ؟!!!

أنا من أحميك بسيفي ... ولساني فانظر أصحابك ..

لم تنصفني ...

وتركت دمائي تتفجر . .؟! فجرها أجهل خدامك ..
وجهي يتخضب وثيابي ... ودمائي تسقي أعتابَك ..
قلبك يتغير من جهتي ... والحاسدُ يرضى ويشارك ...
لم يبق في قوسي مترع ... هل يُشفَى دائي بدوائك ...؟!
فسأترك حلبا وأغادر ... لن أنس أبدا أفضالك ..
وسأذبح قلبي بيدي ... حتى لا أشقى بخصامك ...
أعلم أن فراقي هذا ... يغرس حزنا في أحشائك
يا ضيعة قلبي بغيابك ..... يا لوعة روحي بعذابك ...!
لكني في البحر غريق ... هل أخشى بللا بغيابك ...؟!
وذهابي يُسعد أصحابك .....!!
وذهابي يسعد أصحابك ..!
هل تسعد يا سيف الدولة ..؟!
سأغادر فانظر أحوالك ...!!
يحفظك الله ويرعاك ....
من كيد صحابك وعداتك ..!
من كيد صحابك وعداتك ..!!!

(يخرج المتنبي ويتزل الستار)

الفصـــــــــل الـــــــــرابع

المشهد الأول

(أشخاص الفصل ، المتنبي ،كافور الإخشيد ـــ ابن الفرات ،ـــ أبو نصر غياث النصراني صـــديق المتنبي في مصر ـــ ـــ مجموعة من حاشية كافور .. الحاجب ـــ حرس جنود جواري ...)

(المكان قاعة العرش لكافور الإخشيد في مصر يجلس في منتصفها ومعه بداية ابن الفرات وزيـــره ... ثم بعد ذلك حوله الحاشية وكبار رجال الدولة ..)

كافور : ماذا فعلت يابن الفرات فيما أمرتك ..؟

ابن الفرات :كما أشرت يا مولاى في كل شيئ ...

كافور : وأنوجور ..؟

ابن الفرات : نعد عليه أنفاسه ..!!

كافور : هل من خبر ..؟

ابن الفرات : شيوخ من أصحاب أبيه .. يسعون إليه في السرّ ..

كافور : لا أرتاح لهذا الأمر ...

ابن الفرات : وأنا أيضا يا مولاي ..

كافور : هل تعلم فيما يشتوروا ..

ابن الفرات : أعلم طبعا يا مولاى ... حتى الآن محض حديث بين سكارى
هذي سكارى بعد شراب ..

كافور : هذي سكارى لا يعنيني .. ما يعنيني حال فواق ..

ابن الفرات : هي الذكريات مع الاخشيد ...

كافور : أيقظ عيونك يابن الفرات
ما عاد هذا الصبي صبيا ... يابن الفرات
أخبرني إن دبت نملة ... في مخدعه ....
هل تسمعني .. ؟!!

ابن الفرات : طبعا طبعا يا مولاي ...

كافور : احذر احذر أن يستفيق ..
دعه يذوب بكاس الشراب .... ويغفو النهار بحضن النساء...
فلا يدرين شروقا لشمس ... ولا أين تذهب عند المساء
هل تفهمني يابن الفرات ...!؟

ابن الفرات : لا تقلق أبدا مولاي ... هو في الشرب إلى أذنيه ...
تزجره أحيانا أمه .. هي تخشى عليه من الخمر ..

كافور : لا خوف علينا من أمه ... هي تعلم من هو كافور
ما دمتُ أنا في هذا القصر ...
مُلك الإخشيد هنا في مصر ... مأمون مرهوب الجانب ...
من كافة أعداء العصر
الإخشيد ... كان يقدر حكمة عقلي
قد أوصاني على أنوجور..

لولا أخذتُ البيعة له ... قبل وفاةِ أبيه .. وهو صبي ....

ما كنا في القصر الآن ..

كانت بغداد سترسل خلفا ..

لا يمكن ان تترك مصر .. دون ولي

لصبي كابن الاخشيد

ابن الفرات : الأم تعترف بهذا يا مولاي ..

كافور : أنوجور ... كان صغيرا كان صبيا .. لم يدرك من ذلك شيئا ..

أخشى ما أخشاه عليه..

أن يلتفت لأهل المكر ... أهل الكيد من الحساد .

ويقولون .. بلغتَ الرشد يا أنوجور ... ملكُ أبيك يا أنوجور ..!!

ابن الفرات : يا مولاي لدينا عيون ... نرصده في كل مكان ...

في الحمام عليه عيون ...

نحن نسجل...يا مولاى ... ما يلفظه ..

ما يأخذه من أنفاس ..

لا تخشى شيئا من ذلك

يا مولاي ... هو في الخمر إلى أذنيه ... وجواريه لا تتركه طرفة عين

لا يدري من أمر الملكِ .. أدنى شيئ

لا يدري من حال القصر

هل يدري الأحوال بمصر ..؟؟!!!

كافور : هو يأخذ من ملك أبيه ما يكفيه ..

ما يكفيه وجواريه ..!!!

ما يكفي أمه وعبيده ، ما يكفيه ويكفي قصره ...

ابن الفرات : بل ويزيد يا مولاي ...مائة ألفٍ كلَّ هلال ..!!!

كافور : وهدايانا فوق الحصر.. من خمر وجواري طبعا ... لا نقطعها أبدا عنه...

ابن الفرات : الأم عاقلة جدا .. تعلم أن الأفضل له أن لا يطلب ملك أبيه ... فالخير من غير مشقه

يأتيها دون استئذان ...

لا تحمل من هم الملك أدنى شيء ..

كافور : حتما هذا مايسعدها ... كانت جارية الأخشيد ضمن جوارى .

ابن الفرات : حتى أنجبت الأبناء ..

كافور : وهل يدري هذا المغفل ..!! كيف ندبر أمر الجيوش .. لتدفع عنا هجوم الرومان ... ؟!!!

كيف ندبر أمر الجيوش .. لتدفع عنا هجوم المعزِّ ونبطل كيد خطى الفاطمي ..؟.!!!

ابن الفرات : هم غارقون هنا في النعيم .. ولا يحملون لذلك همًّا ... ولا يعلمون بتدبير أمرٍ ...

كافور : فماذا يريدون من بعد ذلك ..؟!!

ابن الفرات : الحسّاد .. الحسّاد هم الحسّاد ... هم يسعون لهذا الأمر ..

كافور : رتب أمرك يا ابن الفرات ... لا تسمح بحديث معه ...
من أحد من خارج قصره
من يتصل به .. من جند أو من غلمان ... يُؤخذ من غير استئذان ..
يلزم أن تعلمني هذا .. كلّ صغيرة ... كلّ كبيره .. ...
بلّغني فورا لا تخجل ... في أي زمان ومكان ..
هل تفهمني ...؟!

ابن الفرات : أفهم أفهم يا مولاي .....

الحاجب : أبو الطيب المتنبي ...

(يدخل المتنبي ويرفع يد بالتحية والإجلال لكافور ...)

كافور : أهلا أهلا يا متنبي ... كيف الحال .. ارتحت وأهلك وعبيدك ...

المتنبي : هذا فضل منك ونعمة .. يا مولاي .... دارٌ رائعةٌ حقا ...

كافور : أنت تُجاور نهرَ النيل ....

المتنبي : بل وأجاور حامي النيل ...وأهل النيل .. من .. فاض علينا إحسانُه

كافور : ما هذا من سيف الدولة ...؟!

المتنبي : يا مولاي ... من قصد البحر استقل السواقي ...

الحاجب : كبار رجال الدولة يا مولاى .... (يشير إليه كافور بالدخول ... يدخلون تباعا ويرفعون أيديهم تحية وإعظاما لكافور ..ويتخذون مجالسهم في القاعة ومازال المتنبي واقفا ...)

كافور : شيخ الشعراء المتنبي .. حل علينا ضيفا أمس ....
هو ضيفي في مصر الآن بل شاعر قصري ونديمي ... (يشير إلى المتنبي) مرحبا بك ..

المتنبي : (يرفع يده بالتحية والتقدير)
اسمح لي ألقي أشعاري ..... (يشير إليه كافور)

(كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا)
(تمنيتها لما تمنيت أن ترى * صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا)
(إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة * فلا تستعدن الحسام اليمانيا)
(قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا)
(فجاءت بنا إنسان عين زمانه * وخلَّت بياضا خلفها ومآقيا)
(فتى ما سرينا في ظهور جدودنا * إلى عصره إلا نُرجّي التلاقيا)
(وغير كثير أن يزورك راجل * فيرجع ملكا للعراقين واليا)

كافور : (يشير إلى الخادم الذي يناوله كيسا به دنانير فيقذفه إلى المتنبي بعد أن انتهى من قصيدته .. يلتقط المتنبي الكيس وينظر إلى كافور نظرة اندهاش وتعجب من هذا التصرف ..

ابن الفرات : (يميل على كافور وكان بجواره)

يقول : فيرجع ملكا للعراقين واليا ..

ومولاى يتحفه بدرةً من دراهم ...!!!

كـــــافور : نبلو الشاعرَ يا ابن الفرات ... وأغراه رسلي لدي بُملكٍ ...

وإلى حينٍ نبلو ذلك .. وحتى ذلك نسمعُ شعرا ..

(يوجه كلام للمتنبي)

مرحى مرحى يا أبا الطيب ما أجمل هذى الأشعار ... أهلا بك يا متنبي في الفسطاط ..

المتنبي :

(يهز رأسه بابتسامة صفراء ولا يرد .. ثم يتحدث إلى من بجواره وهو أبو نصر غياث النصراني)

: هل يفهم هذا أشعاري ...؟!

أبو نصر : طبعا يفهم يا أبا الطيب ...

المتنبي : يدرك ماذا قلتُ الآن بشعري ..؟!!

(تبدو على وجهه علامات الاندهاش وهو ينظر إلى بدرة الدراهم في يده ...)

أرسل لي أكثر من مرة .... بل أمر الأمراء هنالك في الرملة أطراف الشام .

أمرَهمُ حُسنَ استقبالي .. بل ما وعده .. كان صريحا .. إمرة صيدا .. أو أتولى أمر صعيد .

ما هذي البدرة يتحفني ...؟!!!

أبو نصر : لا تحزن هذا تقليد ... أية شاعر يلقي شعرا يُبدر بدرة ... هذا رمز يا أبا الطيب .

وهو يدل على الإعجاب ... أنا لا أعرف ما أعجبه ... !!

المتنبي : ما أعجبك هذا الشعر ....؟!!

ابو نصر : لا ... لم يعجبني هذا الشعر .. هل تمدحه أم تهجوه ...

المتنبي : هذا مدح يا أبا نصر ... هذا مدح .

أبو نصر : هذا مطلع يا أبا الطيب ..؟؟!!!

(كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا)

أيقال لأحد هذا ..؟! أيقال لأحد :

(فتى ما سرينا في ظهور جدودنا إلى عصره إلا نُرّجي التلاقيا ..)

أعجوبة زمانه ..!! مسخ هذا أم ماذا ..؟!! أتسمي هذا مدحا يا أحمد ..؟!

المتنبي : هل يمكن أن يفهم ذلك ؟!! لم أقصد هذا المعنى قط ... أنت تؤوّل يا أبا نصر ..

أنا أمدحه هذا قصدي ..لم لا تذكر :

(فجاءت بنا إنســـان عين زمـــــــانه * وخلـّـت بياضــا خلفــهــا ومآقـــيا)

أبو نصر : هذا المعنى معنى طيب .أما الباقي فيه إساءة أنت أسأت ..!

المتنبي : بل أحسنت ... هذي تشهد ..(ينظر إلى بدرة الدراهم في يده ..)

أبو نصر : هذا رأيي ..

المتنبي : لا تحسن فهم الأشعار .

وابن الفرات أيفهم مثلك يا أبا نصر ..؟!

أبو نصر : ماذا يمنع ؟! وهو كذلك يقرض شعرا ...

وسيشرح هذا ويفسر ... رجل عالم

وله درس كل خميس بعد العصر في الأنساب ...

أين مديحك سيف الدولة .... ؟!!!

المتنبي : هذا ما نغص أفكاري .... (يكلم نفسه ويتقد إلى مقدمة المسرح وخلفه أبو نصر)

زلزلني لا أعرف كيف ...!!

كيف أقارن هذا القرد ... بسيف الدولة شمس الحسن .. ؟!

بعد مديحي للحمداني ... أمدح هذا العبد الأسود ... !!!

تستعصي عندي كلماتي .. وتخاصمني ... وتهاجمني وتصارعني ...

تصرخ فيّ ... تثقب أذني .. هذا ظلم ... أتبيح لهذا حرماتي ...؟!!

أنا مضطر يا أبياتي .. لوّح لي بإمارة صيدا ...

غفرانك يا كلماتي ..ألتمس الصفح لزلاتي ... حتى أنظر ما هو آتٍ ..

أين الوعد يا كافور ...؟! هذا شعري ... هذا مدحي ... أين الوعد ..؟ (بصوت مسموع)

أبو نصر : تنتظر الوعد أبا الطيب ... لا يأتي هذا بسهولة ....

كافور هذا داهية يستقطبك ليسمع مدحك ...

هل تكفي هذي الأبيات ... ؟!!!

لا لا لا ... هو ينتظر مزيدا منك ...

المتنبي : يا ويلي أنا من كلماتي ... يا ويلي أنا من أشعاري ... (في حسرة وأسف)

(يخرج صوت المتنبي بالأبيات التالية ، كأنه يقولها في ذهنه وهو ينظر إلى كافور الذي يسامر ابن الفرات .)

(أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا * وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا)

(أميْنا وإخلافا وغـــدرا وخســـــة * وجبنا ، أشخصا لحت لي أم مخازيا)

(تظـــــن ابتساماتي رجـــاءً وغبطةً * وما أنا إلا ضاحك من رجـــائيـــا)

(ومثلك يُؤتَـــى من بلادٍ بعيـــــدةٍ * ليُضحك ربـــاتِ الحداد البـــواكيا)

(يقوم ابن الفرات من مجلسه جوار كافور ويتجه إلى المتنبي وهو غارق في أفكاره . ويقول له :)

ابن الفرات : طال قيامك يا أبا الطيب .. بين يدي مولانا فاجلس .

المتنبي : (ينتبه إليه في رعدة كمن خاف أن يكون قد سمع ما كان يقول بينه وبين نفسه)

(يقل له القيام على الرؤوس * وبذل المكرمـــــات من النفوس)

(إذا خانته في يوم ضحـــوك * فكيف تكـــــون في يوم عبوس)

(دخل عليهم أحد القادة العسكريين ومال على أذن ابن الفرات .... والذي ذهب بدوره إلى كافور ينقل إليه خبرا ما ... ويبدو ان الأمر عظيم لما بدى على ملامح ابن الفرات من اهتمام ...)

كافور يسمع من ابن الفرات وخلفه القائد ... ينتفض كافور من مجلسه غاضبا ...)

كافور : يتم القبض على الخائنين .. فردا فردا يابن الفرات ...

ابن الفرات : (يشير إلى القائد الذي ينصرف سريعا لينفذ الأمر ...)

لاتغضب أبدا مولانا .. أنا أعرفهم فردا فردا ...

وسيأتوا في القيد هنا ... فافعل فيهم ما ترضاه

كافور : ما أرضاه ... ؟!! جزاء الخائن ..

ماذا يريد ابن الاخشيد ..؟!

ابن الفرات : ما دبر شيئا مولاى .. أنا أعرفه التدبير من الحساد

كافور : ما يدعوه ليستقبلهم ... ويسامرهم ؟!

شرب ونساء لا مانع ... أما الحكم ... أما الملك ... كلا كلا ..

يبدو أن الأمر مرتب ... أمن بلادي مستقبلها .. لا لن أسمح

سأقطّع فيها الأعناق ... وسيعلم هذا الاخشيد أن الأمر تجاوز حده ...

لا لن أسمح .. تجار وشيوخ طوائف ... وجنود .. كلا لن يحدث ..!

ولقاءت عند الفجر ... هو قلب لنظام الحكم ... لا لن اسمح ..!

القائد : (يدخل مسرعا إلى القاعة) يا مولاى فر الجميع إلى أنوجور وحماهم في داخل قصره ..

وطلبنا منه يسلمهم ... رفض الطلب بغير تردد بل زجر القوات كذلك...

لم نرض أن يقع تصادم ... آثرنا أن نرجع لك ..

يا مولانا . فأمرنا ما شئت ننفّذ .

كافور : (يوجه الأمر مباشرة للقائد)

قوات الحرس مباشرة .. تتجه إلى القصر الآن ...

وارفع درجة الاستعداد وحاصر

قصر ابن الاخشيد المارق ... أنوجور ..

أخبره إنذاري حالا ... إن لم يخرج هذا الجمع ويسلمهم قبل العصر ..

سأهد القصر على رأسه ...

نفّذ فورا لا تتوانى ...

(يشير القائد فينطلق النفير استعدادا للتحرك لمحاصرة قصر أنوجور ...)

المتنبي : ياه يا أبا نصر ... صوت نفير يستنفر قوات الجيش ..!!

لم أسمع هذا من زمن ... سيف الدولة يستنفر قوات الجيش ...
ليس لشخص ... بل لمحاربة الرومان ... ما أعظمه هذا الفارق ..
(ينظر إليه أبو نصر في تعجب من هذا القول ... ولا يرد عليه استنكارا ...)
(يتحرك كافور جيئة وذهابا في قلق شديد ...)
كافور : تابع هذا يابن الفرات قبل العصر
يأتي هذا الجمع جميعا فردا فردا .. في الأغلال ...
ابن الفرات : طوع الأمر يا مولاى ...
كافور : واستدعي قوات الجيش من الثكنات .. إن لم يرضخ أنوجور ..
لن أرحمه .. يسمح للأوغاد بذلك ... بل يحميهم داخل قصره .!!!
حتى إن كانوا أصحابه ... أو حتى أصحاب أبيه ... هذا تدبيرٌ للغدر ..
سوف ترى يا أنوجور ..... (يبدو عليه التوتر الشديد)
المتنبي : (إلى صديقه أبي نصر)
كم يبلغ أنوجور الآن ....؟
أبو نصر : السابعة والعشرين ...
المتنبي : يا للعار ..! لايملك أن يحمي صحبه ... بل بيديه هو مضطر ليسلمهم ..!
أبو نصر : هل كنت تسلمهم أنت ؟
المتنبي : كيف أسمي نفسي رجلا .. إن أنا أفعل هذ الأمر .. هذا خزي هذا عار ..!!
أبو نصر : لا ندري ما رد الفعل ... لاندري رد أنوجور ...
المتنبي : هل تتوقع أن يحميهم ...
أبو نصر : قد يفعلها أنوجور ....
المتنبي : هي فرصته كي يسترجل ... إن ضيعها ضيع ملكه ...
أبو نصر : ليس الأمر كما تتصور يا أبا الطيب ... إن الأمر جد معقد ...
هو في الواقع لا يملكها ... كافور هو حاكم مصر .. كافور داهية ماكر ...
جرده من أي سلاح ..
بضعة أفراد من حرس .. في الواقع لا تحمي نملة !!
ضرب عليه حصارا صارم ... زرع عيونا في الأنحاء ...
لا يتحرك دون الإذن .. لا يفعل من غير رضاه ...
هو رباه ... بل علمه منذ صباه .. زمن أبيه
والأخشيد به وصاه ...
المتنبي : هل يؤذيه ..؟
ابو نصر : لا أتصور ان يؤذيه ...
المتنبي : أرجو أن يستحكم عقله ..

أبو نصر : تقصد من ؟ انو جور ..؟

المتنبي : بل كافور ...

أبو نصر : كافور قد حسم الأمر .. إما أن يرضخ أنوجور ... أو يعلن كافور الحرب ...
في الواقع إعلان القمع .. فأنوجور ... لا يملك أصلا قوات ..

القائد : نفذنا مولاى الأمر واحتشدت قوات الجيش .. حول القصر ..
بل ابلغنا أنوجور بالإنذار .... لم تمض برهة ... مولاى ... حتى سلمنا أصحابه ...

(ابتسم كافور ابتسامة المنتصر ... ثم ارتسمت على وجهه علامات الغضب ثانية وقال :

كافور : أحضرهم حالا في التو ....

القائد : طوع الأمر يا مولاي ....

((يدخل طابور من الرجال حوالي عشرة مقيدين في السلاسل ...بملابس مختلفة بين شيوخ وتجـــار وقـــادة عسكر ..)

كافور : تنحازون إلى أنوجور .. مرحى مرحى ...

(ينظرون إليه في غيظ وحنق ولا تبدو عليهم علامات الهوان بل التمرد ..)
ماذا قلتم عند الفجر ... رتبتم أمرا بالليل ... يا أوغاد ..!

أحدهم 1 : لا نخشاك يا كافور .... هو مولاك ... وابن محمد الإخشيد

2 : هل ينسى أحد مولاه .... من رباه ومن علاه .....

كافور : من يرفع قوما أو يخفض ... هو الله ..لا الإخشيد ...

3 : لسنا كفره يا كافور .... إنا من نؤمن بالله ... والإخشيد سبب لك
والله يسبب أسبابه ... وأنوجور خلف أبيه ...ولاه خليفة بغداد ..بعد أبيه

1 : كنتَ وصيا يا كافور .... ووصيك قد جاز وزاد ...والأمر إليه ما عاد ...!!

2 : أنت غصبت الحق إليك ... وهو السيد وهو الوالي ...

كافور : والوالي سلّم أصحابة .... لا يملك أن يدفع عنكم ... كيف يدافع عن أمتكم ..؟!
صاحبكم هذا خوان .صاحبكم هذا خوار ..!

3 : أنت سلبت الأمر إليك أنت غصبت الملك ...

1 : ما هو خائن أو خوار .... أخذ الأهبة كي يمنعنا .... لولا أن جاءت قواتك ...

2 : فطلبنا منه يُسلمنا .... رفض وصمم ... وكذلك نحن صممنا .. أن ندفع عنه الأوغاد ..

كافور : أوغاد ... أنتم طبعا ... أشراف ... سادة ... قواد ..!!
سوف ترون .. من هم صاروا أوغاد ..!

(كافور يصرخ بأعلى صوته :
أين القائد ..؟!!

القائد : مولاى

كافور : أمرنا بقتل الذين أساؤا وخانوا

وكادوا لكافور عند المساء ...
ولا يقبرون .. وتلقى الى النيل أجسادهم
ولتشهد مصر المحروسة .. ماذا فعلنا بأعدائها ..
فورا نفذ هذا الأمر ...
هيا ..هيا ..

(يخرج كافور وابن الفرات والقائد والعسكر والمقيدون بالأغلال وحولهم العسكر من الباب ..)

ستـــــــــــــــــــــــــــــار

الفصـــــل الـــــــــرابع

المشهد الثاني

(المتنبي وابو نصر .. في بيت المتنبي وهو بيت من بيوت كافور على النيل ، مرسال كافور ، الشعراني خادم المتنبي)

المتنبي :ماذ يحدث يا ابا نصر ؟؟!

هل هانت ارواح الناس ؟؟!!

أبو نصر : وجه آخر من كافور لا تعرفه ....!

المتنبي : عندك حق وجه آخر لم أعرفه .. وجه خشب ..

أبو نصر : كافور لا يعنيه الا الملك ...ما يحدث قد هدد ملكه ..بل هدده هو شخصيا

المتنبي : ما هذا الجبروت لديه !!

وأنا من أمدح افعاله : (في تهكم)

(كرم في شجـــاعة وذكـــــاء * في بهـــاء وقدرة في وفاء)

(من لبيض الملوك أن تبدل اللـــو * ن بلون الأستاذ والسحناء)

(يا رجاء العيـــون في كـــل أرض * لم يكن غير أن أراك رجائي)

أبو نصر : بل وتقول :

(يدبر الأمر من مصرٍ إلـــى عدنٍ * إلى العراق فأرض الروم فالنوب)

(إذا أتتها الريـــاح النكب من بلد * فمـــا تهب بهـــا إلا بترتيب)

(ولا تـــجاوزها شمس إذا شَرَقـــت * إلا ومنـــه لـــها إذن بتغـــريب)

(قالوا هجرت إليه الغيثَ قلت لهم * إلى غيـــوثِ يديه والشـــآبيب)

(إلى الذي تهب الدولاتِ راحتـُــه * ولا يمن علـــى آثار موهـــوبِ)

المتنبي : لا ..لا ..لا العبد عبد وإن لبس التاج ...

(فلا تُرَجِّ الخير عند امـــريءٍ * مرت يدُ النخـــــاسِ في رأسهِ)

أبو نصر : ولكنك ترجو ولاية صيدا .. أو هنا في الصعيد .. وما زلت ترجو في أشعارك .

(إذا كنت في شك من السيف فابله * فإمـــــا تُنَفِّيـــــهِ وإمَّا تُعِدُّه)

(وما رغبتي في عسجد أستفيـــــده * ولكنهـــــا في مفخرٍ أستجِدُّه)

المتنبي : ما جئت مصر إلا لذلك ..

أبو نصر : أنت تقصّد فيه مديحا :

(ومن مثل كافور إذا الخيلُ أحجمت * وكـــــان قليلا من يقول لها اقدمي)

(شديد ثبات الطرف والنقـــعُ واصلٌ * إلى لهـــــوات الفـــــارس المتلثم)

(أبا المسك أرجو منك نصرا على العدى * وآمُل عزاً يخضب البيض بالـــــدمِ)

(ويوما يغيظ الحـــــاسدين وحـــــالةً * أقيم الشقـــــا فيها مقـــام التنعُّمِ)

(رضيت بمـــــا ترضى به لـــــي محبةً * وقدت إليك النفـــــس قود مُسلِّمِ)

(ومثلك من كـــــان الوسيـــطَ فؤادُهُ * فكلّمَهُ عنِّـــــي ولم أتكـــــــــلمِ)

تكذب نفسك يا أبا الطيب ...

المتنبي : أطيب الشعر أكذبه ... وهو يعلم ... لكن ذلك يطربه ويعجبه
وما قصدي إلا أن يحقق وعده ... ولكنه ... ولكنه ..

أبو نصر : ولكنه ماذا يا أبا الطيب ...؟!

المتنبي : أرى أن كافور يلهو معي ...و يكشف وجها وضيع الصفات ..
تصيَّدَ حُلمي من مطمعي .. بوعدٍ كذوبٍ ..فوا حسرات
سعيت الي القيد طوعا برجلي ... فأين السراة وكيف النجاة
وبالأمس يوم جفوت الصحاب ... وقالوا بمصر وعود الثقاة
علمت الوفاء سمات الملوك .. فكيف لكافور هذى السمات
لقد كان عبدا ومازال عبدا ... تربى على الذل ..أين الأُبـــــــــــــــاة
ولو كان مَلْكاً لوفّى الوعودَ ... وأوفى الملوكِ كريمُ الصفات
وما كلُ عبدٍ وضيعَ المعاني ... ولكن كافورَ أردىَ الصفات
أُقِرّ بأنّـــــــــــــــــــــــــــــي تعجّلتُ أمري ... وأحرى بكل عجولٍ
فـــــــــــــوات
وأحرى بكل عَجُولٍ فواااااااااات

(لحظة صمت)

أبو نصر : فيما تفكر يا أبا الطيب ؟

المتنبي : شيئ ما يختمر بعقلى ...وسأخبرك به بالطبع ..

(طرق على الباب)

المتنبي : من بالباب؟

(صوت من الخارج)

رسول كافور : رسول من الأستاذ

(المتنبي وهو يفتح الباب) أهلا بالمرسال تفضل ...

الرسول : أشكرك ، هذه أعطية ... من مولانا فخر الدين .. (يناولة بدرة دنانير)

المتنبي : (ينظر الى البدرة في يده في تعجب شديد) هل حمّلك الي رسالة

هل تدري أي مناسبة ؟!!

الرسول : لا أدري هل نسأل مولانا هذا ؟؟!!!

المتنبي : أشكرك .. وأشكره كثيرا .. لا تنسى تبلغه هذا..!

(يهز رأسه بالايجاب وينصرف ويغلق المتنبي الباب وهو مازال مندهشا ..)

المتنبي : مارأيك في هذا قل لي ..؟!

أبو نصر : كافور يطلب أشعار .. ويبادرك بما يعطيك ..!

المتنبي : ما عودني هذا قبل .. هل يسترضيني بالمال ...؟!

أبو نصر : بدلا أن يعطيك ولاية ..؟!

المتنبي : لا لا لا بدلا أن يتحول قلبي من ناحيته ... يخشى أني قد أهجوه ..!

لمح الغضبَ في عيني مما يفعل ...

وهو يُقتّل في الأتباع ...وهو لهذا قد بادرني ..

(يفتح الكيس وينظر فيه ويقرأ ما كتب عليه من الخارج)

هل يسحق هذا وجداني ... وضميري ويغيِّر رأيي ..؟!

أبو نصر : ولماذا تقبلها إذاً ؟؟

المتنبي : إن أرفضها .. أكشف عن رأيي في الأمر ...

بل يعني أن أستعديه .. هل أملك أن أستعديه

دعه يظن بأن ضميري .. يقبل منه هذا المال ... كي يسترخي .!

(لحظة صمت)

شيئ ما .. أرجو أن أتأكد منه .. وسأبني عليه افعالي ..

أرسلت إليه بالأمس ... مرسالا أستأذن منه ،

كي أذهب في سفرٍ لي، ... للرملةِ لأحصِّل مالا .

أنتظر الردّ إلى الآن ...

أبو نصر : هل لك أموال في الرملة ..؟

المتنبي : عند قدومي ، ابتعت بالرملة أرضا ، وتركت غلاما يزرعها ... احتطت من الأحـــوال بمصر

أبو نصر : ما أبعد نظرك يا أحمد ..! هل راسلك غلامك هذا ؟

المتنبي : لا لم يفعل

أبو نصر : ما أدراك بأن غلامك حصّل شيئا ؟

المتنبي : أنا لا أدري .. لكنْ أختبر الأستاذ ..!

أبو نصر : أي علاقة .. للأستاذ بهذا الأمر يا أبا الطيب ..

المتنبي : هناك علاقة ... نوعا ما .. وسأخبرك إذا أتيقن ..

أبو نصر : أنا لا أفهم يا متنبي شيئا منك..

المتنبي : سأنبئك بما لم تفهم ..

(طرق على الباب)

من بالباب ..؟

مرسال : أنا مرسال من مولانا ..

المتنبي : (وهو يفتح الباب ..) أهلا بالمرسال تفضل ..

مرسال : (وهو يدخل من الباب) أشكر فضلك يا أبا الطيب ..

مولانا يخبرك ، يقول : لا داعي أن تتعب نفسك ...بالسفر إلى الرملة باكر ..

و سيكفيك لهذا الامر .. وسيرسل مرسالا طرفه ... ليحصّل تلك الأموال

وهو يريدك في الفسطاط .. لا تتركها حتى يعلم

هو يسعد بجوارك عنده .

المتنبي : بلغ شكري للأستاذ ... وأنا دوما طوع الأمر .. وهو يشرفنا بجواره ..

(يخرج المرسال .. ويغلق المتنبي الباب)

أرأيت أبا نصر هذا ..!!

أبو نصر : لم أفهم من هذا شيئا ...!

هل يقصد ألا يتعبك ..؟ وبهذا قد يسترضيك ..؟

لكني يقلقني قوله : لا تخرج حتى تخبره ..! ماذا يقصد ؟؟!!

المتنبي : ماذا يقصد ..؟؟!! أنا محبوس في الفسطاط .. يا أبا نصر ..!

أبو نصر : محبوس ... محبوس حقا ..؟!. فعلا فعلا ...

هذا قولٌ يعني ذلك ..! ولماذا يفعل بك هذا ؟

المتنبي : ما عدتُ أنشده مديحا .. وتجاهلته ...!

حتى يشعر ماذا يفعل في شاعره ..كيف يغير ما قد وعده !.

هل تحبسني في الفسطاط .. يا كافور ..

(أتحلف لا تكلفنـــــي مسيرا * إلى بلد أحـــــاول فيه مالا)

(وأنت مكلفـــــي أنبى مكانًا * وأبعـــــد شُقةً وأشد حالا)

(إذا سرنا عن الفسطاط يومـــا * فلقّنـــي الفوارس والرجالا)

(لتعلم قدر من فـــــارقت مني * وأنك رمت من ضيمي مُحالا)

أبو نصر : لم يمنحك ولاية صيدا ..!

ولم يمنحك هنا في الصعيد ..!

الوزير وراء هذا... خَوّفه منك أبا الطيب .. يخشى أن تنقلب عليه

المتنبي : ابن الفرات وزيرٌ ناب ، يقرأ في علم الأنساب ..

ويدرسه للطلاب ، يعرف أصلي يعرف فصلي ،

قد بلغت أخباري حتما .. قبل مجيئي للفسطاط

وتحسَّب من هذا الأمر ...

أبو نصر : هل تمدحه ؟ قد يتغير منه الرأي .. ويزكيك لهذا الأمر ..؟

المتنبي : صاحب الشأن لم يفي بما وعد ،

هل أسوق عليه خادما وقد فسد ..

ثم إن ابن الفرات لا يطيقني .. وأنا كذلك لا أطيقة

هو في نظري مدع لا يفقه في علم النسب ..

ابو نصر : فالبغض شعور متبادل ..

المتنبي : هل أترك مدح الملوك وأمدح عبدا ليشفع لي ؟؟!! يا أبا نصر لا تعرفني ...!!

أبو نصر : ماذا تفعل أنت الآن .. تمدح عبدا ... !!

المتنبي : (صمت)

عند حق أمدح عبدا ...!!!

تركت أميرا وابن أمير

وجئت لهذا الخسيس الحقير ..!!

ما أغباني .... كيف أرجّي منه الخير ...؟!

لكن بقائي في حلب .. قد جاوز جهدي يا نصر..!

ما كنت لأبقى في ذلٍ .. فنجوت بنفسي في مصر ...!

أما قلبي ...ما فارق حلبا بالمرة .. مشنوق عند الأعتاب

أبو نصر : أعلم أعلم ... يبدو هذا في أشعارك ..

(أودّ من الأيام ما لا تـــودّه * وأشكو إليها بيننا وهي جنـــده)

(يباعدن حِبا يجتمعن ووصله * فكيف بحِبٍ يجتمعـــن وصَـــدُّه)

(أبى خلق الدنيا حبيبا تديمـــه * فمـــا طلـــبي منها حبيبا تردّهُ)

(وأسرع مفعولٍ فعلت تغيراً * تَكَلُّفُ شيءٍ في طباعك ضـــده)

المتنبي : هذا العبد .... أغراني بولاية صيدا ...قد زيّن في عيني الأمر ...

(كأنه يناجي نفسه ولا يلتفت الى كلام أبي نصر)

أبو نصر : هذي أيضا تفضح أمرك ...حين تركت هواك بحلب ...!!

(رحلت فكم باك بأجفان شـــادن * عليّ وكم بـــاك بأجفان ضيغـــم)

(وما ربة القرط المليح مكـــــانه * بأجزع من رب الحســـام المصمم)

(فلو كان ما بي من حبيـــــب مقنع * عذرت ولكن من حبيب معمـــــم)

(رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى * هوًى كاسرٌ كفي وقوسي وأسهمي)

المتنبي : أ يا أبا نصر ارحم حالى ... انت تقلب فيّي المواجع !

تذكرني بفراق الأحبة .. ليت الزمان يعيد المواقع

أبو نصر : يا أبا الطيب أنت صديقى ... يحزنني ما أنت عليه ...

مغفور ضعفك في الحب ... أما غير الحب فلا ....

كيف تقول لهذا العبد :

(أبا المسك هل في الكأس فضلٌ أنالهُ * فإنـــــــي أُغَنّي منذُ حـــينٍ وتشربُ ؟)

ثم تقول :

(وهبْتَ على مقدار كفيْ زمـــــاننا * ونفســـــي على مقدار كفيك تطلبُ)

(إذا لم تُنطْ بـــــــي ضيعةً أو ولايةً * فجودك يكسونـــــي وشغلك يسلب)

(يضاحك في ذا العيـــــد كلٌ حبيبَه * حذائـــــي وأبكـــي من أحب وأندبُ)

المتنبي : (يبدو عليه الحزن)

عندك حق يا أبا نصر ... كيف نزلتُ لهذا الدرك

تعلم نفسي حال الدنيا ....في أخذ منها أو ترك

لم تمهلني لم تمنحني .. في سلم كانت أو عرك

(بما التعلل لا أهل ولا وطـــن * ولانديم و لا كأس ولا ســـكنُ)

(أريد من زمني ذا أن يبلغنـــي * ما ليس يبلغه من نفســـه الزمن)

(لا تلق دهرك إلا غير مكترث * ما دام يصحب فيه روحَك البدن)

(فما يُديمُ سرورا ما سُررتَ به * ولا يرد عليك الفـــائتَ الحزَنُ)

(مما أضـــرّ بأهل العشـــق أنهمُ * هووا وما عرفوا الدنيا ولا فطنوا)

أبو نصر : ألاحظتَ شيئا على كافور.. بعد الصلح مع أنوجور ..؟!!

المتنبي : لم يبدو على الوجه الرضا .. و البسمة صفراء وتعلو

أبو نصر : لن يغفر كافورٌ له ..

المتنبي : داهية كافورٌ هذا .. لا أستبعد أن يقتله مثل شبيب ..
حين أراد قيادة ثورة ... هل تذكر في العام الماضي
حين أشاعوا ما قد فعل ... دس السم له في الأكل .. ؟

أبو نصر : لا أستبعد ..شبيب العقيلي قاد انقلابا .. وهذا كذلك يطلب ملكه ..
لا أستبعد ..!!

(صوت منادٍ بالخارج)

المنادي : يا أهل مصر المحروسة .. يا أهل مصر المحروسة ..
توفي إلى رحمة الله ... مولانا ملك مصر أنوجور .. بن مولانا الأخشيد
وصلاة الجنازة من المسجد الجامع الكبير ... مسجد عمرو بن العاص
بعد صلاة العصر .. وإنا لله وإنا إليه راجعون ..
(يضع كل من المتنبي وأبي نصر يده على فمه ...)

أبو نصر : جاء كلامي ... لم تمضي بضعة أيام ..!

المتنبي : ما هذا الجبروت .. يا أبا نصر ..؟! بهذي السرعة ..!!!
أيامي في مصر كذلك قد صارت بعد معدودة ...

أبو نصر : ماذا تقصد يا متنبي ...؟ هل يقتلك ..؟!!

المتنبي : لا أستبعد ... هذا الحبس خير دليل ... (يفتح الشباك وينظر منه إلى الشارع)
انظر هذا الرجل هناك ... لم يك موجودا من قبل ...

أبو نصر : تقصد هذا يا أحمد ... بائع فخار جوال ..!!

المتنبي : هذا من يرقب حركاتي ...أنا محبوس يا أبا نصر ...
هل تعلم يا أبا نصر... جاء اليّ خبرٌ أمس
القوم أشاعوا في حلب .. أنني مت هنا في مصر

أبو نصر : كفاك الشر .. يا أبا الطيب ..

المتنبي : (في حزن وأسى)

استحضرت هنالك يوما .. ينعاني الناس على حق ...!!

فحزنت أني لم أبلغ يوما ما أرجو من نفسي ...

وأحقق يوما أمنيتي .. ما أصبو إليه في عمري

الموت يأتينا بغته ...!!

ولعلهم هنالك شمتى ..!

(يا من نعيت على بُعدٍ بمجلسه * كــلٌ بما زعم الناعـــــون مُرتهن)

(كم قد قُتِلتُ وكم قد مِتُ عندكم * ثم انتفضت فــزال القبر والكفنُ)

(ما كل ما يتمنـــى المرءُ يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ)

(رأيتكمُ لا يصونُ العِرضَ جــارُكُمُ * ولا يَدِّرُ علـــــى مرعاكم اللبنُ)

(جــزاءُ كل قريب منكــمُ مِللٌ * وحظ كــل محبٍّ منكمُ ضــغنُ)

(وتغضبون على من نال رفدكمُ * حتـــــى يعــاقبه التنغيص والمننُ)

(سهرت بعد رحيلي وحشةً لكمُ * حتى استمرّ مريري وارعوى الوسنُ)

ابو نصر : إنك مجروح يا أحمد ..مجروح القلب ومازلت ..!!!

المتنبي : سوف أغادر هذي البلدة ...هل تكتم عني الأسرار... وتساعدني ..؟؟!!

ابو نصر : اطلب ما شئت أبا الطيب ...

(يبدو على المتنبي الوهن والتعب الشديد ويحاول ان يتماسك)

مالك تتصبب عرقا (يضع يده على جبهة المتنبي) إنك محموم يا أحمد

المتنبي : إني أرتعش من البرد ...ضع فوقي غطاءا ثقيل (يرتعش)

أبو نصر : ولكن الجو لس باردا .. تمدد هنا

(يتمدد على الدكة الموجودة ويضع عليه غطاءا ثقيلا)

يبدوا أنها الملاريا ... أين الخادم ... يا شعراني .. يا شعراني ..

شعراني : أمر سيدي

أبو نصر : أحضر الطبيب لسيدك فورا ..

الشعراني :زاره الطبيب أول أمس وقال الملاريا

وقرر أعشابا للشراب وشراب الليمون كذلك ..

النوبة تأتي مولاي عند دخول الليل .. من أسبوع ..

وأنا أعرف موعدها حتما لا تخلفه ...

ولذلك أعددت شرابا

من هذي الأعشاب الجافة

يشربها دافئة طبعا

أما قشر الليمون الطازج ..

لأدلك منه الأوصال

أبو نصر : أحضر أنت إليه شرابا...

ودعني أدلك أوصاله ..

(يبدأ في تدليك المتنبي بالليمون وقد عاد الخادم بالشراب وبدأ المتنبي في احتسائه ..)

كيف الحال يا أبا الطيب ..

يلزم أن تخلد للنوم ... وهذا الشراب وهذا العصير

سيذهب عنك الملاريا ... شفاك الرب... أبا الطيب

و الآن اخلد للنوم ... وتدثر .

المتنبي : نعم الصاحب يا أبا نصر ..

(يخرج أبو نصر ويغلق خلفه الشعراني الباب ويتأكد من الغطاء على المتنبي ... المتنبي في وسط المشهد وعليه إضاءة وباقي المسرح بإضاءه خافتة)

المتنبي :

(ملومكمـــــا يَجِـــلُ عن الملامِ * ووقع فعـــــاله فـــوق الكلامِ)

(ذراني و الفـــلاةَ بلا دليـــــلٍ * ووجهـــــي والهجـــيرُ بلا لثامِ)

(فإنـــي أستريح بذي وهـــــذا * وأتعب بالإنـــــاخة والمُقـــامِ)

(ولا أمســـي لأهل البخل ضيفا * وليس قرى ســـوى مخ النعـــام)

(ولما صـــــار ودُّ النـــاس خِبـــاً * جزيت على ابتســـــامٍ بابتسام)

(وصـــــرت أشكُّ فيمن أصطفيه * لعلمـــــي أنه بعض الأنـــــام)

(عجبت لمن لـــــه قدٌ وحـــــدٌ * وينبو نبوة القضـــم الكهـــامِ)

(ومن يجد الطريق إلى المعالـــــي * فلا يذر المطـــــيَّ بلا سنـــام)

(ولم أر في عيـــــوب الناس شيئا * كنقص القادرين على التمـــام)

(أقمتُ بأرض مصر فلا ورائـــــي * تخبُّ بي الركـــابُ ولا أمامي)

(وملني الفراش وكان جنبـــــــي * يمل لقـــــاءه فـــي كل عام)

(قليل عـــائدي سقمٌ فـــــؤادي * كثير حـــاسدي صعب مرامي)

(عليـــــل الجسم ممتنع القيـــــام * شديد السكر من غير المـــدام)

(وزائرتـــي كأن بهـــا حيـــاءٌ * فليس تـــزور إلا في الظلام)

(بذلت لها المطارف والحشـــــايا * فعـــافتها وباتت في عظامي)

(يضيق الجلد عن نفســـــي وعنها * فتوســـــعه بأنواع السقام)

(إذا ما فارقتنـــي غسَّلتنـــــي * كأنّـَا عاكفـــان على حرام)

(كأن الصبح يطردهـــــا فتجري * مدامعهـــا بأربعة سجـــام)

(أبنت الدهـــر عندي كـــل بنت * فكيف وصلت أنت من الزحام)

(جرحت مجرحـــا لم يبق فيـــه * مكـــان للسيوف ولا السهام)

(يقـــول لي الطبيـــب أكلت شيئا * وداؤك في شرابك والطعـــام)

(ومـــا فـــــي طـــبه أني جـــواد * أضرّ بجسمه طولُ الجمـــــام)

(تعوّد أن يغـــبّر فـــي السرايـــــا * ويدخلَ من قتـــام في قتـــام)

(فأمسك لا يُطـــالُ له فيرعَـــى * ولا هـــو في العليـــق ولا اللجام)

(فإن أمرض فما مرض اصطباري * وإن أحمم فمـــا حمَّ اعتزامـــي)

(وإن أسلم فما أبقـــى ولكن * سلمت من الحِمـــــام إلى الحمامِ)

ولكن لن يكـــون بمصر قبري * ولن أعدم وقبض يدي حســـامي

أحن لموطني وتتـــوق نفســـي * وأعرف كيـــف ألعـــب باللـــئام

ولن ينفعك يا كافـــور حبســـي * بمـــصر ولن يحميـــك حامـــي

لســـاني لن يدعك تقـــرُّ عينـــا * بخُلـــفك موعـــدي ، فاسمع كلامـــي

(سكته خفيفة)

(إذا أتت الإســـاءةُ من وضـــيع * ولم أُلمِ المســـيءَ فمن ألـــوم ؟)

فإني ذاهـــب عن مصـــر حتما * وحتمـــا ســـوف تسمع يا غشـــوم

وســـوف تقـــول يا خزيـــي وذلي * وفـــي النيران لا يهنا ظلـــوم

ستـــــــــــــــــار

الفصـــــــــــل الـــــــرابع

المشـــــهد الثـــــالث

المنظر : منطقة حدائق ومساحات خضراء على شاطئ نهر دجلة

قافلة المتنبي تدخل الى الروضة وتضع ركابها لتستريح بعض الوقت قبل معاودة السفر الى بغداد

وفي القافلة المتنبي وابنة محسد شاب بلغ العشرين تقريبا ومعهم الحرس من العبيد المسلحين والكل أخذ في التحلل من ملابسة الثقيلة وأسلحتة ودروعه ، وكل تخير لنفسه ناحية من المسرح في شكل مجموعات صغيرة ، وجميعهم في حدود الخمسة عشر ....جلس المتنبي ومعه محسد ابنه واثنان من أصدقائه وحارسه ...)

المتنبي : (يخاطب القافلة)

هيا جميعا أنزلوا رحالكم

بلغ منا تعب السفر مبلغه

ومعظمنا صائم وهذه ليلة القدر

فلنسترح هنا حتى يحين وقت المغرب

فيفطر الصائمون ثم بعدها .. نعاود المسير نحو دار السلام ..

لم يبقى أمامنا الى الديار الا فراسخ

ندركها بإذن الله قبل العيد

فلا تتعجلوا ..

أنزلوا رحالكم واستريحوا ...

(يتجه المتنبي الى ظل شجرة يجلس تحتها ويلحق به اثنان من أصحابه والحارس وابنه محسّد .. يجلس المتنبي شارد الذهن ..)

محسد : لماذا انت واجم هكذا يا أبي

(يخاطب المتنبي الذي يبدو علية تعب السفر)

المتنبي : تذكرت يوم الهروب من الفسطاط

وكانت ليلة عيد الأضحي .. وها هو يوشك عيد الفطر

ما أشبه الليلة بالبارحة ..

نطوف البوادي شرقا وغربا ... ونهرب يوما ونسكن يوما ..

وما تستقر لنا جانحه ..

وفرسا تركنا بشرق البلاد .. وها نحن عدنا لمهد الطفولة ...

لعل الدنا للمنى سانحة ..!!

محسد : لم تسنح في أول مرة .. حين فررت من الفسطاط

المتنبي : أتذكر يوم خرجنا فرارا

محسّد : أربع سنوات قد مرّت

يا أبتي أبدا لا أنسى ..

المتنبي : كنا .. كمن فر من ضيغم ..!!

محسد : وعيد الضحية ألهى الضياغم ..!!

المتنبي : أتذكر شعري حينها يا محسد

محسّد : بل احفظه يا أبتاه :

(عيدٌ بأيةِ حـــــالٍ عُدتَ يا عيـــدُ * بما مضى أم لأمر فيك تجديدُ ؟)

(أما الأحبَّةُ فالبيـــــداءُ دونهـــــمُ * فليت دونك بيـــدا دونهـــا بيدُ)

(لولا العلا لم تجب بي ما أجوب بها * وجناء صَرْفٌ ولا جرداء قيدودُ)

(وكـــان أطيب من سيفي معـــانقةً * أشـــباه رونقه الغيـــد الأماليدُ)

(لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي * شـــيئا تُتيـــّمه عينٌ ولا جيـــدُ)

المتنبي : (في حال من الاسترخاء والتذكر)

(يا ساقييْ ؛ أ خمرٌ في كؤوسكمـــــا * أم في كؤوسكمـــا همٌ وتسهيدُ ؟)

(أصخرٌ أنا .. ما لي لا تحركنـــــي * هذي المُدام ولا هذي الأغاريدُ ؟)

(إذا أردت كُميت اللون صـــــافيةً * وجدتها وحبيبُ النفس مفقودُ !)

(ماذا لقيت من الدنيـــــا وأعجبـــه * أنـــــي بما أنـــا باكٍ منهُ محسودُ)

محسد : وكان هجاؤك قاس أبتي ..!! .

المتنبي : إن الأسود ذاك الخصي .. صبّ المرارة في الحلقوم..!!

(أ كلمـــا اغتال عبد السوء ســـيده * أو خـــــانه فله فـــي مصر تمهيد)

(صار الخصيّ إمـــــام الآبقين بهـــا * فالحر مســـتعبد والعبـــدُ معبـــودُ)

(نامت نواطـــير مصر عن ثعالبهـــا * فقد بشمن ومـــــا تفنى العنـــاقيدُ)

(لا تشتري العبدَ إلا والعصا معـــه * إن العبيـــــد لأنجـــــاس منـــاكيد)

(جوعان يأكل من زادي ويُمْسِكُني * لكي يقـــال : عظيم القدر مقصود)

محسد : كان واثقا في العيون ... سلّطهم عليك .

المتنبي : لم يدرك هذا الخصي ...كيف ذكائي أو قدراتي ..!

يعلم أني سابع سبعة حين انحلّ الجيش وضاع

فني الجيش وبقي السبعة ... أنا أحدهم وسيف الدولة .

محسد : هذا ما أشردك بذهنك ... في الآفاق لهذا الحد ..؟

أم هو تحذير أبي نصرٍ .. الجُبَّلي

المتنبي : هل تعرف عن نفسي الجبن .. أنما تعجبت لإلحاحه

أن آخذ عددا يحرسنا ... ولدينا حرسٌ يكفينا ... أرأيت على طول السفر ...

هل عارضنا يوما عارض ؟!! هل قابلنا يوما لص ؟!! أين اذا هذى الغلمان

فأين ضبة هذا القبيح ... ؟!! وخال ضبة ..؟ أين القطيع ... ؟!!

نعاج خراف لا تستطيع ...!

محسد : ترى الجبلي علينا كذب .؟!!

المتنبي : لا .. لا يكذبنا ...أنا أعلمه رجل صادق ..

محسد : ما قابلنا أحد منهم ..!!

المتنبي : أغلب ظني .. أنهموا علموا بالحال ...

بل عرفوا ما نحن عليه .. من قوة بأس وحراسة

أو سمعوا نصح أبي نصر ... فارتدوا خوفا من قتل ..

هل تخشى قطاع الطرق .. معروف ضبه أو فاتك

لو تعلم .. قطاع طريق ..

وفرائسهم قوم ضُعَفَا ... هم انذالٌ ليسوا شُرفا

لم يبق أمام القافلة ... حتى نصل الى بغداد ... بضعُ فراسخ

محسد : كلامك واشٍ بما تستكن .. وعينك تفضح ما قد تظن

فلا تحسبني أهابُ المنايا ... ونفسي فداؤك لستُ أضِنُ

المتنبي : محسد تعلم أنيَ هزبرٌ ... أخوضُ الحروبَ وأجلو المشاهد

بلوت المعارك عشرَ سنين ... فما طاش سيفٌ ولا خارَ ساعد

تُراه يخور لهذى اللصوص ... وفي الروم كان شديدا معاند

وما مثل ضبة يطرف جفني ... وما خاله غير فسْلٍ وحاقد

وقبض يميني سيفٌ حديدٌ ... يفلُّ الحديدَ ويسقى الموارد

(يربت على صدره يطمئنه) (ينادي على الخادم)

زدنا من الماء يا مفلح ...

محسد : أما كنت يا أبتي في غنى ...

لتنأى بشعرك عما يَشين

لقد كنتَ قاسٍ يا والدي

هجوت القرامط عقرَ الديار ...فطاف هجاؤك في كل واد

وسار كمسرى اللظى في الهشيم ... شديدَ اللهيبِ شديدَ السواد

فلطخ من خزيه كل هام ... وأبكى الأبي وما من حداد

شعرك هذا يشعل حربا :

(ما أنصف القوم ضبة * وأمــه الطــرطبــة)

(وما عليك مــن القتــ * ــل إنما هــي ضــربة)

(وما عليك من الغــد * ر إنمــا هــي سُــبَّة)

(ومــا عليك من العــا * ر أن أمــك قحــبة)

(ومــا يشقُّ على الكلــ * ــب أن يكون ابنَ كلبة)

(ما ضرهــا من أتــاها * وإنمــا ضــرَّ صُــلبَه)

المتنبي : تعلم قدَر الشعرِ بُني .. لم أبدأ ضبةَ بهجاءٍ

هو من بدأ بشتم الناس ... هو من شتم بأقذع لفظ

بل سماني أنا بالاسم ...

شتم الناس جميعا معنا ...وتحصن بالقلعة حينا ... هو والقرمط

سرقوا الناس سفكوا دماء ...

حاصرناهم .. بل وشددنا الحصن عليهم ..بادلنا سبا بهجاء

فروا عن ظاهر بلدتنا ... طاردناهم في الأرجاء

بقي الشعر وصار هجاء ...

محسد : هل تتوقع ان يتبعنا

المتنبي : من .؟؟

محسد : فاتك .. خاله ... الأسدي

المتنبي : فاتك يعرف ما ينتظره .. إن فكر يوما يتبعنا ..

(يشير الى سيفه المعلق على غصن الشجرة)

سأسقي هذا من دمه ..

اترك هذا الأمر الآن ...أنا جوعان

هيا هيا فلنتصبر ..

(يبدؤون في تناول التمر الذي يأتي به اليهم أحد الخدم)

محسد : سؤال يلح على خاطري..

تركت الكوفة مهد صباك .. بعد هروبك من كافور

ولم تك تحتاج الى المال

قد حصّلت كثيرا منه ... من حلبٍ أو من فسطاط ..

المتنبي : هل كنا نبقي بالكوفة ...؟

محسد : سيان الأمر يا أبتي

لا أعرف في الكوفة أحدا

فأنا لم أولد فيها مثلك ،

المتنبي : وبعد الحروب وبعد الدمار

لم تكُ مغرية بالمرة ..!!

بل دفعتنا نحو الهجرة ..

محسد : ما واجهناه في بغداد ... كان علينا أكثر عبءً

المتنبي : حقا صدقا ما تذكره.. لكنْ هذا يستهويني ..

محسد : ما تقصده لا أفهمه ..!!

المتنبي : صراع أبيك مع الأمراء ..!! صراع أبيك مع الوزراء

محسد : الأمراء والوزراء ... هل يستهوي أحداً هذا .؟!!!..

من يستهوي جلب مشاكل ...من يستهوي جلب مصاعب ..؟؟!!

المتنبي : يستهويني هذا الأمر

محسد : هل يسلم أحد في هذا

المتنبي : سَلِمَ أبوك حتى الآن ...

رأيت الموت بعيني رأسي ..في حلب عند الحمداني ..

وخيول الكافور كذلك .. طارت تبحث في الأنحاء ..

إن بلغتنا قضي علينا ... مازالت في العمر بقية ..

وأمير الأمراء معز .. ابن بويه .. كاد هنالك أن يفعلها .

لكن ما أعطيت الفرصة .. ما قلت هجاءا في حقه

أما الوزير المهلبي .. سلط من خلفي السفهاء

وكذلك سلط شعراء .. يستدرجني حتى أخطئ

كنت ألاعبهم بذكاء ...

لما مات انفرط العقد .. ما ضايقنا أحدٌ بعد ..

محسد : وجاءت دعوة ابن العميد

رغم جفائك لابن بويه ..معز الدولة

المتنبي : ابن العميد أديب أريب

يعرف حقا قدر أبيك ..يجهل هذا الأمر معز ..

طفت بلادا لا أذكرها ..لاأنس أبدا أرجان .. كانت أياما في الجنة ..!!

محسد : أعطاك عطاءا من وسع .. لا يخشى أبدا من فقر ..!!!

المتنبي : وعضد الدولة هل تنسىاه .. روعة شيراز .. هل تنسى ؟؟!!

محسد : سيل منهمر ما أعطى ... أدهشنا من فرط البذخ

عجبت لأمرك يا أبتاه .. تترك هذا الملك الرائع

قد قربك وقد أعطاك .. ما لم يعطك أحدٌ قبله ..!

ثم تقرر أن تتركه ...!! ثم تعود الى بغداد .. أمر عجب ..!!

عشتَ جوارً حرا فيها .. ما يدعوك لكي تتركها ..؟!

حتى حين أردت رحيلا .. لم يمنعك .. حتى ما أغراك لتبقى .

المتنبي : كان جوارا قيد شروطي ..

حتى لا يتكرر همّي .. حين هروبي من كافور ..

محسد : لم تجبني يا والدي ..! لماتركت هذا النعيم ؟

المتنبي : يا بني .. كنت غريبا بهذه البلاد !!

وهذا المسمى ملكَ الملوك ...

لا يهتم لأمر البلاد ... لا يهتم لأمر العباد

لا يعرف الا مصلحته .. أو ملكه إن صح القول

ضرب الروم مساجد حلب ... قتلوا الناس العزل هناك .. بالآلاف

لم يهتم .. بل وابتسم بصفرة وجه .. حين استمع الى الأخبار

دك الروم قلاع الشام ... قتلوا النسوة والأطفال ..لم يهتم

ذهب ليلهو ... أخذ كلابا كي يصطاد .. ذهب ليصطاد الغزلان

(فترة صمت وملامح حزن عى وجه المتنبي)

وذكرتُ هنالك سيف الدولة ... من قدَّم ماله وحياته

ليدافع عن دين الله ...

البون الشاسع بينهما ..لم يمهلني للتفكير

هل أبقي من بعد هناك ... لأشاركه هذا اللهو ..

والناس تقتّل في الشام

شمت الملك بسيف الدولة ...

حوّل هذا حبي كرها ..

داريت شعوري عندئذٍ ... وكتبت الشعر مداراة ..

محسد : ما آذانا بل عاملنا مثل الصفوة ..

المتنبي : هذا الشأن مع الشعراء

ما بالك والشاعر مثلي ..

لكني أستشعر أمرا ... لا يدركه غير أبيك ..

واشتعل الحساد هناك .. أيضا أيضا في شيراز

محسد : قصيدتك الأخيرة في الوداع ... تشي بالتشاؤم يا والدي

المتنبي : أية أبيات تقصدها ..؟؟

محسد : (ومن قد ظن نثر الحبِّ جودا * وينصب تحت ما نثر الشباكا)

ثم تقول

(و أنى شئت يا طرقي فكونـــي * أذاةً أو نجـــاةً أو هـــــلاكا)

(فلو سرنا وفي تشرين خمـــسٌ * رأونـــي قبل أن يروا السماكا)

(يشرِّد يُمْنَ فنـــا خُسرَ عنـــي * قنـــا الأعداء والطعن الدراكا)

(وألبسُ من رضـــاه في طريقي * سلاحا يذعرُ الأعـــداء شاكا)

(ومن أعتـــاض منك إذا افترقنا * وكل النـــاس زورٌ ما خلاكا)

(وما أنا غيرُ ســـهم في هـــواءٍ * يعـــود ولم يجد فيه امتســـاكا)

شعرت بأنك تخشى شيئا ..

المتنبي : هذا الملك رتب أمرا

وحفاوته خير دليل ..

فاقت كل حدود العقل

كان ستار يخفي أمرا ..!!

محسد : عجب ظنك يا والدي ..

انت تسيء الظن به ...!!

انت منحت الرجل قصائد .. لم تُسمع قبل ..

ما يدعوه ليمكر بك ..؟!

المتنبي : لاشك هجائي كافور

قد وصله ... فاحتاط لذلك ...

هو يخشاني حتى الآن

يخشى من شعري وهجائي

محسد : ما يدعوك لكي تهجوه

المتنبي :

ملك لماح وذكي ...لمح بعيني لمحة ضيق ..حين علمنا خبر الشام

التقت العينان معا .. عين شامتة من جهته .ورأي عيني فيها الحزن

دارت رأسه ..جهة أخري .. يعلم حبي سيف الدولة .. ظن بأني سأجامله

أو أتبني وجهة نظره ... ما دمت هنالك شاعره .. وإذا به ... يعرف رأيي ..

لم أشمت في سيف الدولة .. بل وأشرت الى الأسباب .. حمّلت خليفة بغداد ... وزر النكسة ... سيف الدولة يحمي ثغرا ... ضد الروم هل نتركه ... يلزم هذا ان ندعمه ...لكن خليفة بغداد يفعل عكس الأمر تماما ..ويطالبه بالأموال ..ريع العام .. هذا وإلا.. جيش قادم...

ماذا يفعل .. جيش قادم من بغداد ... جيش قادم للرومان .. ونزيف من كل مكان

ماذا تفعل إمرة حلب .. طبعا حتما أن تنهار ...هذا أمر أحزن قلبي ..

قررت العودة ثانية للأوطان ..

محسد : لم يمنعك ... بل ترك الحرية لك

لم يخلف وعده يا أبتي

شئت بقاءا .. شئت رحيلا ..!!

المتنبى : عضد الدولة .. ملك لا يُؤمَن جانبه

تأتيه نوبات الصرع ..

بمزاج لا يملك ضبطه

قد يصحو في يوم ما .. فيغير رأيا من جهتي ..

حينئذ لا أملك ردا أو دفعا.. فيسوء الحال

حينئذ لا ينفع ندمي ..

أسَمِعتَ حكايةَ جاريتِه .. ؟!!

محسد : ما صدّقتُ بهذا القول ..!

هل يعشقها هذا العشق .. صفوته من كل حريمه

ينسى نفسه ..!!! ينسى الناس ... ينسى الملك ...!!

ثم يغرقها في الماء .. لمجرد أن قد ألهته ...عن أمرٍ من أمر الملك ..؟؟؟!!!

المتنبي : ما دامت تأتيه النوبة ... لا تستبعد أن يفعلها ...

محسد : قالوا كانت مثل الحور

المتنبي : قالوا حزن عليها القصر ..

هل يُؤمن هذا جانبُه ؟؟!!

محسد : لوكانت نيَّتُة الغدر ... ما كانت جلستنا الآن

المتنبي : ما كنت لأدري نيته .. لكن .. إحساسي حرّكني...

محسد : آخر أشعارك قد أفشت ..

ما هو مكنون في صدرك

المتنبي : المعاني يا بني لا تُلقى جُزافا

محسد : ما أكثر حسادك ابتي .!!

المتنبي : واسمك هذا ليس جزافا

محسد : لا أنسى شعر الحساد

كان هجاءً يقتر سُمّا

(لحظة تأمل)

(أرى المتشاعرين غروا بذمي * ومن ذا يحمد الداء العضالا)

(ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريـــضٍ * يجد مرًّ به المـــــاء الزلالا)

محسد : أعجبني قولك يا أبتي :

(أفي كل يوم تحت ضبني شـــويعر * ضعيف يقاويني قصـــير يطولُ)

(لساني بنطقي صامت عنه عادل * وقلبي بصمتي ضاحك منه هازلُ)

محسد : لم تمدح أحدا يا أبتي في بغداد

المتنبي : مللت المديح ومللني...

محسد : ولا مدحت المهلبي ... وهو الوزير المرتجى

المتنبي : رجل فاسق ذو وجهين ... يبدي في أحدهما صلاحا ... والآخر ..
فاسق عربيد ...شعر بأني لا أحترمه ... سلط من سفهاء القوم من يهجوني ..
ابن لنكك .. هل تذكره ؟؟ لا أعرفه ولا يعرفني .. حتى لم يك في بغداد
كان يقيم بأرض البصرة .. رغم هجائه ..أضمر في معناه المدح ..

محسد : كيف أبي ؟؟!!

المتنبي : فهو يقول :
(قولا لأهل زمان لا خلاق لهم * ضلوا عن الرشد من جهل بهم وعموا
أعطـــيتم المتنبي فـــوق منيته * فـــزوجـــوه برغـــمٍ أمهـــــــاتكمُ)
يتهم الناس بالجهل ... معتبرا أنهموا ضلوا ..!!
علة ذلك انهموا أعطوني قدرا ... لا تبلغ أمنيتي له ..
هو إقرار لي بالرفعة ... والمنزلة عند الناس ..
أما قوله :
(لكن بغداد جاد الغيث ساكنها * نعـــــالها في قفـــــا السقاء تزدحمُ)
هو يجعل بغداد تخالف ... قول الناس وفعل الناس
الناس رفعت منزلتي ... بغداد لا تفعل ذلك .. بل بالعكس تحقر شأني
هذا سفه عكس الواقع ... !!! بغداد بشت لقدومي ..!!
علماؤها ادباؤها شعراؤها في ندوتي ...

محسد : أذكرها في ربض حميد ...

المتنبي : ماذا أقول وفي الهجاء فنون ..!

(وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ * فهي الشهادة لي بأني كاملُ)

يا شعراني ... أين الطعام يا رجل ...
هل نقض الغذاء تمرا ؟؟

الشعراني : أوشك الطعام على النضج .. حالا حالا ...

المتنبي : إني ظمآن يا مفلح ... أحضر قربة ماء لي...

مفلح : أمرك أمرك يا مولاي

(يحضر قربة ماء ويصب منها الماء في كوب للشرب ويقدمه للمتنبي)

المتنبي : أسقاك الله من الجنة .. شكرا لك ... (يوجه كلامه لمحسد) بعد انصراف مفلح)

غلام صالح ..!

محسد : عندك حق يا أبتاه ..

مفلح و الشعراني أيضا

لا أعرف سببا يا أبتي

لماذا تخلف عنا ابن جني..؟؟!!

والبصري تخلف أيضا عن ركب القافلةِ ...لماذا ..؟!!

المتنبي : للناس فيما يفعلون مصالح

محسد : أتراهمو قد أوجسوا مما يقول الجُبّلي

خافوا هجوم الفاتك الأسدي خال الضبة .. والقرمطِ

المتنبي : ما أبعد ظني عن هذا

هذا العدد من الغلمان بسيوف ونصال حاده

في قوة بأس وشكيمة .. لا ينكرها الا جاهل

فضلا عني يُعرف بأسي وبطولاتي ضد الروم

أنت كذلك بطل فذ ..

مفلح : لم تذكرني يا مولاي

المتنبي : أيضا مفلح بطل فذ .. و سراج أيضا مغوار (يبتسم سراج)

المتنبي : وها قد قطعنا هذي الفراسخ

ونحن الآن بأرض العراق ...

وما يعلمنا .. بهذا المسير .. سوى الجُبّلي

الشعراني : وماذا اذا باعنا الجبلي .. وأرشد عن سيرنا الفاتك

المتنبي : لا يفعلها ... رجل فاضل .. لا يفعلها ..

فاتك أضعف مما تظن ... وضبة أغبى من أن يُجن

المتنبي : لا تشغل بالك شعراني .. نحن الآن في بلدتنا ...لسنا أغرابا في فارس

لا تخش شيئا من هذا ..!!

إنا جوعى هيا مفلح... أين الطعام ..؟!

أم لم يصبك الجوع بعد ..؟!!

مفلح : حالا حالا يا مولاي ... يا شعراني هيا هيا يا شعراني
مولاي المتنبي جائع
بل كل القافلة جياع .. هيا... أسرع ..!!

الشعراني : (وهو يفرغ الطعام في الأواني) ها هو ذا يا مولاي ..
ساعدني يا مفلح هيا
ناول مولانا ما أفرغ ..

محسد : وأنا أيضا سأساعدك..(ينقل الطعام أمام والده ..)
هيا يا فرسان تعالوا ..كل يأخذ ما يكفيه ...

(يتجمع الغلمان حول الشعراني ومعهم الآنية يأخذ كل طعامه)

(ينظر محسد ناحية الطريق)
ما هذا الغبار الكثيف ..؟!!!
خيلٌ قادمةٌ يا أبتي .. !!

(ينتفض المتنبي ومفلح والغلمان ينظرون ..أصوات خيل قادمة من بعيد)

المتنبي : هي فعلا خيل قادمة ..!! هل هذي خيل الأسدي ..
هو أحقر من ذلك حتما ..عددهمُ يبلغ خمسينا ..

مفلح : ملثمون يا سيدي ..(في فزع)

محسد : أ هؤلاء القرامطة ..؟؟

المتنبي : هلموا الى سلاحكم :: هيا هيا ياسراج ..ألبسني الدرع يا سراج ..
(يلبسه الدرع ويشهر هو أيضا سيفة) هيا هيا ..

(كل يُهرع الى سلاحه في اللحظة التي هجم القرامطة الملثمون عليهم ويحلقون بهم)

فاتك الأسدي : (للمتنبي) قبحا لهذ اللحية يا سباب ... أنت القائل في أشعارك :
الخيل والليل والبيداء تعرفني * والطعن والضرب والقرطاس والقلم
أرني نفسك ياابن السقاء ..!

المتنبي : أنا عند ذاك يابن اللخناء العفلاء ...

(واشتبكت السيوف وعلا الغبار والتفوا حولهم وكان المتنبي يـــدور في المعركـــة مثـــل الذئب المسعور مدافعا عن نفسه وماله وولده كالمجنون ...ومعه غلمانه ... طعـــن اثـــنين منـــهم فسقطا عن فرسيهما وجرح اثنين ففرا ثم واجه فاتك ودارت بينهما مبارزة حامية الوطيس تطاير الشرر منها تطايرا لو كنا ليلا لأضاء المكان ... لكنها كانت بعد الظهيرة ، وكان الجميـــع مـــن أنصار المتنبي على حال من التعب الشديد قبل المعركة ...

لكنهم كلهم انتابتهم صحوة المذعور من الموت .... ولكن الموت كان قريبا جدًا .....

ضرب فاتك المتنبي ضربة قوية في ذراعه اليسرى وبها درعه فانكشف بلا درع ، ومـــال علـــى فرسه فطعنه في مَقْتَلٍ فسقط أرضا .... فتكاثروا عليه كالكلاب ومزقوه بسيوفهم .....

ومال فاتك فحز رأسه وفصله عن جسده .....

وسقط حول المتنبي عدد من غلمانه قتلى ... سراج ومفلح وغيرهما ....

وقبض أحدهم على ولده محسد الذي لم يتركه ويهرب وكان يستطيع ذلك كما هـــرب بـــاقي الغلمان عندما سقطت المتنبي عن فرسه ...!

ولكنه رجل ...كتَّفهُ أحدُهم وجاء به حيا)

ابن بداد : (لمن احضر محسد) ما أغباك .. هل تأسره تطلب فدية

ان يبقى يثأر لأبيه .. اقطع رأسه ..!!!

القرمطي : اضرب عنقه ؟

ابن بداد : اخلص منه ..!!!

(فضرب القرمطي عنق محسد ... فسقط على الأرض بطلا مثل أبيه ....)

صوت المتنبي : يرحمك الله يا ولدي .. يرحمك الله يا مُحسَّد ... ويرحمني أنا أيضـــا معـــك...! عشنا غريبين وغريبين قُتِلنا ..!

(والتف القتلة إلى متاع المتنبي وخيله وإبله ، فأخذوا كل ما تحصلوا عليه من ممتلكات المتنبي ، وفروا هاربين من المكان .... وتركوهم على قارعة الطريق تسقي دماؤهم الثرى ، قد فارقتـــهم أرواحهم إلى ربها ... فإنا لله وإنا إليه راجعون .....

إنا لله وإنا إليه راجعون)

*****

صوت المتنبي :

رمانـــي الدهر بالأرزاء حتى * فـــؤادي في غشـــــــــــــــاء من نبـــالِ
فصرت إذا أصابتني سهـــام * تكسرت النصال على النصالِ
وهان . فما أبالـــــــــي بالـــــرزايـــــــــــا * لأنـــي ما انتفعت بأن
أبالــــــــــــــــــــــــــــي

أبو الطيب المتنبي

النهـــ
ـــــــــــــــــاية

لطفي عبد الفتاح شمعون
أبريل **2012**

كتبت في الفترة من مارس 2007 حتى أبريل 2012

المراجع

1 ــ أبو الطيب المتنبي في مصر و العراقين ، مصطفي الشكعة ، المصرية اللبنانية 2004
2 ــ أبو المسك كافور ، ابراهيم الإبياري ، القاهرة ط1دار الفكر العربي 1962م موقع المصطفى .
3 ــ البداية والنهاية ، ابن كثير الدمشقي ، طبعة مكتبة الصفا ، بدون تاريخ .
4 ــ الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، يوسف البديعي ، تحقيق مصطفى السقا ، ط 3 دار المعارف 1994
6 ــ الصاحب بن عباد ، الوزير الأديب العالم ، د . بدوي طبانة ، سلسلة أعلام العرب 27 مكتبة مصر .
7 ــ الفرق بين الفرق للبغدادي ، طبعة محيي الدين عبد الحميد ، نشر إلكتروني ، موقع المصطفى
8 ــ الكامل في التاريخ لابن الأثير دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1987 نشر إلكتروني ، موقع المصطفى
9 ــ المتنبي ، سلسلة نوابغ الفكر العربي 15، د.زكي المحاسني ، دار المعارف ط 6 / 2007
10 ــ المتنبي ، محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ط 1987
11 ــ تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، ج 3 ط 9 دار المعارف 1986
12 ــ تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثاني ، شوقي ضيف ،ج4 دار المعارف ط 12/ 2001
13 ــ تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات ، شوقي ضيف ، ج 5 دار المعارف ط4 /1996
14 ــ تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح حتي نهاية عهد الأيوبيين
صبحي عبد المنعم ، العربي للنشر والتوزيع القاهرة 1999موقع المصطفى .
15 ــ خطط الشام ، محمد كرد علي ، المطبعة الحديثة دمشق 1343هـ 1925م موقع المصطفى
16 ــ خلاصة المتنبي ، د.عبد الجيد دياب ، دار سعاد الصباح 1992
17 ــ ديوان أبي الطيب المتنبي ، تحقيق د. عبد الوهاب عزام ، سلسلة الذخائر 1 هيئة قصور الثقافة
18 ــ ديوان أبي الطيب المتنبي ، شرح مصطفي سبيتي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1/ 1986
19 ــ ديوان شيخ شعراء العربية أبي الطيب المتنبي ، مكتبة مصر بتحقيق د . عبد المنعم خفاجي بدون تاريخ
20 ــ ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، د. عبد الوهاب عزام ، دار المعارف ط3 / 1968
21 ــ معجز أحمد ، شرح أبي العلاء المعري ، تحقيق د.عبد المجيد دياب ، دار المعارف ط2 / 1992
22 ــ مع المتنبي ، طه حسين ، دار المعارف ط 12 /1980

*****

الفهرس

الفصل الأول

المشهد الأول 2
المشهد الثاني 21
المشهد الثالث 33
المشهد الرابع 41

الفصل الثاني

المشهد الأول 44
المشهد الثاني 53
المشهد الثالث 59
المشهد الرابع 64
المشهد الخامس ـ المنظر الأول 75
المشهد الخامس ـ المنظر الثاني 77

الفصل الثالث

المشهد الأول 78
المشهد الثاني 86
المشهد الثالث 90
المشهد الرابع 93
المشهد الخامس 97

الفصل الرابع

المشهد الأول 102
المشهد الثاني 112
المشهد الثالث 124
المصادر والمراجع 129

*****

المؤلف في سطور

* لطـــفي عبد الفتاح شمعون
* مدير عام البرامج الثقافية والخاصة ـــ قناة القاهرة ـــ القناة الثالثة .
* ليسانس الحقوق ـــ جامعة عين شمس **1983**
* دبلوم الدراسات العليا ـــ كلية الإعلام جامـــعة القاهرة (تليفزيون) تقدير (جيد ") **1989**
* دبلوم الدراسات العليا ـــ معهد النقد الفني ـــ أكاديمية الفنون ـــ تـــقدير (جيد جدا) **1997**
* مذيع بالإذاعة المصرية (شبكة البرنامج العام) بداية من أكتوبر **1984**حتى سبتمبر **1985**
* مذيع بالتليفزيون المصري (القناة الثالثة) منذ إنشائها في أكتوبر**1985**حتى الآن .
* مقدم برامج سياسية وإخبارية وثقافية ودينية على شاشة القناة الثالثة (قناة القاهرة الآن)

الإبداع الخاص :

1 ـــ ديوان (قاسٍ يا بحرُ) شعر فصحى الهيئة المصرية العامة للكتاب **2004**

2 ـــ المسرحية الشعرية (شيطانُ الحـــُلم) شعر فصحى الهيئة المصرية العامة للكتاب **2007**

3 ـــ أيام المتنبي بين البداية والنهاية ـــ تأريخ فني لحياة أبي الطيب المتنبي (تحت الطبع)

4 ـــ المسرحية الشعرية (صريعُ القوافي) شعر فصحى ، وهي التي بين يديك ...

الجـــوائز وشهادات التقدير :

1 ـــ جائزة الهيئة العامة لقصور الثقافة للإبداع المسرحي (النص الطويل) عن مسرحية شيطان الحلم **2007**

2 ـــ شهادة تقدير أكاديمية الفنون مع دبلوم الدراسات العليا ـــ معهد النقد الفني **1997**

3 ـــ شهادة تقدير دورة حقوق الإنسان من سبتمبر **UNDP 2004**

4 ـــ ميدالية أكاديمية الإعلام بالسادس من أكتوبر مقر دورة حقوق الإنسان سبتمبر **2004**

5 ـــ درع محافظة القليوبية للمشاركة في إعادة جريدة القليوبية للصدور ، ورئاسة صفحة الثقافة والفن لعدة سنوات .
احتفالية المحافظة **2001**

النشاط الثقافي :

1 ـــ عضو اتحاد كتاب مصر

2 ـــ عضو منظمة الكتاب الأفريقيين والأسيويين

3 ـــ عضو أتيليه القاهرة

4 ـــ عضو جمعية أنصار التمثيل والسينما

للتواصل : البريد الإلكتروني

lotfytv @ yahoo . com

عنوان الفيس بوك :

Facebook . Com / lotfy.a.shamoon

المحمول : **01224781476**

****

الغلاف الأخير

صريع القوافي

لم تكن حياته حياةً عادية كالتي يعيشها آحاد الناس ، بل كانت ملحمة درامية تستحق التوقف عندها والتأمل والتعجب بل تصنع كثيرا من الحيرة ، ففي الفترة التي يصارع فيها الفقرَ والعوَز صغيرا ، يصارع فيها الخوفَ من الموت أو الخطفِ والاستعباد ، ويفرُّ هاربا مع جده الى بادية الشام ، من وجة السفاحين من القرامطة الذين عاثوا في الأرض فسادا وهاجموا الكوفة مسقط رأسة ، في هذه الفترة الحرجة تتفتق موهبته الشعرية صغيرا لم يتجاوز العاشرة ، وفي السابعة عشرة وهو ضائعٌ بالشام ، يقود ثورة أو يكاد ضد خليفة بغداد ، يُلقَى على إثرها في السجن ، حتى يكاد يموت فيه كمدا ، ولولا الصراع على السلطة في بغداد في النصف الأول من القرن الرابع الهجري لولاه لطارت رأسه ، ثم يعيش ثائرا على الأوضاع المقلوبة ، حيث يمسك العبيد مقاليد السلطة ويداس الأشراف بالأقدام بل يطاردون ويقتلون ، وكان يعتبر نفسه واحدا منهم ، ظل يحلم بالتغيير وينشد العدل يحلم بإقامة دولةٍ فتيةٍ إلى جوار سيف الدولة الحمداني ، تردع الرومان عند حدودها وتقلب الأوضاع في دار السلام ليعم السلام ، أو على الأقل يتولى ولايةً بصعيد مصر كما وعده كافور ، فيجعلها نموذجا ومثالا ، ولم يتحقق من ذلك شيئا ، إنما تحقق شيئ آخر ، لقد أصبح علما على الشعر العربي ، لقد أصبح (المتنبي) ، صحيح أنه عاش مطاردا من حُسَّاده قبل أعدائة هاربا في معظم حياته ، ثم مات مقتولا هو وابنه ملقى على قارعة الطريق ، لكن شعره على العكس من ذلك ظل مدويا على مدى الزمان ، وسيظل الى ما شاء الله ..

المؤلف

لطفي عبد الفتاح شمعون